

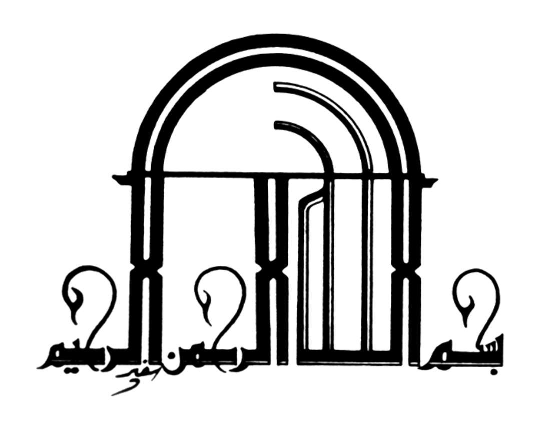
مطبوعات
مكتبة الملك فهد الوطنية
السلسلة الخامسة
(١)

علم المكتبات والمعلومات

تحرير
اللجنة العلمية للنشر

المجلد الأول

الرياض
١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م



علم المكتبات والمعلومات

مطبوعات

مكتبة الملك فهد الوطنية

السلسلة الخامسة

(١)

تعنى هذه السلسلة بتجميع الدراسات العلمية في مجال المكتبات والمعلومات، والمنشورة في الدوريات المحكمة.

علم المكتبات والمعلومات

إعداد
اللجنة العلمية للنشر

المجلد الأول

مكتبة الملك فهد الوطنية
الرياض ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

ⓗ **مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٨هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مكتبة الملك فهد. اللجنة العلمية للنشر

علم المكتبات والمعلومات./ مكتبة الملك فهد. لجنة النشر العلمية.-
الرياض، ١٤٢٨هـ.

٣٠٢ ص؛ ١٦,٥×٢٤ (السلسلة الخامسة؛١)

ردمك: ٨ - ٢٩٥ - ٠٠ - ٩٩٦٠-٩٧٨

١ - علم المكتبات ٢- علم المعلومات أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٠٢٠ ٥٤٦٠ / ١٤٢٨

رقم الإيداع: ٥٤٦٠ / ١٤٢٨
ردمك: ٨ - ٢٩٥ - ٠٠ - ٩٩٦٠ -٩٧٨

ص.ب : ٧٥٧٢
الرياض: ١١٤٧٢ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٢٤٨٨٨
فاكس: ٤٦٤٥٣٤١

المحتويات

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فانطلاقاً من أهداف مكتبة الملك فهد الوطنية التي تسعى إلى تطوير مجال المكتبات والمعلومات، ونشر المعرفة المتخصصة في هذا المجال، فقد خططت لإصدار سلسلة جديدة تحمل عنوان: (سلسلة بحوث المكتبات والمعلومات) التي تعنى بالدراسات العلمية الجادة في المجال المشار إليه، وتعد إضافة جديدة تدعم السلاسل الأربع التي تتشرف المكتبة بإصدارها خدمة للباحثين والدارسين، وهي:

- **السلسلة الأولى:** تهتم بنشر الدراسات والمؤلفات التي تتعلق بتطوير مجال المكتبات والمعلومات في المملكة.
- **السلسلة الثانية:** تعنى بنشر الدراسات والبحوث في إطار علم المكتبات والمعلومات بشكل عام.
- **السلسلة الثالثة:** تختص بنشر الببليوجرافيات والكشافات والفهارس والأدلة.
- **السلسلة الحرة:** تعنى بالدراسات والبحوث التي تؤرخ وتوثق للحياة الفكرية والثقافية للمملكة قديماً وحديثاً.

وتعتمد السلسلة الجديدة (سلسلة بحوث المكتبات والمعلومات) على إعادة إصدار ماسبق نشره من البحوث والدراسات التي نشرت في الدوريات العربية حول علوم المكتبات والمعلومات بمفهومها الشامل، وذلك تحت موضوعات وعناوين عامة جامعة تجمع ماتفرق من دراسات متشابهة حول موضوعات ذات طبيعة مستديمة وغير متغيرة، بسبب تغيّر البيانات الأساسية أو التقنية.

والهدف الذي تسعى إليه المكتبة من إخراج هذه السلسلة إلى حيز الوجود هو جمع ماتفرق من بحوث ودراسات مفيدة يصعب على الباحثين والدارسين الحصول عليها لأسباب عدة، منها:

توقف بعض الدوريات وتشتت المقالات والدراسات بين مصادر عدة، إلى جانب عدم توافر كشافات لعدد من الدوريات، ويوجد الكثير من المفاهيم والموضوعات التي ليس لها كتاب ميسر بين يدي الباحثين وحاجتهم إلى مرجع يلم شمل مانشر في مجال التخصص.. مع أنه قد كتب الكثير عن هذه الموضوعات التي تمحورت حولها هذه السلسلة.

وتشتمل السلسلة على عدد من الموضوعات التي تم استنباطها من طبيعة البحوث المنشورة والتي يمكن تصنيفها بشكل أولي وفقاً للموضوعات التالية:

- علم المكتبات والمعلومات.
- تاريخ الكتب والمكتبات.
- دراسات في أنواع المكتبات.

- التعليم والتدريب في مجال المكتبات والمعلومات.
- إدارة المكتبات ومراكز المعلومات.
- دراسات المستفيدين.
- الإنترنت في المكتبات.
- تقنية المعلومات.
- تنظيم المعلومات.
- خدمة المعلومات.
- تنمية المجموعات.
- الدراسات الببليوجرافية.
- الدراسات الببليومترية.
- الوثائق والتوثيق.

وقد قامت المكتبة عام ١٤٢٦هـ بمخاطبة الباحثين في مجال المكتبات والمعلومات داخل المملكة، ومتابعة المشروع وتلقي الردود ودراستها ومتابعتها، وقد بلغت الردود أكثر من مئة استجابة، وبعد المراجعة الفاحصة للأبحاث المقدمة من قبل لجنة البحوث والنشر بالمكتبة تم اختيار المقالات والأبحاث المناسبة وفقاً لعدد من المعايير، من أهمها:

١ - اختيار المقالات والأبحاث التي لم يسبق نشرها في كتاب.

٢ - اختيار المقالات ذات الصبغة المنهجية والملتزمة بأصول التوثيق العلمي.

٣ - استبعاد الأوراق التي قدمت للمؤتمرات والندوات ولم يسبق نشرها في مجلات علمية.

٤- استبعاد بعض المواد القديمة التي قلت قيمتها المرجعية بسبب تقادم المعلومات، خاصة في مجال تقنية المعلومات.

٥- استبعاد القوائم الببليوجرافية، ومراجعات وعروض الكتب.

وقد تم توزيع المواد على مجلدات السلسلة تحت عناوين عامة جامعة، ومن ثم تبويب المواد داخل كل مجلد بعناوينها الأصلية التي نشرت بها في الدوريات بحيث تتآلف المواد في كل مجلد، وذلك على النحو التالي:

١- الترتيب الزمني التنازلي لتواريخ النشر مبتدئاً بالأقدام فالأحدث هو المتبع في ترتيب المواد داخل المجلدات.

٢- توثيق المواد بأسماء الدوريات التي نشرت فيها، مع إعطاء البيانات الببليوجرافية كاملة عن المادة.

٣- ألحق بالسلسلة مسرد بأسماء الأعلام المؤلفين، ومسرد بعناوين المواد، ومسرد بأسماءالدوريات ورتبت ترتيباً ألفبائياً حسب المتبع.

ولا ندعي الكمال في هذا العمل فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى، وإنما بذلنا قصارى جهدنا في أن نختار من المواد ما نتوقع أنه يفيد الباحثين والدارسين المتخصصين في حقل المكتبات والمعلومات من الطلاب والطالبات في المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا، وأساتذة المكتبات والمعلومات، والعاملين في مؤسسات المعلومات، وكافة المهتمين بهذا القطاع الحيوي، وأن يكون هذا العمل إضافة مفيدة للمكتبة العربية المتخصصة في علوم المكتبات والمعلومات، وأن يسهم في نشر الأبحاث المتفرقة في الدوريات العربية، والله من وراء القصد.

مفارقات المصطلح في علم المكتبات والمعلومات(*)

أ. علي السليمان الصوينع

التمهيد:

يناقش المقال الاختلافات التي تعانيها مصطلحات علم المكتبات والمعلومات، إذ يستعرض المؤلف مجموعة مختارة من المصطلحات والاختصارات مع مقابلاتها العربية المتعددة، سواء وردت في الكتب والمقالات أو في المعاجم المتخصصة، كما تم استعراض بعض المعاجم الرئيسة والمقارنة بين أبرزها.. مع تقديم قائمة مفيدة لمسارد المصطلحات المتخصصة في هذا الحقل.

كما يتناول هذا المقال قضية توحيد المصطلح العربي المتخصص في مجال المكتبات والمعلومات. وبالرغم من أن لهذه المشكلة أبعاداً وجذوراً متشعبة، فإن هذا البحث يركز على الاختلافات والمفارقات التي يلقاها المتخصص أو المترجم والدارس في مهنة المكتبات والمعلومات. وبالبرغم من أهمية هذه القضية بالنسبة للمتخصصين، فإنه لم يتم معالجتها في الإنتاج الفكري المتاح بشكل كاف، ولا أعلم أن أحداً قام بذلك سوى رشيد عبد الحق الذي ركز على مصطلحات الفهرسة في بحثه التطبيقي[1].

وتعتمد منهجية هذا المقال على تجميع بعض المصطلحات الشائعة باللغة الإنجليزية والتي تأخذ مرادفين أو مقابلين في اللغة العربية، على أنني لم أزد على ذلك إلا ما اعترضني خلال عملية التصفح والجمع، كما حاولت أن أختار

(*) مكتبة الإدارة.- مج ١٣. - ع٢ (جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ، يناير - فبراير ١٩٨٦).- ص١٢٣.

(١) رشيد عبد الحق "المصطلحات العربية في علم الإعلام، دراسة لغوية وتطبيقية" الإعلام. (السنة الأولى. العدد الأول، جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ، أبريل ١٩٨٢م) ص ٣٨ - ٧٩.

أبرز المفردات التي يفترض فيها أن تكون ذات مساس بمختلف قطاعات علم المكتبات والمعلومات، دون التعمق في المصطلحات المقصورة على نطاق موضوعي ضيق مثل: المصطلحات الخاصة بفلسفة التصنيف أو تلك التي تتعلق بالتجليد وصيانة المخطوطات ونحو ذلك. كما أن الكاتب لا ينوي الدخول في تفاصيل لغوية أو نقدية للمصطلحات المعروضة، وإنما هدفه هو عرض معالم المشكلة بشكل عام، والاجتهاد قدر الإمكان في تفضيل المصطلح الأنسب كما هو مستخدم في الإنتاج الفكري العربي.. هذا إلى جانب استعراض بعض المعاجم والمسارد المتخصصة والمقارنة بين أبرزها في هذا المجال.

ولقد تم تجميع المصطلحات موضوع المقال من بعض المصادر العربية الصادرة منذ عام ١٩٧٠م وهي تشمل:

- كتب المكتبات والمعلومات المترجمة.
- المقالات المنشورة في المجلات المتخصصة في المكتبات والمعلومات.
- المؤلفات والدراسات العربية الحديثة.
- المعاجم المتخصصة في علم المكتبات والمعلومات.

المفارقات المصطلحية:

أغلب المصطلحات المختارة في هذا البحث يغلب عليها التردد بصورة متساوية في الاستخدام، على أن بعضها أكثر استخداماً من البعض الآخر حسب مصدر المادة المترجمة والمؤلفة؛ لذا فقد حاولت أن أرتب المصطلحات العربية في الجدول حسب شيوعها وترددها؛ مبتدئاً بالأشهر والأكثر استخداماً، أو بما قد أراه الأنسب؛ معتمداً على اجتهادي الشخصي عند تساوي المقابلات العربية في الاستخدام، كما صادفتني في الإنتاج الفكري. ولقد رتبت المصطلحات باللغة المصدر وهي اللغة الإنجليزية ترتيباً هجائياً كما في الجدول التالي:

المقابلات العربية	المصطلح الأجنبي
	A
وصول، إتاحة، تداول، التقاط	Access
نقط وصول، مدخل	Access Point
الرقم المتسلسل، الرقم العام، رقم القيد	Accession Number
كلمة استهلالية، لفظة أوائلية	Acronym
بطاقة الكوة، البطاقة ذات الفتحات المؤطرة	Apeture Card
ملف الاستناد، فهرس التحقيق	Authority File
تحسيب، أتمتة، آلية، ميكنة، الأوتومية	Automation
اقتباس ذاتي، استخراج ذاتي	Auto - extract
	B
المنفصل، غير المتصل، غير المباشر، على دفعات	
الاتصال المتقطع	Beath
احتياط، إسناد	Beachup
الملصقة المرمزة، ملصقة مجفرة بالأعمدة	Bar- Coded Label
استشهاد ببليوجرافي، إشارة وراقية	Bibliographic Citation
الضبط الببليوجرافي، الحصر الوراقي	Bibliographic Control
ببليوجرافيا، وراقية	Bibliography
قياسورافي، الببلومتري	Bibliometric
التصفح، الاستطلاع	Browsing

C	
Character	تمثيلة، حرف طباعة
Cartidge	كارترج، خرطوشة
CIP: Cataloging in Publication	فان: الفهرسة أثناء النشر، الفهرسة في المطبوع، الفهرسة قبل النشر
Circulation	إعارة، استدانة، تدول
Citation Indexing	التكشيف الاستشهادي، التكشيف الإسنادي، تكشيف الاستشهادات المرجعية تكشيف الإحالات، تكشيف الإشارات البيبليوجرافية
COM: Computer output On Microfilm	مخرجات الحاسب المصغرة، الكوم، المخرج الميكروفيلمي للحاسبات الإلكترونية المخرج الكترونيا على ميكروفلم
Collation	التوريق، بيانات المقابلة.
Coordinate indexing	تكشيف التناسق، التكشيف المتناسق، التكشيف المترابط، التكشيف الإحداثي، التكشيف التوافقي
Corporate body	هيئة منظمة
Cross reference	إحالة تبادلية، إحالة مزدوجة
Cruser	المنزلقة، المؤشر
CRT:Cathode Ray Tube	الشاشة الضوئية، نافذة الأشعة المهبطية، منفذ الأشعة المهبطية، أنبوبة أشعة كاثود، طرفي الشاشة الفسفورية
Current awareness	الإحاطة الجارية، الملاحقة المتجددة

D	
Database	قاعدة معلومات، مرصد معلومات، مرصد بيانات
Disseration	رسالة جامعية، أطروحة
F	
Facets	أوجه، أبعاد، جوانب
Facsimile File	مثيلة، صورة طبق الأصل، فاكسملي ملف، مجذة، فايل
Filmstrip	الفلم الثابت، شريط الصور، الشريحة الفلمية، فلم سترب
H	
Handbooks	الكتب اليدوية، كتب الحقائق، ملخصات الحقائق، الكتب المؤجزة
House Oragans	النشرات الداخلية، النشرات المحلية
I	
Indicative abscracts	المستخلصات الدالة، المستخلصات الكشفية
Information gatekeepers	سدنة المعلومات، بوابى المعلومات
Information needs	احتياجات معلوماتية، احتياجات إعلامية
Information abstracts	مستخلصات معلمة، مستخلصات إعلامية
Invisible Collages	الكليات الخفية، الجامعات الاعتبارية، المجامع الخفية
ISBD	تدوب: التقنين الدولى للوصف الببليوجرافي، قواعد الوصف الوراقي المعياري الدولي
ISBN	تدمك، ردمك، رمدك: الترقيم الدولي الموحد للكتب الرقم المعياري الدولي للكتب
ISSN	تدمد، ردمد، رمدس: الترقيم الدولي الموحد للدوريات، الرقم الدولي الموحد للدوريات، الرقم الموحد الدولي للسلسلات
Interdisciplinary	بيوموضوعية، مجالات متشابكة

K	
Kits	توليفات، مواد مجمعة
KWIC	كشاف الكلمات الدالة في السياق، كشاف الكلمات الدالة في النص، كشاف التباديل، كشاف المفاتيح الدالة في السياق، الكلمات المفتاحية في السياق
L	
Label	ملصقة، جذاذة، رقعة، وسيمة
Loose Leaves	أوراق سائبة، أوراق حرة، أوراقٍ منفصلة
M	
Machine readable	مقروءة آلياً، قابل للقراءة بواسطة الآلات
Manuual	دليل، مؤجز إرشادي
Matching	مضاهاة، مماثلة، مقابلة، مقارنة
Microfiche	ميكروفش، مصغر بطاقي
Microfilm	ميكروفلم، مصغر فلمي
Microform	مصغرات، ميكروفورم
Micrographic	استنساخ مصغر، تصوير مصغر، تصوير ميكروفلمي، فن الرسومات المصغرة
Micro opague	المعتمات المصغرة، البطاقات المعتمة المصغرة، مصغرة غير شفافة، المايكرواوبيك، الفيشات عالية السعة
Monograph	منفردة، كتاب أحادي الموضوع، كتاب دراسي مؤلف يتناول موضوعاً واحدا

N	
Network	منظومة، شبكة معلومات، نظام شبكي
Noise	تشويش، شوشرة، ضوضاء
O	
Off - line"Bach	غير مباشر، خارج الخط المباشر انظر أيضاً
Online	المباشر، المتصل، اتصال فوري
P	
Pamphlet	كتيب، نشرة، كراسة مطبوعة
Photocomposition	التأليف الضوئي، التكوين الضوئي، الجمع التصويري
Primary resources	مصادر معلومات أولية، مصادر معلومات أصلية
Printer	طابع، طباع
Procceding	وقائع، مضابط
R	
Record	تسجيلة، سجل، قيد (التسجيلة مجموع من الحقول والتسجيلات تكون ملفاً والملفات تؤلف قاعدة معلومات)
References	مراجع، إشارات، مراجعات
Relevance	الصلاحية، الصلة، الملائمة، الموائمة
Reprint	إصدارات معادة، مستلات، فصلات، إعادة طبع
Reserve	حجز، احتياط
Retrospective Search	بحث راجع، بحث استعادي
Reviews	مراجعات، عروض، استعراضات، تعريفات

English	العربية
S	
SDI	بام: البث الانتقائي للمعلومات، التوزيع الانتقائي، الالتقاط المختار للمعلومات
Sequential access	وصول تتابعي، وصول متسلسل
Series	أعمال متسلسلة، سلاسل
Shelfist Card	بطاقة قائمة رفوف، بطاقة الترفيف
Standing Order	طلب معتمد، طلب قائم، طلب مستمر
Stare - of - the - art	المواكبة، الموقف الراهن
Stop list	قائمة استبعاد، قائمة توقف، قائمة المفردات غير المستخدمة
String Searching	البحث الصفي، البحث الوتري
T	
Tag	مميز، تاج، دليل، مدلول، وسم
Terminal	مطراف، نهائية، منفذ، طرف، ميصال، محطة نهائية
Thesaurus	مكنز، قائمة ألفاظ، معجم
Transliteration	نقحرة، النقل الصوتي للأبجديات، استحراف
Treatise	بحث، عمل شامل في موضوع متخصص
U	
Ultrafiche	اولترافش، الميكروفش المتناهى الصغر
Update	يحدث، يجدد، يجعله عصرياً
User Study	دراسة الاستخدام، دراسة الإفادة، دراسة المستفيدين، دراسة الحاجات
V	
Videodisk	فديودسك، فرص تسجيل مرئي
Verso	ظهر الورقة، وجه الصفحة الأيسر
W	
Weeding	تنقية، استبعاد، تعشيب، تنقيح، تشذيب

المختصرات:

مشكلة المختصرات المتخصصة من الجوانب الأخرى التي تتعلق بتوحيد مصطلحات علم المكتبات والمعلومات وبالذات ما يتصل بالأسماء، ونتيجة لأن المختصرات أو المفردات غريبة وحديثة على اللغة العربية، فقد سلك المترجمون والمؤلفون العرب أساليب عدة في معالجة المختصرات الأجنبية على النحو التالي:

الأسلوب الأول:

اجتهد المترجمون والمؤلفون في ترجمة المختصرات الأجنبية إلى مختصرات عربية بعد ترجمة مسميات هيئات ونظم المعلومات إلى اللغة العربية. ومثل ذلك: (فما = MARC)، (بام = SDI)، (ادجم= IFLA)، (مدت = ISO). وبالرغم من أن هذا الأسلوب يعتمد على أخذ الحروف الأولى من كل مفردة، لم تستند هذه المحاولات على قواعد ثابتة ومعروفة، وذلك بسبب اختلاف ترجمات الأسماء والتقديم أو التأخير في تسلسل مفردات النص المترجم. ومثل ذلك ما رأينا في ترجمة (ISBN = تدمك، ردمك، رمدك) و (ISSN = تدمد، ردمد، رمدس). هذا إلى جانب اجتهادات أخرى أكثر توغلاً في هذا الموضوع، ولكنها لا تسير بالضرورة على نمط تجميع الحروف الأولى في المسميات مثل:

APIPAT: API Patent Abstracts

مسبراع: مستخلصات معهد البترول الأمريكي في براءات الاختراع

جادن: الجمعية الأمريكية للمعادن ASM: American Society for Metals

خمسائية: خدمة المستخلصات الكيميائية CAS: Chemical Abstracts Service

الفهرس - مباشر CATLINE: Catalog on Line

ERIC: Educational Resources Information Center

مربوية: مركز معلومات المصادر التربوية

كمسياق: كشاف الكلمة المفتاحية في سياقها KWIC [1]

الأسلوب الثاني:

كتابة المختصرات بالحروف العربية كما تنطق باللغة الإنجليزية مثل: مارك، أفلا، أسلب "Aslip"، اليونسكو، اليونسسيف.

الأسلوب الثالث:

كتابة المختصرات بالحروف اللاتينية في ثنايا النص العربي، مع ترجمة المختصرات كاملة وبدون ترجمة أحياناً، مثل: "كما أن منظومة مكتبات واشنطن WLN تحصل على سجلات مارك الراجع عن طريق إحدى المكتبات المشتركة في المنظومة..." ومثل: "ومورد أجهزة COM باستطاعته تزويد المشتري بالبرامج المطلوبة لتشغيل السطور الكودية".

ولا شك أن هذا التخطيط في معالجة المختصرات ومسمياتها لا ينعكس على مجرد توحيد المفاهيم والمصطلحات في أدبيات المكتبات والمعلومات، ولكن خطورته تنال قضية أخرى تتعلق بتوحيد مداخل الأسماء ووجود قائمة استناد أسماء عربية موحدة تساهم في ضبط عمليات تخزين واسترجاع المعلومات.

---

(١) سيد حسب الله. **بنوك المعلومات أو المصادر والمراجع الببليوجرافية المحسبة**. - الرياض: دار المريخ، ١٤٠٠هـ.- ٢٣٥ ص.

المعاجم المتخصصة:

هناك عدد قليل من المعاجم المتخصصة في اللغة العربية، سرد منها رشيد عبد الحق ستة مصادر ضمنها القوائم القديمة المنشورة في الدوريات وأحد المعاجم العامة التي تضم بعض المصطلحات المتفرقة، كما ذكر المؤلف بعض الكتب التي تضم مسارد بالمصطلحات التي تتعلق ببحثه الرائد في مصطلحات الفهرسة المشار إليها سابقاً.

ونورد فيما يلي استعراضاً مجملاً لأهم المعاجم العربية المتاحة التي تم الاطلاع عليها مباشرة:

* Elsevier,s Dictionary of Library Service Information and Documentation In Six Languages Englich/ American - French Spanich- Italien- Dutch and German Amsterdam: Elsevier Scientific Publishing Company 1976

يحتوي القاموس على ملحق باللغة العربية من إعداد شوقي سالم.

والقاموس منظم على هيئة مكنز حيث رتبت جميع المصطلحات في الجدول الرئيس بالبنط العريض حسب الترتيب الهجائي للغة الإنجليزية، ثم أدخلت اللغات الفرنسية والإسبانية والإيطالية والهولندية والألمانية بالبنط الصغير تحت اللغة الإنجليزية، ووضع أمام كل مصطلح رمز اللغة، كما رتبت اللغات الأخرى عدا الإنجليزية ترتيباً هجائياً منفصلاً، وأعطى كل مصطلح الرقم الذي يقابله أمام المصطلح الإنجليزي في الجدول الرئيس بما في ذلك اللغة العربية التي لم تدرج في متن المعجم، وإنما ألحقت منفصلة في آخر المعجم.

ويتناول القاموس موضوعات كثيرة تتعلق بالمكتبات والمعلومات والكتب والنشر والطباعة والتجليد والأرشيف والاستنساخ ومعالجة البيانات ونحو ذلك.

ويبلغ عدد المصطلحات العربية ٥٤٣٩ مصطلحاً يغطي بعضها جوانب قل أن توجد في مصادر عربية أخرى. لكن بعض المصطلحات التي تتعلق بالمكتبات وعلم المعلومات قد لا تتوافق مع الممارسات الدارجة في الإنتاج الفكري العربي الحديث. واختلاف بعض المصطلحات في هذا المكنز يعود إلى أنه قديم نسبياً، حيث ترجمت المصطلحات العربية في الفترة التي سبقت عام ١٩٧٥م، أي قبل اتساع وتوطد الإنتاج الفكري العربي في جوانب كثيرة من علم المكتبات والمعلومات.

ومن المفارقات في المصطلحات التي لاحظتها على عجل ما يلي:

تداول، التقاط — Access

والمصطلحات الدارجة هي "وصول، إتاحة"

الكشاف السردي، كشاف الإحالات — Citation Indexing

والمصطلحات الدارجة "التكشيف الاستشهادي أو الإسنادي"

سجل المآثر — Intrest Profile

والمصطلح الدارج "سجل الاهتمامات"

بحث في موضوع واحد (أحادي الموضوع) — Monograph

والمصطلح المقنن "منفردة"

الفرز العشوائي — Random Access

والمصطلح الدارج "وصول عشوائي"

الالتقاط المختار للمعلومات — SDI

والمصطلح الدارج "البث الانتقائي للمعلومات"

قائمة ألفاظ Thesaurus

والمصطلح الدارج "مكنز".

- سلوى علي ميلاد. **قاموس مصطلحات الوثائق والأرشيف**: عربي - فرنسي - إنجليزي.- جدة: دار الشرق، ١٤٠٣ هـ.- ٩٥ص.

يضم هذا القاموس المتوسط ٢٣٦ مصطلحاً عربياً مشروحاً مع ما يقابلها باللغتين الإنجليزية والفرنسية. وقد رتبت المصطلحات العربية ترتيباً هجائياً ورقمت بحيث يمكن الرجوع إليها في كشافي المصطلحات الإنجليزية والفرنسية. ويتناول هذا المرجع الصغير جوانب مختلفة من الموضوعات التي تتعلق بالأرشيف والوثائق بالدرجة الألى، لكنه لا يتطرق لعلم المكتبات والمعلومات؛ إلا ما جاء منه مشتركاً بين المكتبات والأرشيف والتوثيق. على أن هناك بعض المفارقات الواضحة في ترجمة المصطلحات التي تختلف عن مصطلحات حقل المكتبات إما لاختلاف في المفاهيم أو لاختلاف المفردات فقط كما في الأمثلة التالية:

فهرس Index

استدعاء مثول أو حضور Citation

الفرز Weeding

كشاف List

- عامر إبراهيم قنديلجي. **موسوعة التوثيق والمعلومات الصغيرة**. - بغداد مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج، السلسلة التوثيقية (٢) ١٩٨٣م ٩٥ص.

يشتمل هذا الكتيب الصغير على حوالي (٨٠) مصطلحاً من المصطلحات العامة والواسعة في حقل المكتبات والمعلومات مثل: فهرسة، تصنيف ومصغرات. وجميع المصطلحات تتناول بالتغطية مفاهيم وموضوعات واضحة ومعروفة لأكثر المتخصصين؛ إلا أنها مشروحة بتفصيل، لذا فإن هذا الكتيب المعجمي ينفع المبتدئين أو غير المتخصصين أكثر من فائدته للمتخصصين المتمكنين من حقل المكتبات والمعلومات.

- محمد أمين البنهاوي. **معجم المصطلحات المكتبية**: إنجليزي عربي. - ط٢. - ثانية مزيدة ومنقحة. - جدة: دار الشروق، ١٩٧٩م. - ٥٢٩.

صدرت الطبعة الأولى من هذا المعجم في عام ١٩٧٠م في حدود ١٣٠ صفحة من القطع الصغير. وفي محاولة لتغطية النقص في هذا الحقل المتجدد صدرت الطبعة الثانية مزيدة ومشروحة لما مجموعه ٣٨٩٢ مصطلحاً إلى جانب ١٧٤ من المختصرات التي تتناول مختلف جوانب علم المكتبات والمعلومات وما اتصل بذلك من موضوعات.

وقد رتب المعجم ترتيباً هجائياً حسب المصطلح الإنجليزي كما شرح بعض المصطلحات بإيجاز خصوصاً تلك الغامضة، أو التي قد لا تطابقها مرادفات عربية دارجة. وبالرغم من أن هذا المعجم يعد من البدايات الرائدة والمتكاملة في حصر المصطلحات المتخصصة، فإن عليه بعض المآخذ والنواقص التي تواجه الباحث والمترجم المتخصصين في المكتبات والمعلومات، وبالذات ما يتعلق بالتحسيب والمعلومات وغيرها من الموضوعات الحديثة المشابهة.

وبعد مراجعة سريعة وجدت أنه ينقص المعجم كثير من المصطلحات المهمة كما يلي:

المعالجة بالدفعات	Batch Processing
قياسورافي	Bibliometric
طلب مفتوح، طلب مجمع	Blanket Order
مطراف	CRT
تحويل	Conversion
إحاطة جارية	Current awareness
واصف	Descriptor
إصابة	Hit
توليفات	Kits
بحث آلي	On- line searching
رومنة	Romanization
(بام)	SDI
شفافة	Transparency
يبتر	Truncate
دراسة الاستخدام	User study

كما وجدت في معجم البنهاوي بعض المفارقات البسيطة في الترجمة كما يلي:

فهرس التحقيق	Authority File

والمصطلح الجاري "ملف الاستنادة"

حرف طباعة	Character
والمصطلح المقنن "تمثيلة"	
نبذة عن حياة شخص، صور جانبية	Profile
والمصطلح الدارج "سمة"	
كشاف جامع	Cummulative Index
والمصطلح الدارج كشاف تركيمي	
يجعله عصرياً	Update
والمصطلح الدارج "يحدث"	

- عبد الله الشريف. معجم مصطلحات علم المكتبات والمعلومات: إنجليزي عربي. - طرابلس: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان ١٩٨٠م، ٢٢٣ص.

أحد المعاجم العربية الحديثة التي صدرت في محاولة لسد النقص في علم المكتبات والمعلومات. ولقد قسم المؤلف المعجم إلى قسمين: أحدهما رئيس يشتمل على ٣٦٦٨ مصطلحاً في مجال المكتبات والمعلومات والتوثيق وكذلك المصطلحات الخاصة بالوسائل السمعبصرية وما يتعلق بذلك من موضوعات عامة. أما القسم الثاني فيشتمل على ٦١٨ اختصاراً ومصطلحاً في كل المجالات المتعلقة بالخدمات المكتبية والجمعيات والمؤسسات المهنية ومختصرات أخرى عامة حول المكتبات والمعلومات، هذا إلى جانب علامات الترقيم والمختصرات المستخدمة في الفهرسة ونحو ذلك من المعلومات المفيدة. وجميع المصطلحات غير مشروحة، كما أن المؤلف يستخدم أحياناً المصطلحات بصيغة المفرد وبصيغة الجمع ويكرر المعنى نفسه، كما يصف معاني أخرى عامة للمصطلح المتخصص. وهذا المعجم لا يخلو من الأخطاء، سواء كانت طباعية أو في الترجمة. وبالرغم من حداثة هذا المعجم وتغطيته لكثير

من المصطلحات التي قد لا توجد في معجم البنهاوي، فقد وجدت بعض النقص والمفارقات أو الأخطاء في الترجمة، فمثلاً ينقص المعجم المصطلحات التالية:

Access
Acronym
Blanket Order
Descriptors
Hit
Kits
Monograph
Photocomposion
State - of - the - art
Truncate
User study

كما يوجد في معجم الشريف بعض المفارقات والأخطاء في الترجمة والطباعة مثل:

كود الخواص	Character Code
- والمصطلح الجاري "رمز التمثيلة"	
كشاف مجمع	Cummulative Index
- والمصطلح الدارج:كشاف تركيمي"	
كشاف تراكمي	Cummulative lis t
- والمصطلح الصحيح "مسرد تركيمي"	
الملاحقة المتجددة	Current awareness
- والمصطلح الشائع "الإحاطة الجارية"	

- خطأ مطبعي والصحيح "CRT"	GRT
نسخة مصغرة	Missing issue
- خطأ في الترجمة والصحيح "عدد مفقود"	
داخل الدائرة	On - line
- خطأ في الترجمة والصحيح "مباشر أو متصل"	
الالتقاط المختار للمعلومات	SDI
- والمصطلح الدارج "البث الانتقائي للمعلومات"	
عبارة	Term
- والمصطلح الدارج المتخصص "مصطلح"	
معجم	Thesaurus
- والمصطلح الدارج "مكنز"	

اختلاف المعاجم:

مهمة المعاجم اللغوية المتخصصة أن تسهم في شرح المفاهيم وتوحيد المصطلحات، حيث يتم إيجاد لغة مشتركة ودقيقة لأحد حقول المعرفة؛ إلا أننا نجد المعاجم العربية - بالرغم من قلتها تثير بعض الإشكالات في قضية توحيد المصطلح المتخصص في علم المكتبات والمعلومات. ومقارنة بسيطة بين **معجم المصطلحات المكتبية** لمحمد أمين البنهاوي **ومعجم مصطلحات علم المكتبات والمعلومات** لعبد الله الشريف تعطي صورة جلية عن حقيقة أوضاع المصطلح والاختلافات التي تعانيها، هذا إلى جانب كشف الفجوات التي تدل على الفروق بين هذين المعجمين. وقد اخترت هذين المعجمين؛ لأنهما شاملان ومن أبرز المعاجم المتداولة في المكتبة العربية، كما أنهما موجهان بالدرجة الأولى للمتخصصين في علم المكتبات والمعلومات:

البنهاوي	الشريف	المصطلح
وسيلة استدلال	–	Access
عملية التسجيل	ترتيب إضافة الكتب	Accession
بيليوجرافيا المؤلفين	سيرة ببليوجرافية	Bio-Bibliography
–	خرطوشة، لفيفة شريط	Cartridge
خلوة بحث	غرف صغيرة للمطالعة الفردية (مقصورة)	Carrel
كشاف الإحالات	تكشيف الإسناد	Citation index
محررر مشارك	–	Coeditor
–	نظام كوم مخرجات الحاسب الالكتروني على ميكروفلم	Com
إحالة	إحالة مزدوجة	Cross reference
–	مرصد معلومات	Database
–	مصطلح وصفي	Descriptor
دلالة	–	Designation
شريحة فلم	شريط فلم	Filmstrip
عدد مرات الصدور	التكرار	Frequency
جريدة	الجريدة الرسمية	Gazette
ملخص	كتاب يدوي	Handbook
نسخة مطبوعة بالحاسب الالكتروني	نسخة تقليدية	Hardcopy
–	بث المعلومات	Information dissemination
كتاب مناسبات	–	Jubile book
حافظ على حداثته	حافظ على حذافته	Keep-up-to-date
–	الكلمات الدالة في السياق	KWIC
مسح موضوعي	–	Literature survey
يدوي، كتاب يدوي، ملخص	–	Mannul
–	الحاسبات الدقيقة	Minicomputer

Newsletter	خطاب أخبار	صحيفة
Noise	التشويش، الشوشرة	–
Overhead projector	جهاز عرض شرائح	–
Parallel title	عنوان موازٍ	–
Quotation	اقتباس	نص
Random Access	منوال عشوائي	–
Relevant	الملائم	وثيق الصلة
Routing	–	تمرير
Sound track	مسار الصوت	–
Standing order	–	طلب دائم
Treatise	مصدر شامل	بحث
Who is Who	–	تراجم قصيرة

مسارد أخرى:

علاوة على التقادم وعدم المواكبة والمفارقات التي رأينا جزءاً منها سيجد الباحث المتخصص أن المعاجم المتخصصة لا تضم الكثير من المصطلحات التي تتناول مجالات متجددة في حقل المكتبات والمعلومات، وأن المقالات والكتب والدراسات الحديثة تضم في ثناياها أو في نهايتها بعض المصطلحات الحديثة ومقابلاتها العربية. ومن المؤسف أن بعض المصطلحات لا يمكن العثور عليها لا في المعاجم ولا في أية مسارد أخرى منظمة، وإنما سيجد الباحث نفسه ملزماً بالبحث في ثنايا المقالات أو الكتب الحديثة المرتبطة بموضوعه والتي بها مصطلحات باللغة الإنجليزية أو الأجنبية ومقابلاتها العربية.

وزيادة في الفائدة نورد فيما يلي قائمة لبعض المصادر التي تحتوي على مسارد مصطلحات متخصصة في حقل المكتبات والمعلومات:

- ولفرد لانكستر. **نظم استرجاع المعلومات**؛ ترجمة حشمت قاسم. - القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨١ص. - ٥١٣ - ٥٢٧.

يحتوي هذا الكتاب مسرداً حديثاً ومفيداً للمصطلحات التي تتناول نظم تخزين واسترجاع المعلومات.

- ألن كنت. **ثورة المعلومات**؛ ترجمة حشمت قاسم، شوقي سالم. - الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م. - ص٤٧٧ - ٤٨٤ .

يضم مصطلحات تتعلق بنظم المعلومات والحاسب الآلي في المكتبات. وبالرغم من أن بعض المصطلحات مهجورة أو متقادمة نتيجة لتغير الأساليب والتقنية، فإن المسرد يضم بعض المصطلحات المفيدة.

- سعد الهجرسي. **بعض التقنيات العصرية للوصف الببليوجرافي. تقنيات وتأصيلات وإرشادات**. - القاهرة: جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٥م. - ص١١٩ - ١٤١.

يضم هذا الكتاب ملخصاً خاصاً بالتعريفات الوظيفية لأكثر المصطلحات التي وردت في قواعد الفصل السادس من القواعد الأنجلوأمريكية بعد تعريبه. وقد حرص المؤلف على استخلاص التعريف الذي يلائم الاستخدام في علوم المكتبات. وقد رتبت المصطلحات باللغة العربية، مما يصعب معه أحياناً معرفة المصطلح الأجنبي المطلوب إذا كان الباحث يريد المرادف العربي.

- "الأصول الحديثة في عالم الكتاب". - **عالم الكتاب**. -ع٦ (أبريل يونيه، ١٩٨٥م) ص ٢٠ - ٢١.

نشر في هذا العدد من الدورية (٣٩) مصطلحاً خاصة بأعمال التزويد، كما نشر قبل ذلك في العدد الرابع (٣٢) مصطلحاً تغطي الكليات والركائز الأساسية في الموضوع. وجميع المصطلحات المنشورة قد أقرت من قبل مجمع اللغة العربية في القاهرة.، كما أن المصطلحات التي تم الاطلاع عليها دقيقة ومشروعة وتتناول جوانب مفصلة وحديثة في المكتبات والمعلومات.

- تدوب (د): **التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي للدوريات**؛ إعداد المركز الوطني للتوثيق.- الرباط ومحمود والأخرس. - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق والمعلومات، ١٩٨٢م.

يضم الكتاب في ثناياه الكثير من المصطلحات الخاصة بفهرسة الدوريات بثلاث لغات، هي: العربية ومقابلاتها من المصطلحات الفرنسية والإنجليزية. كما يضم الكتاب مسرداً بالإنجليزية والمرادفات العربية.

- محمد فتحي عبد الهادي. - **المدخل إلى علم الفهرسة**. - القاهرة:مكتبة غريب، ١٩٧٩م. - ص٤٠٩ - ٤٢٠.

يضم الكتاب ملحقاً خاصاً بالمصطلحات التي تتعلق بالفهرسة رتبت هجائياً حسب المصطلح العربي وجميع المصطلحات مشروحة.

- **مبادئ الفهرسة والتصنيف**، الجزء الأول - تأليف عبد الكريم الأمين وآخرين.- بغداد: الجامعة المستنصرية، ١٣٩٩هـ.- ص٣٧٠ - ٣٧٦.

يحتوي على مسرد لبعض المصطلحات الأساسية في الفهرسة والتصنيف.

- سيد حسب الله. **بنوك المعلومات، أو المصادر والمراجع الببليوجرافية المحسبة**.- الرياض: دار المريخ، ١٤٠٠هـ. - ص٢٣٣ - ٢٥٣.

يحتوي هذا المرجع الذي قدم له سعد الهجرسي على ملحقين للتسميات والحروف الاستهلالية للمؤسسات وقواعد المعلومات التي تمت مناقشتها في الكتاب. وقد رتب الملحق الأول هجائياً حسب المختصرات العربية التي استخدمها المؤلف. أما الملحق الثاني فرتب هجائياً بالمختصرات الأجنبية.

- عبد الله عمر البارودي. **دراسات مختارة في المكتبات والتوثيق والإعلام**، الجزء الثاني. - بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م.- ص٤٧٦ - ٤٨٥.

يحتوي الكتاب على مسرد بالمختصرات باللغة الإنجليزية؛ تتعلق بالبرامج ونظم المعلومات وأسماء الهيئات والمؤتمرات. وقد رتبت هجائياً بالمصطلح الإنجليزي ووضع الاسم الكامل باللغة العربية أمام المختصرات والحروف الاستهلالية.

- يوسف مصطفى القاضي. **علم المكتبات**. [د. ن] ١٣٩١هـ ص٩٩ - ١٠٥.

يحتوي هذا الكتاب الدراسي على بعض المصطلحات الأساسية في علم المكتبات؛ مرتبة بالعربية مع مقابلاتها باللغة الإنجليزية. وهناك مفارقات في ترجمة بعض المصطلحات تختلف عن الممارسات الحديثة والجارية كما يضم المسرد بعض المفردات العامة.

- مصطفى مصطفى السيد يوسف، **العلم وصيانة المخطوطات**.- جدة: عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠٤ هـ. - ص٢٣٣ - ٢٣٧ .

يتضمن الكتاب مسرداً أبجدياً لأهم المصطلحات العلمية المستخدمة في ثنايا الكتاب، تغطي جميعها موضوع الكتاب الخاص بالتجليد والترميم وأنواع الورق وما يتعلق بصيانة المخطوطات.

مصطلحات الحاسب

سيجد المكتبي المتخصص أن أمامه قضية مصطلحية أخرى أكثر تعقيداً فيما يتعلق بالكمبيوتر والحاسب الآلي أو الكمبيوتر والحاسب الإلكتروني أو الحساب أو الحاسوب أو الرتابة أو النظامة وتفاصيلها الجزئية فيما يتعلق بالأجهزة والبرامجيات.

وبالرغم من أن مشكلة المصطلح المتخصص في الحاسب الآلي من القضايا الشائكة في هذا الحقل، فإن ما يهمنا في هذا الصدد هو تلك المصطلحات التي يكثر ترددها في مجال نظم المعلومات وتحسيب المكتبات والتي تهم المكتبيين بالدرجة الأولى.

وعلاوة على أن بعض المسارد المذكورة سابقاً تتناول جوانب مختلفة من نظم المعلومات المحسبة. فإننا نورد فيما يلي بعض الكتب الحديثة التي تولي هذا الموضوع عناية أكثر، ونترك الحكم على دقة المصطلحات للمتخصصين في هذا الحقل:

- جون كوربين. تصميم المكتبات والمعلومات المبنية على الحاسب الإلكتروني؛ ترجمة محمد أمان. - الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٥م. - ص٣١٧ - ٣٣٨.
- لوسي تيرأ. مقدمة إلى نظم المكتبة المبنية على الحاسب الإلكتروني؛ ترجمة محمد أحمد إتيم. - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق والمعلومات، ١٩٨٠م. - ص٢١٢ - ٢٢٤.

الخلاصة:

من خلال المراجعة السريعة للإنتاج الفكري المؤلف والمترجم، يتضح أن هناك تفاوتاً واضحاً في استخدام المصطلحات العربية المتخصصة. ولا شك أن اختلاف المصطلحات - كما رأينا - يؤدي إلى اختلاف المدلولات أحياناً وبالتالي إلى صعوبة تحديد مفاهيم مشتركة بين المرسل والمستقبل في عملية تبادل المعلومات على مختلف الوسائط ولمختلف الأغراض البحثية والتعليمية. ونجد من نتيجة ذلك إحجام المتخصصين أو تخوفهم من خوض غمار الترجمة، مما أدى إلى تأخر حقل المكتبات والمعلومات عن تخطي مرحلة تأليف الكتب الدراسية أو المواد الأولية البسيطة. ونجد أن المواد المترجمة إلى العربية والمؤلفة في موضوعات حديثة تتصف بما يلي:

١ - كثرة استخدام المصطلحات بالحروف اللاتينية في ثنايا النص العربي، وإن كان المصطلح العربي مستقراً أو واضحاً.

٢ - الاجتهاد أحياناً في انتقاء المصطلحات العربية الموافقة والتي سبق استخدامها في مصادر أخرى.

٣ - ابتكار مصطلحات عربية جديدة، إما لأن المترجم أو المؤلف لم يطلع على المصطلحات نفسها في مصادر أخرى أو لأنه لم يقتنع بتلك الترجمات والتعريبات.

٤ - استخدام المصطلحات باللغات اللاتينية مع محاولة شرحها في جمل أو عبارات غامضة في ثنايا النص العربي.

٥ - النقل الحرفي أو النقحرة للمصطلح الأجنبي كما هو في اللغة الأصل بدون تغيير، خصوصاً فيما يتعلق بتقنية المعلومات مثل: فديودسك، ميكروفلم، ميكروفش، اولترافش، كوم، ترمنال، موديم Modem وغيرها كثير. وأحياناً تتم النقحرة بتغيير أو زيادة في المصطلح العربي مثل: ببليوجرافيا، ببليومتري، أتمتة، ميكنة ونحو ذلك.

على أن بعض التفاوت في توحيد المصطلحات المترجمة يعود أحياناً إلى عوامل خارجية لا علاقة لها بخلفيات المترجمين ولا باللغة العربية. ومن هذه العوامل التي يمكن أن أسميها عوامل مباشرة:

١ - حداثة الموضوع في اللغة المصدر.

٢ - ابتكار تقنيات جديدة.

٣ - عدم انتشار مصطلحات الموضوع في بيئة تطبيقية أو أكاديمية واسعة.

٤ - وجود أكثر من مصطلح لمفهوم واحد في اللغة المصدر.

٥ - اختلاف المصطلحات الأصلية باختلاف المؤلفين أو الدول أو اللغات.

ولعل سبب ارتباك المصطلح العربي في اعتقادي يعود إلى عوامل محلية تتعلق بالإنتاج الفكري العربي. ومن هذه العوامل.

١ - حداثة علم المكتبات والمعلومات باللغة العربية.

٢ - ضعف النشر في هذا الحقل باللغة العربية عند مقارنته مثلاً بالإنسانيات والعلوم الاجتماعية.

٣ - تباين الثقافات والخلفيات العلمية بين المتخصصين في البلاد العربية المختلفة.

٤ - قلة الكفايات العلمية وضعف الاتصال بين المتخصصين.

٥ - انعدام أو ضعف الأدوات المرجعية المتخصصة في المكتبات والمعلومات مثل: المعاجم والموسوعات والمكانز.

٦ - التشتت والفردية التي تتصف بها نشاطات الترجمة والتعريب في البلاد العربية

٧ - ضعف الحصيلة اللغوية والتراثية لدى المترجمين.

وأخيراً فإن قضية توحيد المصطلح في حقل المكتبات والمعلومات لا تقتصر إشكالاتها على المترجمين والأكاديميين، وإنما تنعكس آثارها على أداء المكتبيين وخبراء المعلومات الذين يهمهم بالدرجة الأولى التحكم بالمصطلحات في مجال السيطرة على المعلومات واسترجاعها بفاعلية.

المنظمات المتخصصة ودورها في حقل المكتبات والمعلومات (*)

د. ناصر بن محمد السويدان

حسب تعريف الموسوعة البريطانية الجديدة The New Encyclopedia Britaneca فإن المنظمات الدولية هي الهيئات التي يشارك في عضويتها دولتان فأكثر، ويتوفر لها التنظيم والإمكانات التي تمكنها من الاستمرار في الارتقاء بنشاطها بواسطة كل الأعضاء.

وقد أصبح إنشاء المنظمات الدولية من معالم القرن العشرين. وفي نظرة تاريخية نجد أن القليل جداً منها قد نشأ قبل عام ١٨٥٠م. أما ٩٠٪ من المنظمات فقد أنشئت في الفترة (بين ١٩٠٠ - ١٩٥٦) وفي بداية السبعينيات وجدت أكثر من ٢٤٠٠ منظمة، منها ٧٥٠ نشأت بعد الحرب العالمية الثانية.

مع تعدد المنظمات ظهرت الحاجة إلى التعاون والتنسيق بين هذه المنظمات؛ ولذا تأسس الاتحاد الدولي للجمعيات The Union of International Association في مدينة بروكسل عام ١٩٠٧م، وهو يعتبر من أقدم المؤسسات التي تهدف إلى تنسيق الجهود. وكانت عصبة الأمم تمثل همزة الوصل بين المنظمات الحكومية وغير الحكومية. وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت هيئة الأمم المتحدة بمثابة المنظمة الأم root organization وتقوم بدور فعال في التنسيق بين أعمال المنظمات الأخرى. وعقدت لهذا الغرض مجموعة اتفاقيات مع المنظمات الأخرى العاملة في مجالات الصحة والزراعة والثقافة والعمل وغير ذلك[١].

(*) مكتبة الإدارة. - مج ١٤، ع ٣ (رمضان ١٤٠٧هـ، أبريل - مايو ١٩٨٧،). - ص٦٣ - ١١٥ .

(1) The New Encyclopedia Britanica, Vol. V (Chicago : Encyclopedia Britanica, Inc., 1982). P. 391.

وقد أصبح التخصص سمة من سمات المنظمات والهيئات الدولية، حيث نجد لكل مجال أو تخصص منظمات دولية وإقليمية خاصة به مثل منظمة الصحة العالمية ومنظمة الدول المصدرة للبترول.

وحقل المكتبات كغيره من المجالات أصبح له منظمات دولية وإقليمية وهيئات محلية توجه عنايتها للارتقاء بمستوى العمل في المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات، ولكن هذه المنظمات لم تنشأ بين عشية وضحاها، لكنها ظهرت في أوقات وأماكن مختلفة مسايرة للمراحل التاريخية التي مر بها هذا التخصص.

فعلم المكتبات بمفهومه الحاضر علم حديث، تعتبر الولايات المتحدة الأرض التي انطلق منها هذا العلم، ولا تزال هذه الدولة رائدة في حقل المكتبات والمعلومات. ويعتبر عام ١٨٧٦م البداية الحقيقية لنشأة هذا التخصص أو بعبارة أخرى وهو شعلة الانطلاق، حيث شهد ذلك العام أحداثاً مهمة منها:

١ - أصدر ملفيل ديوي الطبعة الأولى من التصنيف العشري.

٢ - أنشئت جمعية المكتبات الأمريكية.

٣ - صدرت الطبعة الأولى من قواعد كتر للفهرس القاموسي Rules for dictionary catalog وهي قواعد على درجة كبيرة من الأهمية، كان لها تأثير في بناء قوائم الموضوعات وغير ذلك.

٤ - صدرت المجلة المشهورة Library Journal وتولى رئاسة تحريرها ملفيل ديوي.

٥ - أنشئت في العام التالي (١٨٧٧م) أول مدرسة لعلم المكتبات.

معنى هذا أن البداية الحقيقية هي بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر وبعد سنوات من تلك البداية وصلت المكتبات ومراكز المعلومات إلى مستوى متقدم، وانتشرت المدارس والمعاهد لتدريس علم المكتبات والمعلومات في كل أرجاء العالم، وصار المتخصصون في هذا الحقل يشكلون نسبة ليست قليلة من موظفي الهيئات الحكومية وغير الحكومية. والهدف من كل ذلك هو العمل على تقديم خدمات المعلومات على مستوى ممتاز، يتلاءم مع حاجة الباحثين للحصول على المعلومات بأسرع وقت، وأقل جهد، في وقت تفجرت فيه المعلومات وأصبح من الصعب السيطرة عليها بدون ضوابط.

هذا المستوى الذي وصل إليه علم المكتبات والمعلومات في الوقت الحاضر كان نتيجة لعوامل عدة، منها تقدم العلوم والتكنولوجيا خاصة وسائل الاتصالات والصناعة، بالإضافة إلى الاهتمام بالتعليم، وتقدم وسائل الطباعة. وفوق كل ذلك كان لوجود منظمات وهيئات متخصصة تهتم بهذا الحقل أثر بارز في تطور هذا الحقل وحل كثير من الصعوبات التي تواجه مسيرة التطور.

تؤكد المصادر أن علم المكتبات والمعلومات أصبح خلال الستة عقود الماضية كغيره من العلوم، تخصصاً معروفاً على المستوى العالمي. ويؤكد ذلك نمو وزيادة عدد المكتبات والمنظمات المتخصصة في هذا المجال، وبالتالي زيادة نشاطاتها واهتماماتها. ومن الأدلة الأخرى تزايد وجود الجمعيات الوطنية للمكتبات، وإنشاء مزيد من المكتبات الوطنية وغيرها من المنظمات الحكومية وغير الحكومية المتخصصة[1].

(1) Encyclopedia of Library and Information Science, Vol. 12, (New York : Marcel Dekker, 1974), P. 420.

وذكرت موسوعة علم المكتبات والمعلومات في توقعاتها للمستقبل، أن العوامل التي أثرت في النمو السريع للمنظمات الدولية المتخصصة، سوف تستمر في تأثيرها، وبالتالي نتوقع ظهور مزيد من المنظمات المتخصصة؛ وذلك لأن علم المكتبات والمعلومات سيكتسب مزيداً من الشهرة والانتشار على المستوى الدولي، خاصة أن منظمات دولية كبيرة مثل اليونسكو، فيد، ادجم، سوف تستمر في نشاطها وتأثيرها[1].

ويمكن تقسيم المنظمات المتخصصة التي ساهمت في تطور المكتبات على النحو التالي:

١ - منظمات دولية متخصصة مثل:

- الاتحاد الدولي للتوثيق.
- الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها.
- المجلس الدولي للأرشيف.

٢ - منظمات دولية أخرى:

يقصد بها المنظمات التي ساهمت في التطوير مع أنها مسؤولة عن مجالات أخرى، مثل:

- اليونسكو.
- المنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس.

٣ - منظمات إقليمية، مثل:

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

---

(١) المصدر السابق، ص٤٢٨ .

٤ - منظمات أو هيئات وطنية محلية.

- جمعيات المكتبات.
- المكتبات الوطنية.
- مدارس وأقسام المكتبات.

حينما عزمت على الكتابة عن دور المنظمات الدولية والمحلية المتخصصة في حقل المكتبات والمعلومات، أدركت ضخامة واتساع الموضوع وصعوبة جمع كل هذه المنظمات وإظهار نشاطها في مقال واحد. فكل منظمة أو هيئة دولية أو محلية يمكن أن يكتب عنها الكثير من المقالات والدراسات. ويؤكد ذلك أن بعض هذه المنظمات كانت موضوعاً لدراسات عليا أكاديمية. فقد أعد JStephen Parker.[١] دراسة عن دور اليونسكو في التخطيط لتنمية المكتبات، وهي أطروحة نال بها درجة الزمالة من جمعية المكتبات في بريطانيا عام ١٩٧٨م.

كما قام عبد الرحمن العيفان[٢] بإعداد دراسة عن دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تطوير المكتبات ومراكز المعلومات العربية ونال بها درجة الماجستير من قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

وبما أن كل منظمة أو هيئة دولية أو عربية يمكن أن يكتب عنها بمفردها المؤلفات الكثيرة، من كتب ومقالات ودراسات، فكيف يتم استعراض كل هذه

---

(1) J. Stephen Parker, Unesco and Library Development Planning (London: The Library Association, 1985), 493 P.

(٢) عبد الرحمن محمد العيفان. **دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مجال المكتبات والمعلومات**: (رسالة ماجستير) جدة: قسم المكتبات والمعلومات، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥.- ٢٠٠ ورقة.

المنظمات مجتمعة في مقال واحد؛ لهذا السبب رأيت أن أبين أن الهدف من هذه الدراسة يتمثل في النقاط التالية:

١ - التأكيد على أن حقل المكتبات والمعلومات، مثل تخصصات أخرى، له منظمات خاصة به، وأن تقدم علم المكتبات ومؤسساته في الفترة القصيرة من عمره كان بفضل عوامل كثيرة، من أبرزها نشاط المنظمات الدولية والإقليمية والمحلية.

٢ - أن استعراض المنظمات مجتمعة يعطي صورة أوضح عن دور هذه المؤسسات، ولن يتحقق ذلك من خلال عرض نشاط كل منظمة بشكل مستقل. كما أن الافتقار إلى مراجع بالعربية عن هذه المنظمات المتخصصة يجعل هذه الدراسة أحد المراجع في هذا الموضوع.

٣ - هذا العرض الشامل قد يكون باعثاً على التأمل والتفكير فيما حققته هذه المنظمات، وما ينتظر منها من إنجازات في المستقبل.

٤ - النظر بشكل خاص في واقع المنظمات العربية المتخصصة، ومدى ما حققته من إنجازات، مقارنة بالمنظمات الدولية والأجنبية المتخصصة، ومدى كفاية الموجود من منظمات عربية إقليمية ومحلية، وإمكانية إنشاء منظمات عربية جديدة، وتدعيم نشاط المؤسسات الموجودة الآن.

٥ - حث المكتبيين العرب أفراداً ومؤسسات على الاستفادة من المنظمات الدولية والعربية، وما تقدمه من مساعدات وخدمات يمكن أن تنعكس على مزيد من التطوير للمكتبات ومراكز المعلومات، على مستوى الوطن العربي.

لكي يتبين دور المنظمات والهيئات العاملة في حقل المكتبات والمعلومات بصورة عامة فسوف آخذ مثالاً واحداً عن أعمالها وإنجازاتها، هو قواعد أو تقنيات الفهرسة ونتتبع ما حصل فيه من تطور، ودور هذه المنظمات الدولية والمحلية في هذا الشأن.

فقد كانت مجموعة القواعد البدائية المبسطة التي وضعها (انتوني بانينزي) لمكتبة المتحف البريطاني عام ١٨٤١م هي أقدم ما عرف من قواعد فهرسة. ثم تلته فيما بعد جهود قام بها بعض العلماء المتخصصين، أهمها قواعد كتر للفهرس القاموسي Rules for dictionary catalog التي ظهرت في عام ١٨٧٦م وتشمل ٢٠٥ قواعد تغطي مداخل المؤلفين والعناوين والموضوعات ووصف المداخل، وكان لهذه القواعد شهرة حيث استفادت منها قواعد الفهرسة التي ظهرت فيما بعد.

أما دور الجمعيات فقد بدأ منذ عام ١٨٨٢م حينما أصدرت جمعية المكتبات البريطانية قواعد الفهرسة Cataloguing rules ثم تلتها جمعية المكتبات الأمريكية فأصدرت قواعد للفهرسة بعنوان Condensed rules for authar and title catalog.

وفي سنة ١٩٠٨م بدأت مرحلة التعاون بين الجمعيتين بإصدار تقنين مشترك بعنوان Cataloguing rules : authar and title entries وقد استمر العمل به في المكتبات الأمريكية والبريطانية. ثم ظهرت الحاجة مع مرور الوقت إلى إدخال إضافات وتعديلات. وقد بدأت الاتصالات بين الجمعيتين لتجديد هذا التقنين، لكن الاتصالات بينهما تعثرت بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى. ولذا

فقد أصدر المكتبيون الأمريكيون في عام ١٩٤١م طبعة تتكون من قسمين: القسم الأول خاص بالمدخل والرؤوس Enterings and Headings والقسم الثاني خاص بالوصف Description.

ولكن بعد طرحها للاستخدام أظهرت التجربة أنها غير مناسبة، فتكونت لجنة من قبل جمعية المكتبات الأمريكية فتمكنت في عام ١٩٤٩م من إصدار القسم الأول "المداخل" وكـــان بعنوان Cataloging rules for authar and title entries الذي يعرف باسم الكتاب الأحمر. وفي العام نفسه (١٩٤٩م) تمكنت مكتبة الكونجرس من إصدار القواعد الخاصة ببيانات الوصف Rules for disrciptive cataloging in the library of congress الذي اشتهر باسم الكتاب الأخضر. وأصبح هذان العملان يكمل كل منهما الآخر. واستمر العمل بهما لسنوات عدة ثم ظهرت الحاجة إلى مراجعة القواعد السابقة وإصدار تقنينات جديدة.

في بداية الستينيات عاد التعاون بين جمعيتي المكتبات الأمريكية والبريطانية وأثمرت الجهود المشتركة عن إصدار التقنين الأنجلو أمريكي للفهرسة في عام ١٩٦٧ Anglo - American Cataloging Rules في نصين الأول منهما خاص بأمريكا الشمالية North American Text والنص الثاني خاص ببريطانيا Britich text نظراً لوجود اختلاف بينهما في بعض التفصيلات.

هذه الجهود كانت على المستويين الأمريكي والبريطاني. أما على المستوى الدولي، فإن الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA وضع ضمن اهتماماته العمل على توحيد تقنينات الفهرسة على المستوى الدولي وشكل لجاناً متخصصة لتحقيق هذا الهدف.

ومن الأحداث المهمة تنظيم عقد مؤتمر دولي في باريس عام ١٩٦١م لدراسة مبادئ الفهرسة، وقد عرف فيما بعد بمؤتمر المبادئ. حيث صدر عن المؤتمر بيان رسمي بالمبادئ التي أقرها المؤتمر. وفي عام ١٩٦٦م صدرت طبعة مشروحة من المبادئ. ثم واصل الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات نشاطه في مجال الفهرسة، فتكونت لجنة منبثقة عن الحلقة الدولية لخبراء الفهرسة التي عقدت في كوبنهاجن عام ١٩٦٩م لإعداد تقنين دولي للوصف الببليوجرافي للمنفردات Internationa Standard Bibliographic Descripion (ISBD).

ثم وضعت مسودة التقنين وعرضت بعد سنتين ونوقشت في اجتماع الاتحاد الدولي، لجمعيات المكتبات في سنة ١٩٧١م وتمت الموافقة عليها وإقرارها بغرض استخدامها في الأعمال الببليوجرافية، وقد تم فيما بعد إصدار التقنينات الخاصة بأوعية المعلومات الأخرى ومنها:

- تدوب (عام) ISBD (G)
- تدوب (م غ ك) مواد غير الكتب ISBD (NBM)
- تدوب (خ) للمواد الخرائطية ISBD (CM)
- تدوب (د) للدوريات ISBD (S)

ويمكن إدراك أهمية هذا التقنين إذا عرفنا الهدف منه وهو تسهيل الاتصال الدولي للمعلومات الببليوجرافية، كما أنه ساعد في تحويل التسجيلات الببليوجرافية من الشكل التقليدي إلى الشكل المقروء آلياً.

وقد حصل تقبل لاستخدام التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي.. ومن أبلغ المؤشرات أن كلا من الأمريكيين والبريطانين أذعنوا لمراجعة التقنين الأنجلو

أمريكي بما يتلاءم مع التقنين الدولي، حيث تعاونت أربع هيئات وطنية في الولايات المتحدة وإنجلترا وكندا، وهي: جمعية المكتبات الأمريكية ومكتبة الكونجرس وجمعية المكتبات البريطانية والجمعية الكندية للمكتبات، للقيام بإعادة إصدار الفصل السادس من قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية عام ١٩٧٤م متضمناً التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي، كما أصدرت أيضاً عام ١٩٧٥م الفصل ١٢ الخاص بفهرسة الأوعية السمع - بصرية والمواد التعليمية الخاصة.

واستمر تعاون الهيئات الوطنية في هذه الدول الثلاث، وتمكنوا في عام ١٩٧٨م من إصدار الطبعة الثانية من قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية AACR2.

وبالنسبة لقواعد الفهرسة المستخدمة في المكتبات العربية، فإن أول محاولة كانت القواعد التي وضعتها دار الكتب المصرية عام ١٩٣٨م، وتؤكد المصادر أنها مقتبسة من النظام الأنجلو أمريكي الصادر عام ١٩٠٨م[١].

وتعد القواعد التي وضعها كل من الدكتور محمود الشنيطي والأستاذ محمد المهدي عام ١٩٦٢ من أهم الجهود في ذلك الوقت، حيث جاءت استجابة لتوصيات حلقة اليونسكو لتنمية المكتبات في الدول العربية ونشرت من قبل الجمعية المصرية للوثائق والمكتبات[٢] وقد أعيد طبعها في السنوات ١٩٦٤م، ١٩٦٩ م، ١٩٧٣م.

(١) محمد فتحي عبد الهادي. **المدخل إلى علم الفهرسة**. - القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٧٩م. - ص٤٩.

(٢) محمود الشنيطي ومحمد المهدي. **قواعد الفهرسة الوصفية للمكتبات العربية**. - القاهرة: الجمعية المصرية للوثائق والمكتبات، ١٩٦٢م.

وعندما عقد في الرياض عام ١٩٧٣م مؤتمر الإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي كان من ضمن توصياته أن تتخذ المكتبات والهيئات الببليوجرافية في البلاد العربية الإجراءات لكي يكون التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي هو الذي يستخدم في فهارسها وأعمالها الببليوجرافية في أقرب وقت ممكن.

واستجابة لهذه التوصية كلفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة التوثيق والمعلومات) الدكتور سعد محمد الهجرسي أستاذ ورئيس قسم المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة بتعريب التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي حيث تمكن من تعريب الفصل السادس من القواعد الأنجلو أمريكية للفهرسة عام ١٩٧٥م. كما قام في عام ١٩٧٦ م بتعريب الفصل الثاني عشر الخاص بفهرسة الأوعية السمع - بصرية والمواد التعليمية الخاصة الذي نشر بالإنجليزية عام ١٩٧٥[١].

وحينما صدرت الطبعة الثانية من قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية عام ١٩٧٨م التي سبقت الإشارة إليها حرص المكتبيون العرب على تعريبها والاستفادة منها وكانت المبادرة من الدكتور سعد محمد الهجرسي، حيث بدأ في مشروع التعريب فنشر الفصلين الأول والثاني ووضع مسودة فصول أخرى، منها الدوريات، ولكن لم يكتمل تعريب هذه القواعد.

وحينما انتقلت إدارة التوثيق والمعلومات مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى تونس، نفذت بعض المشروعات، منها بعض الأعمال الخاصة

(١) سعد محمد الهجرسي. **التقنينات العصرية للوصف الببليوجرافي**. - ط٢. - القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق والمعلومات، ١٩٧٦م.

بالفهرسة، حيث كلفت المنظمة جمعية المكتبات الأردنية بتعريب قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية، وكلفت الجمعية بدورها الأستاذ محمود أتيم للقيام بالتعريب، وتم إصدار القواعد المعربة عام ١٩٨٣ في ٩٤٦ صفحة.

كما قامت إدارة التوثيق والمعلومات بتعريب أقسام التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي، التي أصدرها الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات، وهي على النحو التالي:

١ - تدوب (عام)

٢ - تدوب (د)

٣ - تدوب (ك)

٤ - تدوب (م غ ك)

يستنتج من هذا العرض السريع لتطور تقنينات الفهرسة دور بعض المنظمات الدولية والمحلية في بعض البلدان وهي:

جمعية المكتبات الأمريكية.

جمعية المكتبات (بريطانيا).

جمعية المكتبات الكندية.

الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات.

مكتبة الكونجرس الأمريكية.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

جمعية المكتبات الأردنية.

وبالتأكيد فإن لهذه المنظمات نشاطات عدة، ساهمت كل منها بقدر استطاعتها في تطوير أعمال المكتبات والتوثيق والمعلومات؛ ولذا فليس من السهل حصر كل أنشطتها المختلفة.

بعد هذه الإشارة السريعة أنتقل إلى عرض أكثر تفصيلاً يتم فيه اختيار نماذج من المنظمات الدولية والإقليمية والمحلية. ولتكن البداية مع جمعيات المكتبات، نظراً لأقدمية نشأتها تاريخياً، والدور البارز الذي أدته ولا تزال تقوم به.

جمعيات المكتبات

تقوم جمعيات المكتبات بمسؤوليات عدة. وقد أشار الدكتور أحمد بدر إلى أن الجمعيات قد تكون ساحة أو مكاناً يتيح الفرصة للعاملين بهذه المجالات لتبادل وجهات النظر والخبرات وعقد الاجتماعات والندوات؛ لذلك ينبغي أن تعمل هذه الجمعيات على اكتساب ثقة المجتمع نحو العاملين بمجالات المكتبات والمعلومات، وتدعيم احترام المهنة؛ ووضع العاملين فيها، وتغيير الصورة المشوهة عنهم، فضلاً عن ضرورة تولي مثل هذه الجمعيات تطوير التقنينات والمعايير التي يجب توفرها في العاملين وفي الأساليب الفنية وفي غيرها من الجوانب التي تتصل بكفاءة العمليات والخدمات المهنية في مجال المكتبات والمعلومات[(١)].

يستدل من هذا أن لجمعية المكتبات في أي بلد مسؤوليات منها:

١ - عقد المؤتمرات والاجتماعات والندوات.

٢ - تقديم الاستشارات الفنية.

---

(١) أحمد بدر. **المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات**.- الرياض: دار المريخ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥. - ص٤٠٥.

٣ - وضع المعايير والتقنينات.

٤ - التدريب والتعليم للعاملين في هذا المجال.

٥ - إقامة المعارض للكتب والأجهزة.

٦ - نشر المطبوعات المتخصصة.

جمعية المكتبات الأمريكية:

تعتبر جمعية المكتبات الأمريكية American Library Association التي أنشئت عام ١٨٧٦م أقدم وأكبر جمعية مكتبات في العالم. ونشاطها واهتمامها موجه لكل أنواع المكتبات الوطنية والمدرسية والجامعية والمتخصصة التي تقدم خدماتها إلى فئات معينة مثل المستشفيات والمعاهد والهيئات التجارية والحكومية، والعضوية مفتوحة للأفراد والمكتبات والهيئات العلمية في الولايات المتحدة ودول العالم الأخرى. وتتعاون هذه الجمعية مع الجمعيات الأخرى والمكتبات وغيرها من الهيئات ذات العلاقة.

وبالنسبة لتنظيم العمل، فإن الجمعية تضم الأقسام أو الوحدات التالية[1]:

١ - المجلس Council وهو الجهاز المهيمن أو الإدارة العليا.

٢ - الهيئة الإدارية Executive Board وتمثل الإدارة المركزية للجمعية.

٣ - اللجان Committees وكل لجنة مسؤولة عن قطاع يمثل كل أنواع المكتبات والشؤون المتعلقة بها. وعدد اللجان يختلف من عام لآخر.

(1) American Library Association, ALA Handbook of Organization 1978 - 1979 (Chicago : AL 1980?) P. 1.

٤ - الأقسام أو الإدارات Divisions كل منها مسؤول عن مجال أو قطاع للاهتمام به، ولكل قسم هيئة إدارية منتخبة Elected board of director ويتفرع عنها لجان وأقسام فرعية لمتابعة وتنفيذ الأهداف الموكلة.

٦ - الموائد المستديرة Round tables وتتكون من أعضاء لهم اهتمام بموضوعات خاصة أو محددة لا تدخل في مجال الأقسام الأخرى الثابتة.

٧ - chapters وهي وحدات مستقلة، كل وحدة تهتم بتنمية وتطوير المكتبات والخدمة المكتبية في منطقة جغرافية محددة.

ومن أنشطة هذه الجمعية وضع المعايير والتقنينات، حيث ساهمت في وضع معايير وتقنينات في حقل المكتبات والمعلومات. وقد سبق الإشارة إلى تقنينات الفهرسة، وأذكر هنا تقنينات ومواصفات خاصة بالتجليد Development of Per-fomance Standardsfor Library Binding PhaseI.

نشر هذا العمل في سنة ١٩٦١م في ٦٢ صفحة، وهو تقرير أعده فريق عمل ضمن مشروع تكنولوجيا المكتبات Library Technology Project ، كما وضعت الجمعية تقنينات ومعايير خاصة للخدمات المقدمة للمعاقين والمكفوفين.

Revised Standards guidelines of servise for the Library of Congress Network of Libraries for blind and Physically Handicopped

وقد أعد هذا العمل لجنة من أعضاء جمعية الوكالات المتخصصة والمتعاونة في حقل المكتبات Association of Specialized and co - operative library Agencies التابعة لجمعية المكتبات الأمريكية ونشر عام ١٩٨٤م أوهو مراجعة للقانون الصادر عام ١٩٧٦م بشأن المعايير الخاصة بالخدمات المكتبية للمكفوفين والمعاقين.

كما أن الجمعية تتولى مسؤولية تقويم مدارس وأقسام المكتبات في الجامعات الأمريكية، حيث تضع الجمعية معايير يلزم توافرها في مدارس وأقسام علم المكتبات والمعلومات، منها مناهج الدراسة وأعضاء هيئة التدريس ووسائل التعليم. ويعطى كل مدرسة أو قسم اعتراف من الجمعية، والمدرسة التي لا تتوافر بها هذه المعايير لا يعترف بها. والاعتراف هنا له أهميته؛ لأن خريجي الأقسام غير المعترف بها يلاقون صعوبة في إكمال دراساتهم العليا أو البحث عن وظائف. وتقوم الجمعية بمراقبة توافر الشروط بشكل مستمر، حيث يسحب الاعتراف إذا لم تتوافر كامل الشروط ويمكن أن يعاد إذا توافرت الشروط مرة أخرى.

نشاط الجمعية مستمر بشكل منتظم من خلال الأقسام والشعب واللجان المكلفة بمسؤوليات حسب اختصاصها؛ إلا أن الجمعية تعقد مؤتمراً سنوياً تناقش فيه كافة القضايا المتعلقة بأنشطة المكتبات من خلال تقسيم أعمال المؤتمر إلى لجان عدة كل منها مسئول عن قطاع معين.

من أنشطة الجمعية الأخرى إصدار المطبوعات المتخصصة، ومنها التقنينات والفهارس والأدلة والمعاجم والدوريات، كما أن كثيراً من هذه المطبوعات هي ثمرة العمل في مشروعات ضخمة وتسد نقصاً كبيراً.

وتجدر الإشارة إلى أن جمعية المكتبات الأمريكية ليست هي الجمعية الوحيدة في الولايات المتحدة الأمريكية، بل في كل ولاية جمعية خاصة بالمكتبات نشاطها يقتصر على الأوضاع داخل الولاية مثل: جمعية المكتبات لولاية كانساس Kansas Library Association (KLA).

ومما يدل على انتشار جمعيات المكتبات في العالم، أن اليونسكو أصدرت دليلاً لجمعيات المكتبات والأرشيف والمعلومات في العالم، تضمن حصراً بالجمعيات التي تم التعرف إليها من خلال استبانة أرسلت إلى الدول الأعضاء، ومن أجاب فقد ظهر في الدليل. بمعنى أنه قد توجد جمعيات في دول لم تظهر في الدليل. وقد بلغ عدد الدول الممثلة في الدليل ١٠١ دولة[١]. وعند استعراض محتوياته للتعرف إلى مدى توافر جمعيات للمكتبات في الدول العربية وجدت الآتي:

جمعية المكتبات السودانية	رقم ٣٧٩
الجمعية التونسية للموثقين والمكتبيين والخزنة	رقم ٣٩١
الجمعية الوطنية المغربية لاختصاصيي المعلومات أنشئت عام ١٩٧٢	رقم ٣١٢
الجمعية العراقية للمكتبات	رقم ٢٨٤
جمعية المكتبات اللبنانية	رقم ٣٠٥
جمعية المكتبات الأردنية أنشئت عام ١٩٦٣م	رقم ٣٠٣

ومن الجمعيات العربية للمكتبات التي لم تظهر في الدليل "الجمعية المصرية للوثائق والمكتبات" مع أن نشاطها في السنوات الأخيرة قد تقلص، وتبذل جهود لتجديد نشاطها، كما توجد جمعية في مصر أكثر نشاطاً وهي جمعية المكتبات المدرسية.

المعلومات الواردة بهذا المرجع الدولي، بالإضافة إلى البيانات الأخرى المعروفة تبين أن جمعيات المكتبات ليست موجودة في كل الدول العربية. كما أن نشاط الجمعيات الموجودة محدود. ويمكن عرض إجمالي للموقف في النقاط التالية:

(1) Unesco, International Directory of Library, Archives, and Information Science Associations (Paris : Unesco, 1983), 173. P.

١ - توجد جمعيات في بعض الدول العربية ولا توجد في دول أخرى.

٢ - يتفاوت نشاط الجمعيات الموجودة، فهناك جمعيات نشطة إلى حد ما مثل جمعيات المكتبات الأردنية وجمعية المكتبات العراقية. وهناك جمعيات نشاطها محدود مثل الجمعية المصرية للوثائق والمكتبات وجمعيات أخرى.

٣ - بصفة عامة فإن جمعيات المكتبات في الدول العربية لم تقدم أو لم تساهم إلا بالشيء القليل جداً في مسيرة تطور علم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي، وينتظر منها دور أكثر نشاطاً في رفع مستوى المكتبات ومراكز المعلومات وتنظيمها وخدماتها وغير ذلك من الأنشطة.

٤ - توجد بوادر اهتمام بإنشاء جمعية للمكتبات في بعض الدول العربية ومنها المملكة العربية السعودية (تفصيل ذلك في الأسطر القادمة).

جمعية المكتبات السعودية:

شعر المكتبيون السعوديون بضرورة وجود جمعية متخصصة في حقل المكتبات، وعندما عقد اللقاء الأول للمكتبيين السعوديين الذي نظمته عمادة المكتبات بجامعة الملك سعود في الفترة ١٩ - ١٤٠٠/٥/٢٢هـ صدرت توصية بإنشاء جمعية المكتبات السعودية.

وقد تبنت جامعة الملك سعود هذه التوصية وتم إعداد اللائحة الأساسية للجمعية، ووافق المجلس العلمي للجامعة عليها في اجتماعه الحادي والعشرين بتاريخ ١٤٠١/٨/١٢هـ الموافق ١٩٨١/٦/١٤م. ولكن لم تتخذ خطوات أخرى لممارسة الجمعية نشاطها مثل: اختيار الهيئة الإدارية وتكوين أعضاء الجمعية.

وبقي الأمر متوقفاً عند هذه المرحلة مما جعل عمداء شئون المكتبات في المملكة يعيدون بحث موضوع الجمعية في الاجتماع الخامس بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران في الفترة من ٢٥ - ١٤٠٧/٥/٢٦هـ وصدرت عن الاجتماع التوصية التالية.

باطلاع المجتمعين على اللائحة الأساسية لجمعية المكتبات الصادرة عن المجلس العلمي لجامعة الملك سعود، فإنهم يؤكدون على أهمية قيام الجمعية بممارسة نشاطها وحث المختصين بالانضمام إلى عضويتها.

الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات

تأسس الاتحاد في ٣٠ سبتمبر ١٩٢٧م في مدينة أدنبرة (سكتلندا) وكان في بدايته يتكون من مجموعة من المكتبيين يمثلون ١٥ دولة. ومقره في مدينة لاهاي في هولندا. وانضم إلى عضويته في الوقت الحاضر أكثر من ١٠٠٠ عضو من أكثر من ١١٥ دولة.

الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات: هيئة دولية مستقلة غير حكومية لا تهدف إلى الربح المادي، وتهدف إلى الارتقاء بسبل التفاهم والتعاون والمناقشة والبحوث والتطوير في كل حقول وأنشطة المكتبات على المستوى الدولي، بما في ذلك الببليوجرافيا والخدمة المكتبية وتعليم وتدريب العاملين في هذا المجال(١).

ويتم تنفيذ هذه الأهداف من خلال الأعمال والنشاطات التي تقوم بها الأمانة العامة والأقسام والشعب المهنية المتخصصة. وتتلخص الأهداف فيما يلي:
- القيام بإعداد البحوث والدراسات وتقديم المساعدات لإعدادها.

(1) International Frderation of Library Associations and Institutions, **What the International Federation of Library Association and Institutions Does and is Planning to do** (The Hague : IFLA, (1981) P. 2.

- جمع وتقييم ونشر المعلومات المتعلقة بأنشطة المكتبات والببليوجرافيا والمعلومات والتدريب.
- تنظيم عقد المؤتمرات والندوات المتخصصة.
- التعاون والتنسيق مع الهيئات الدولية العاملة في حقل المعلومات والتوثيق والأرشيف.
- فتح مكاتب تقوم بواجبات محددة.
- تأسيس مكاتب إقليمية في مناطق معينة من العالم.

هذا بالإضافة إلى قيام الاتحاد بالنشاطات الأخرى اللازمة لتحقيق الأهداف النظرية والعملية في كل حقل من حقول المكتبات.

قبل عام ١٩٧٦م كانت هذه المنظمة تحمل اسم الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات International Fderation of Library Associations وحينما عقد اجتماع المجلس العام General Council في مدينة لوزان عام ١٩٧٦م تقرر إضافة مؤسسات Institutions إلى اسم الاتحاد ليصبح "الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات International Federation of Library Associations and Institutions "وعلى هذا الأساس توسعت العضوية في الاتحاد وهذا يلقي مزيداً من العبء لانضمام هيئات جديدة. وفي ضوء هذه التغيرات تمت مراجعة وتعديل أهدافه بحيث تتلاءم مع المسؤوليات الجديدة.

تنظيم الاتحاد وأجهزته ونشاطه:

كأي منظمة دولية يتكون الاتحاد من الأجهزة الإدارية والفنية التي يتم من خلالها إدارة وتنفيذ أنشطته المختلفة وإدارته على النحو التالي:

١ - مجلس الاتحاد Council: وهو بمثابة الجمعية العمومية التي يشترك فيها الأعضاء كافة.

٢ - الهيئة التنفيذية (الإدارية) Excutive Board: وهي المسئولة عن إدارة الاتحاد، وتتكون من رئيس الاتحاد ورئيس اللجنة المهنية وأعضاء آخرين يتراوح عددهم من خمسة إلى سبعة أعضاء.

٣ - اللجنة المهنية (الفنية المتخصصة) The Professional board: وتتولى الإشراف والتخطيط وتنسيق الأعمال الفنية المتخصصة التي تقوم بها الأقسام والشعب والموائد المستديرة، وجماعات العمل التي يختص كل منها بمجال عمل محدد في حقل المكتبات والمعلومات، وتعقد اللجنة اجتماعاً واحداً على الأقل كل عام. ويشارك في عضوية هذه اللجنة رؤساء الأقسام أو من يمثلهم، وينتخب من بينهم رئيس اللجنة. كما يشارك في عضوية اللجنة ممثل للهيئة التنفيذية ورئيس لجنة إدارة البرامج.

٤ - الأقسام والشعب والموائد المستديرة ومجموعات العمل. يتم تنفيذ الأعمال والمشروعات المتخصصة من خلال أقسام رئيسة Divisions ويتفرع عن الأقسام شعب عدة Sections وهذه الأقسام والشعب يمكن أن توزع إلى فرعين رئيسين:

أ - حسب أنواع المكتبات Types of Library مثل:

- المكتبات الوطنية:
- المكتبات الجامعية.
- المكتبات العامة.
- المكتبات المتخصصة في العلوم الاجتماعية.

- مكتبات الأطفال.
- المكتبات المتخصصة في الإدارة.

ب - حسب الأنشطة المتخصصة Types of activities مثل:

- الببليوجرافيا.
- الفهرسة.
- تبادل المطبوعات.
- المطبوعات الدورية.
- المطبوعات الرسمية.
- الكتب والوثائق النادرة.
- مباني وأجهزة المكتبات.
- التدريب والتعليم.

بالإضافة إلى الأقسام والشعب يوجد الكثير من الموائد المستديرة Round tables منها ما يلي:

- محررو مجلات المكتبات.
- التصنيف

كما توجد مجموعات عمل Working group تمارس عملها بشكل مستقل في إطار أعمال IFLA ومن هذه المجموعات:

- The Conference of National libraries
- International Association of Metroplitan Librarian (INTAMEL)
- International Association of Technological University Libraries (IATUL).

٥ - المكاتب الفرعية:

للاتحاد مكاتب فرعية في أماكن أخرى متفرقة هي:

- المكتب الدولي لمراقبة المطبوعات IFLA International Office for UBC ومقره بالمكتبة البريطانية بلندن. وقد نشر الكثير من المطبوعات.
- مكتب الإعارة الدولية بين المكتبات IFLA Office for International Lending ومقره بالمكتبة البريطانية بلندن - قسم الإعارة.
- المكتب الدولي لتوفير المطبوعات عالياً. Office for. IFLA Internations UAP (Universal Availability of Publications) ومقره أيضاً بالمكتبة البريطانية بلندن. قسم الإعارة.

٦ - المكاتب الإقليمية وهي:

- المكتب الإقليمي لآسيا.
- المكتب الإقليمي لإفريقيا.
- المكتب الإقليمي لأمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي.

من الأنشطة البارزة التي يقوم بها IFLA المشروعات التي تقوم بها لجنة إدارة البرامج Programme Management Committee حيث نجد من ضمن أعمالها برنامج المارك الدولي UNIMARC الذي بدأ العمل به في كل من المكتبة البريطانية والمكتبة الألمانية Deutsche Bibliothek في عام ١٩٨٣م وقد أدرك الاتحاد أهمية هذا المشروع ووضعه ضمن برامجه للفترة ١٩٨١م - ١٩٨٥م[1]،

---

(1) Henritte D. Avram "**UNIMARC Version of MINISIS.**" **IFLA Journal,** Vol. II, NO. 2, 1985, P. 120.

ولا يزال هذا المشروع مستمراً، والهدف منه العمل على تحويل بيانات الفهرسة إلى الشكل المقروء آلياً، وفق معايير دولية متعارف عليها.

كما يحرص الاتحاد على نشر المطبوعات المتخصصة وفق برنامج للنشر، وضع لهذا الغرض، تظهر قائمة سنوية بالمطبوعات في التقرير السنوي IFLA Directory ومنها الدورية الفصلية المتخصصة IFLA Journal, كما يساهم مكتب الضبط الببليوجرافي الدولي International Office for UBC بنشر الكثير من المطبوعات الجيدة.

بالنسبة لدور الاتحاد في المساهمة في تطوير المكتبات في الدول النامية، فإن المصادر تشير إلى اهتمامه بهذا الجانب، فقد نشأ لهذا الغرض قسم الأنشطة الإقليمية Division of Regional Activities ويتفرع عنه شعب ثلاث هي عبارة عن مكاتب إقليمية لكل من آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

تقدم هذه المكاتب الإقليمية خدمات للمؤسسات الموجودة في تلك الأقاليم، منها: إرسال خبراء لتقديم الاستشارات فيما يتصل بالتخطيط وتطوير الخدمات المكتبية، والقيام بتنفيذ مشروعات يتم تمويلها من منظمات عالمية أخرى مثل اليونسكو[١]. وفي رأيي أن دور الاتحاد أو مساهمته في تطوير المكتبات ومراكز المعلومات في الدول النامية أمر يحتاج إلى تقييم من قبل المؤسسات في هذه الدول حتى يتبين حجم هذا الدور وتحدد إيجابياته وسلبياته.

---

(1) "What the International Federationìetc.". المرجع السابق، ص٥

الاتحاد الدولي للتوثيق International Federation for Documentation (FID)

تأسست هذه المنظمة الدولية بفضل جهود اثنين من البلجيكيين هما: بول أوتوليه Paul Otlet وهنري لافونتين Henri La Fountaine حيث يعتبران المؤسسين لهذه المنظمة. فقد تحمسا لمشروع الببليوجرافيا العالمية التي تهدف إلى حصر الإنتاج الفكري العالمي ونشره في عمل ببليوجرافي، يصدر بصفة منتظمة، ونجحا في إنشاء المعهد الدولي للببليوجرافيا Institute International de Bibliography وذلك عام ١٨٩٥م، وهذا يعني أن المعهد كان هدفه محدوداً ولم يكن متعدد النشاطات كما هو الحال في الوقت الحاضر.

بدأ العمل في مشروع الببليوجرافيا العالمية وتم جمع آلاف البطاقات. وفي هذه الأثناء ظهرت مشكلة تنظيم هذا الكم من الوثائق والمطبوعات، لذا تقرر إيجاد نظام تصنيف موضوعي يتم بموجبه تنظيم محتويات هذا العمل الببليوجرافي. وبدلاً من إعداد نظام تصنيف جديد تقرر أن يستعان بتصنيف ديوى العشري، الذي كان في ذلك الوقت في طبعته الخامسة. وبعد استئذان ملفل ديوي تم إدخال إضافات وتعديلات على تصنيف ديوي العشري وخرج في قالب جديد يعرف باسم "التصنيف العشري العالمي" UDC.

صدرت أول طبعة بالفرنسية عام ١٩٠٥م وتلتها في السنوات التالية طبعات عدة بلغات مختلفة منها: طبعات كاملة وطبعات موجزة لا يتسع المجال هنا للاسترسال في الحديث عنها.

وقد تعثر مشروع الببليوجرافيا العالمي بسبب الحرب العالمية الأولى وتوقف العمل به نهائياً عام ١٩٢٠م[1]. ولكن من حسن الحظ أن التصنيف العشري العالمي الذي ارتبط أساساً بالمشروع الببليوجرافي لم يتوقف، خاصة بعد انتشار استخدامه في المكتبات والأعمال الببليوجرافية الأخرى، وتكونت لهذا التصنيف لجنة مركزية تعرف باسم اللجنة المركزية للتصنيف Central Classification Committee (CCC). مهمتها رعاية هذا التصنيف والعمل على إصدار الطبعات الجديدة منه.

ومع مرور الزمن توسعت أعمال هذه المنظمة وزاد نشاطها، ففي عام ١٩٣١م تغير الاسم إلى المعهد الدولي للتوثيق Institut International De Documentation ولم يدم هذا الاسم طويلاً حتى تغير في عام ١٩٣٧م ليصبح الاتحاد الدولي للتوثيق International Federation for Documentation (FID).

إن مساهمة الاتحاد الدولي للتوثيق في تطوير المكتبات والمعلومات تأثرت إلى حد ما بمراحل الضعف والقوة التي مر بها الاتحاد نفسه ومدى تنفيذه للبرامج ذات الأثر القوي.

فالسنوات السبع الأولى من حياته لا أثر لها ويمكن تجاهلها؛ لأنها مرحلة تأسيس، كما أن الحرب العالمية الأولى لها أثر سيئ في تحطيم مشروعات وآمال كبيرة مثل الببليوجرافيا العالمية؛ إلا أن تعاون الاتحاد مع اليونسكو أفاده كثيراً حيث قدمت اليونسكو المساعدات المالية لتنفيذ مشروعاته بالإضافة إلى التعاون في مجالات عدة، منها: تبادل الخبراء وحضور المؤتمرات والندوات المشتركة.

(1) A.C. Fosckett, The subject approach to information (4th ed.; London : Clive Bingley, 1982), P. 349.

وقد كان الاتحاد يضع لنفسه برامج لفترات معينة، لكن من الملاحظ أن برامجه في السنوات الأولى كانت ضعيفة، وقد أوشك على أن يجد نفسه غير قادر على ملاحقة التطور الذي حصل في حقل المعلومات بسرعة هائلة، لذا فقد أعلن في عام ١٩٦٦م عن برامج جديدة تهدف مسايرة التغير السريع في علم المعلومات Statement on a New FID Programe to Meet changing Information patterns ولكن هذه البرامج لم يكن لها النجاح المطلوب ولذا أقرت الجمعية العمومية برامج عام ١٩٧٠م.

إن أهداف ومشروعات (FID) تتفاوت تبعاً للمرحلة والمشروعات التي يهتم بها، فحينما أنشىء عام ١٨٩٥م كمعهد دولي للببليوجرافيا كان هدفه الأساس إصدار الببليوجرافيا العالمية التي تضم كل ما نشر في العالم من الإنتاج الفكري. وحينما أصبح يعرف بالاتحاد الدولي للتوثيق توسعت مشروعاته. وقد تضمنت خطة الاتحاد ومشروعاته التي وضعها عام ١٩٧٠م ملخصاً للأهداف، ومنها النهوض بالأبحاث المؤدية إلى تطوير التوثيق، من خلال التعاون الدولي وهذه الجهود تشمل سبل تنظيم وخزن استرجاع المعلومات، وتقييم المعلومات أينما وجدت في كل الحقول، خاصة العلوم والتكنولوجيا والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية[(١)].

بالنسبة لتنظيم العمل في الاتحاد، فإن الجمعية العمومية General Assembly تعتبر أعلى سلطة أو إدارة، تعقد اجتماعاً كل سنتين على الأقل، وتقوم بانتخاب

(1) Encyclopedia of Library and Information Science, Vol. 12, P. 390.

المجلس council، الذي يتكون من ١٧ إلى ١٩عضواً، يتولون وضع سياسة وبرامج الاتحاد. ومن بين أعضاء المجلس تتكون اللجنة التنفيذية Executive Committee لتتولى إدارة الأعمال، وتشمل رئيس الاتحاد، واثنين من نوابه، وأمين الخزانة. أما الأمين العام، فيشارك في كل الاجتماعات. ومقر الأمانة العامة في لاهاي The Hage بهولندا. أما المقر الرسمي للاتحاد فهو في بروكسل ببلجيكا.

أما بالنسبة لتنفيذ الأعمال والمشروعات، فإن العمل ينفذ من خلال لجان، وهناك إحدى عشرة لجنة رئيسة، بالإضافة إلى لجان فرعية عدة متفرعة من اللجان الأم. فمثلاً اللجنة المركزية للتصنيف (CCC) Centeral Classifeation Committee يتفرع منها ٢٦ لجنة لمراجعة الأقسام المختلفة من التصنيف العشري العالمي، بالإضافة إلى ٢٢ لجنة صغيرة متفرعة منها.

وفيما يلي بيان بلجان العمل الأساسية ومقر سكرتاريتها.

FID/Ri Research on The Theoritical Basis of Information

مقر السكرتارية بالاتحاد السوفيتي

FID/CR Classification Research

مقرها كان في الدنمارك والآن في فرانكفورت بألمانيا الاتحادية.

FID/ TM Theory of Machine Techniques and systems

السكرتارية في السويد

FID/OM Operational Machine Techniques and systems

مقرها في بريطانيا

FID/LD Linguistics in Documentation

مقرها الولايات المتحدة

FID/II Information for Industry

مقرها الدنمارك

FID/ET Education and Training

سكرتاريتها كانت في بولندا ثم انتقلت إلى ألمانيا الاتحادية

FID/DC Developing Countries

مقرها في هنغاريا.

وهناك لجان مشتركة مع هيئات علمية خارج الاتحاد وهي:

FID/CIB International council For Building

FID/ IAALD International association of Agricultural Librarians and Documentalist

إنجازات ومشروعات الاتحاد:

يمكن تقسيم الأعمال والمشروعات إلى ثلاثة مستويات:

- **المستوى الأول:** ويشمل المشروعات التي يقوم بها العاملون في الاتحاد أو بتمويل من هيئات خارجية.
- **المستوى الثاني:** وهي البرامج و المشروعات التي يطلب من الاتحاد تنفيذها وتتحمل تلك الجهة النفقات الكاملة، من أبرزها: برنامج UNISIST الذي تموله اليونسكو.

• **المستوى الثالث:** ويمثل نشاط اللجان المتعددة.

لا يتسع المجال لاستعراض أعمال وإنجازات هذه المنظمة الدولية؛ إلا أن أشهر الأعمال التي عرفت عنها وهو إصدار التصنيف العشري العالمي، حيث يستخدم على نطاق واسع، خاصة في أوربا، وحقق نجاحاً كبيراً؛ إلا أنه يواجه صعوبات مالية وفنية تجعل إصدار الطبعات بطيئاً مما يجعله غير متجدد باستمرار.

وهناك نشاطات أخرى منها تنفيذ بعض المشروعات وإصدار المطبوعات ومنها:

- FID New Bulletin
- List of current specialized Abstracting and Indexing Service

ونظراً لتعدد اللجان في هذا الاتحاد فسوف آخذ إحدى هذه اللجان كمثال وهي لجنة أبحاث التصنيف Committee on Classification Research ويرمز لها باختصار FID/CR وقد تأسست في نوفمبر ١٩٤٦م ومقرها الحالي مدينة فرانكفورت بألمانيا الغربية[1]. وينضم إليها أعضاء يمثلون الدول ذات العضوية في الاتحاد بالإضافة إلى أعضاء مراقبين ممثلين للجان الأخرى. ومن أعمال هذه اللجنة:

- **عقد المؤتمرات والندوات المتخصصة:** أشهرها سلسلة من المؤتمرات بعنوان Study conference on classification Research. وعقد لهذا الغرض أربعة

(1) T.C. **Craven, Research in Document Classification and Indexing (Canada) 1971 - 1980** (Frankfurt : Index verlage, 1981), P. 40.

مؤتمرات. هذا بالإضافة إلى المشاركة في الاجتماعات الأخرى التي يعقدها الاتحاد الدولي للتوثيق والهيئات الدولية الأخرى.

- جائزة رانجاناثان Ranganathan Award

هذه الجائزة بدأت منذ عام ١٩٧٥م لتقدم كل سنتين. وقد منحت في عام ١٩٨٢م إلى Jean Aitchison تقديراً لجهودها العلمية وخاصة المؤلفات التالية [١]:

Thesaurafacet

Unesco - Thesaurus

Root Thesaurus

إن هذه الجائزة تهدف إلى تشجيع البحوث والدراسات والجهود العلمية في مجال التصنيف والتكشيف والتنظيم الموضوعي بصفة عامة.

- إصدار المطبوعات، منها: International classification

وهي دورية متخصصة في تنظيم المعرفة. كما يتم إصدار مطبوعات أخرى متخصصة مثل:

Who's who in Classification and indexing

International classification and indexing Bibliography

Confrence Series

ويشمل سلسلة الأبحاث المؤتمرات والندوات المتخصصة.

Report Serises

ويعنى بنشر سلسلة التقارير الفنية المتخصصة في هذا المجال.

(1) Universal Classification : Subject Analysis and Ordering Systems. Proceedings 4th Inf. Study Conference on Classification Research of FID/CR. Vol. 2 (Frankfurt : Index Verlag, 1983), P. 177.

المجلس الدولي للأرشيف (إيكا) International Council of Archive (ICA)

نشأة هذا المجلس كانت ثمرة لجهود تمهيدية توصلت في النهاية إلى إنشائه. ففي اجتماع اليونسكو عام ١٩٤٨م حضر عدد من المهتمين بالأرشيف ونجحوا في إثارة هذا الموضوع، فوافق مدير عام اليونسكو على عقد اجتماع لخبراء الأرشيف في باريس في شهر مايو عام ١٩٤٨م. وقرر المجتمعون تشكيل المجلس الدولي للأرشيف وتم عقد المؤتمر الأول في باريس عام ١٩٥٠م وانتخب فيه المسيو "ساماران" أول رئيس للمجلس[١]. ويعقد المجلس مؤتمراً كل ثلاث أو أربع سنوات ويصدر مجلة سنوية بعنوان "أركيفوم":

أوضحت المادة الثانية من دستور المجلس الدولي للأرشيف الذي صودق عليه من قبل الجمعية التأسيسية في آب (أغسطس) ١٩٥٠م، ومن قبل الهيئات العامة بتاريخ ١٦آب ١٩٦٠م و١١ أيلول (سبتمبر) أهداف المجلس فيما يلي[٢]:

أ - عقد المؤتمرات الدولية للأرشيف بصورة دورية.

ب - إقامة وتنمية وتعزيز العلاقات بين أمناء الأرشيف في الأقطار كافة، وبين المعاهد والهيئات المهنية كافة، سواء أكانت عامة أو خاصة، وأينما وجدت والتي تهتم بإيداع وتنظيم وإدارة الأرشيف.

ج - تشجيع الإجراءات كافة، المتخذة للمحافظة على تراث الأرشيف الإنساني وصيانته والوقوف في وجه كافة أساليب الخطر المعرض له، وتعزيز تقدم

---

(١) محمد قبيسي. **علم التوثيق والتقنية الحديثة**. - بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص١١ .

(٢) السابق ص١٢ - ١٣.

مظاهر الإدارة جميعاً، وتكنيك صيانة الأرشيف عن طريق تسهيل تبادل المفاهيم والمعلومات بشأن المشكلات المتعلقة بالأرشيف.

د - تسهيل استخدام مركز إيداع الأرشيف وفق الشكل الأكثر شيوعاً من أشكال الاستخدام، وتسهيل الدراسة النزيهة الفعالة للوثائق الأرشيفية بواسطة تسهيل معرفة محتوياتها على نطاق واسع وتشجيع التسهيلات الكبيرة للوصول إلى مراكز الأرشيف.

هـ - تشجيع وتنظيم الفعاليات وتنسيقها في حقل إدارة الأرشيف على نطاق دولي.

و - التعاون مع الهيئات ذات العلاقة بالتوثيق، بشكل يضمن صيانة الخبرة البشرية واستخدام التوثيق من أجل صالح الإنسانية.

الفرع الإقليمي العربي للوثائق (أربيكا):

حينما عقد المؤتمر الأول للمجلس الدولي للأرشيف في باريس عام ١٩٥٠م حضره ما يزيد على ١٥٠ مندوباً يمثلون حوالي عشرة بلدان، وكانت الأقطار الإفريقية والآسيوية الوحيدة التي مثلت في هذا المؤتمر هي مصر والهند(١).

ومعنى هذا أن بداية اهتمام العرب بتنظيم الأرشيف على أسس جديدة كانت متأخرة مقارنة باهتمام الأوربيين والأمريكيين، ثم أخذ العرب يوجهون اهتماماً أكبر لتنظيم دور الوثائق والأرشيف وإعداد المؤهلين للعمل فيها وتأسيس هيئات ومنظمات متخصصة لهذا الغرض.

---

(١) السابق ص١١.

بعد تأسيس المجلس الدولي للأرشيف انضمت له دول عربية واستفادت من الخدمات والتسهيلات التي يقدمها للدول الأعضاء، كما شاركت في المؤتمرات التي يعقدها. وقد عمل المجلس على إنشاء فروع له في مناطق عدة من العالم وذلك تنفيذاً للمادة (١٠) من دستور المجلس بلغت حتى عام ١٩٨٢م تسعة فروع [١] منها "الفرع الإقليمي العربي للأرشيف".

فقد تم تأسيس الفرع بموجب القانون الذي وضعه المندوبون العرب في المؤتمر التأسيسي للفرع الذي عقد في روما في يوليو عام ١٩٧٢م وتم الاتفاق على تحديد مقر الفرع في بغداد[٢].

وكان عدد الدول المؤسسة تسع دول عربية ثم انضمت إليه كل الدول العربية باستثناء الصومال وجيبوتي. وتتلخص واجباته في النقاط التالية[٣]:

١ - إعداد الكوادر من الأرشيفيين وخبراء الوثائق عن طريق الدراسة والتدريب داخل الوطن العربي وخارجه.

٢ - دعوة الخبراء - من العرب والأجانب - في حقول العلوم والدراسات والوثائق، للاستعانة بخبراتهم في تأسيس مراكز الوثائق الوطنية وتطويرها في الأقطار التي تحتاج إليها.

---

(١) سالم عبود الألوسي "الفرع الإقليمي العربي للوثائق". **أعمال ندوة الخبراء العرب من أجل التخطيط لتطوير الأرشيف بالبلاد العربية**. - تونس: المعهد الأعلى للتوثيق، ١٩٤٨م) ص٤٧.

(٢) السابق ص٥٨.

(٣) السابق ص٤٧ - ٤٨.

٣ - تنسيق التعاون فيما بين مراكز الوثائق الوطنية في البلاد العربية وتحقيق رغباتها في تبادل الوثائق، والعمل على جمعها والحفاظ عليها وصيانتها وتنظيمها وفهرستها في أسرع وقت ممكن؛ لكونها تراثاً وطنياً وقومياً وأساساً لمعرفة تاريخ الأمة العربية في مختلف النواحي الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية دون تمييز بين سكان أقاليم الوطن العربي.

٤ - توحيد المساعي بين الأقطار العربية للحصول على جميع الوثائق المتعلقة بتاريخها، والموزعة في مراكز ودور الوثائق في البلاد الأجنبية.

٥ - إصدار مجلة باسم "الوثائق العربية" ونشر المطبوعات المتنوعة كالأدلة والفهارس والكشافات المرشدة إلى الوثائق العربية في سبيل تيسير مهمة الباحثين في الوصول إليها والاطلاع عليها والاستفادة منها.

ويذكر سالم عبود الآلوسي الأمين العام للفرع سابقاً أنه بالرغم من الصعوبات، فقد تحققت الإنجازات التالية التي قام بها الفرع وهي:

١ - عقد المؤتمرات: وتشمل المؤتمرات التالية:

- المؤتمر التأسيسي بروما عام ١٩٧٢م.
- المؤتمر الثاني ببغداد عام ١٩٧٣م.
- المؤتمر الثالث بطرابلس (ليبيا) عام ١٩٧٥م.
- المؤتمر الرابع بعمان (الأردن) عام ١٩٨٠م.

٢ - إصدار المطبوعات:

بالإضافة إلى إصدار مجلة الوثائق العربية أصدر الفرع عدداً من المطبوعات.

٣ - إصدار التشريعات الوثائقية.

تم وضع بعض الأنظمة التي تهدف إلى تذليل الصعوبات وحل المشكلات، ومنها:

- النظام الأساسي للفرع.
- نظام معهد الوثائقيين العرب.
- النظام الداخلي للأمانة العامة للفرع.

٤ - تأسيس معهد الوثائقيين العرب:

نظراً للحاجة إلى تأهيل متخصصين فقد تقرر إنشاء المعهد وذلك خلال المؤتمر الثاني للفرع في بغداد، حيث تم تشكيل لجنة من عدد من الوثائقيين العرب والأجانب لدراسة الأمر، ثم وافق المؤتمرون على تأسيس المعهد ببغداد على أن تكون الدراسة فيه لمدة سنتين (شهادة دبلوم) يمكن تجديدها إلى أربع سنوات (شهادة بكالوريوس) وتم افتتاح المعهد عام ١٩٧٧م والدراسة فيه لمدة سنتين، وتخرج في المعهد عدد من الدفعات، وقد نظم المعهد حلقات دراسية. ونتيجة لبعض الصعوبات ومنها عدم تصديق بعض الدول العربية على الأنظمة التي أصدرها الفرع، ويؤدي ذلك إلى عدم الاعتراف بالشهادة الممنوحة من المعهد. ولذا وغيره من الأسباب رأى العراق تحويل هذا المعهد إلى مؤسسة عراقية بدلاً من كونه مؤسسة إقليمية.

اليونسكو:

قبل نهاية الحرب العالمية الثانية توفر اقتناع بضرورة وجود منظمة دولية شبه حكومية تتولى مسئولية معالجة المشكلات التعليمية والثقافية التي خلفتها

الحرب. وأثمرت هذه الجهود عن عقد اجتماع لوزراء التعليم في الدول غير المنحازة في لندن عام ١٩٤٢م لوضع الترتيبات لإنشاء هذه المنظمة. وكان الهدف الأساس هو أن يتم وضع نظام أساس للتعليم في الدول غير المنحازة بعد توقف الحرب مباشرة.

وفي اجتماع وزراء التعليم في الدول غير المنحازة الذي عقد عام ١٩٤٤م تقدمت الولايات المتحدة باقتراح يقضي بإنشاء منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، تكون مهمتها إصلاح الدمار الذي خلفته الحرب في هذه الدول وتهتم بشؤون الثقافة والتعليم في الدول التي تأثرت بالحرب. وفي شهر نوفمبر ١٩٤٥م عقد في لندن مؤتمر لوزراء التعليم في الدول غير المنحازة حضره ممثل ٤٤ دولة بالإضافة إلى عدد من المنظمات غير الحكومية. وتم في ١٦ نوفمبر ١٩٤٥م المصادقة على ثلاث وثائق تتعلق بإنشاء منظمة اليونسكو ولكن اليونسكو بدأت نشاطها في باريس في شهر يناير ١٩٤٦م[1].

لذا فإن اليونسكو إحدى منظمات الأمم المتحدة المسئولة عن شئون التعليم والثقافة والعلوم. وعلى هذا الأساس، فإن من الطبيعي أن يكون لها اهتمام بتطوير المكتبات وعلم المكتبات لارتباط المكتبات ومراكز المعلومات بشؤون التعليم والثقافة والعلوم. فليس هناك تعليم ولا ثقافة بدون مكتبات جيدة التنظيم والإعداد حتى يسهل استخدامها.

(1) Encyclopedia of Library and Information Science, Vol. 13, P. 343.

وقد ساهمت اليونسكو في تطوير المكتبات والتخطيط لإنشاء المكتبات، خاصة في الدول النامية عن طريق النشاطات التالية:

١ - عقد الندوات والمؤتمرات والحلقات الدراسية.

٢ - إرسال الخبراء والاستشاريين إلى الدول أو المناطق التي تحتاج إلى خبرات Expert Missions.

٣ - التعاون مع الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة.

٤ - تنفيذ بعض البرامج مثل: NATIS UNISIST.

٥ - إصدار المواصفات والمقاييس أو المساعدة في إصدارها.

ومن أنشطة اليونسكو إصدار المطبوعات والأدلة؛ ففي إطار المساعدات التي تقدمها اليونسكو لتطوير المكتبات في الدول النامية وضعت سلسلة من الكتب والأدلة التي تم وضعها خصيصاً ليستعين بها العاملون في مجال المكتبات والمعلومات والوثائق في إنشاء وتطوير هذه المؤسسات والارتقاء بها إلى مستوى متقدم، ومن هذه المجموعة:

1- Guide for the establishment of National social sciences Documentation centres in Developing countries - Paris Unesco 1969 66P.- (Reports and papers in the social sciences No24)

2- Guide on the organization and the operation of Documentation and information centres and services for technical and vocational Education.- Paris: Unesco (1980)

3- Function and organization of national documentation centre in developing counties .- Paris Unesco 1975- 218P

وكما جاء في مقدمة العمل الأخير، فإن برامج وميزانية اليونسكو للفترة ١٩٨١ - ١٩٨٣م قد تضمنت الموافقة على تقديم المساعدة للدول النامية لإيجاد الحلول الملائمة المتعلقة بإنشاء وإدارة وتنظيم مراكز توثيق متخصصة For Technical and Vocational Education وجاء هذا الدليل تنفيذاً لهذا البرنامج ويتضمن وضع الأسس والقواعد والمعايير اللازمة لإنشاء وتنظيم هذه المراكز[١]. ومن مطبوعات اليونسكو الأخرى، الدورية المتخصصة بعنوان Unesco Bulletin For libraries وتصدر منها طبعة بالعربية بعنوان "مجلة اليونسكو للمكتبات" ومن المهم بشكل خاص التعرف إلى بعض جهود اليونسكو في المساهمة في تطوير المكتبات العربية، وخاصة في المجالات التالية:

١ - إرسال الخبراء:

أورد السيد باركر Parker عرضاً تاريخياً لمشاركة خبراء اليونسكو في العمل في الدول العربية[٢] فذكر أن أول خبير أرسلته اليونسكو كان Pierre Bourgeois من المكتبة الوطنية في سويسرا، وصل إلى سوريا عام ١٩٥١م وبقي فيها مدة ثلاثة أشهر بهدف إعطاء المشورة بشأن مكتبة الجامعة السورية وتبعته عام ١٩٥٢م Jean Baby الفرنسية الجنسية. ثم تلاه في عام ١٩٥٦م Berez- Vitoria من إسبانيا وقدم المشورة في التوثيق العلمي والفني.

ثم انتقل هذا الخبير إلى مصر في عام ١٩٦٣م وشارك مع خبراء آخرين في إنشاء المركز القومي للتوثيق العلمي كما ظهر الاهتمام في مصر في تلك

---

(1) Unesco, Functions and Organization of a National Documentatin Centres (Paris : Unesco, 1975) P. 10.

(٢) المرجع السابق ص١٧٨ - ١٨١ .

الفترة بالتوثيق التربوي، خاصة مع إنشاء (مركز التعليم الأساسي للدول العربية) Arab States Fundamental Education Center ومن مصر انتقل الخبير Vetoria - Perez في عام ١٩٥٦م إلى العراق ولبنان.

وقد وصل إلى العراق في الفترة نفسها عدد من خبراء اليونسكو منهم Saunders Cyrill الذي قدم المشورة في تطوير المكتبة الجامعية وتنظيم برنامج للتدريب في بغداد، ثم تبعه في الفترة ١٩٥٧ - ١٩٥٨م Harold Bonny وكانت مهمته تتعلق بتنظيم برنامج لتدريب المكتبيين المعلمين Teacher-Librarians في كليات ومعاهد المعلمين. والمشاركة في تطوير المكتبات بصفة عامة. وجاء بعد ذلك خبير آخر Des Raj Kalia في الفترة ١٩٥٩ - ١٩٦٠م وقد تولى المساعدة في وضع خطط لمبنى جديد لمكتبة الجامعة، وللمكتبات المتجولة ولإنشاء جمعية المكتبات.

وفي الأردن عمل Bonny من عام ١٩٥٨ - ١٩٦١م حيث قدم المشورة في تنظيم المكتبات العامة والمدرسية والحكومية وساعد في وضع خطط لمكتبات جديدة في عمان والقدس وأربد، بالإضافة إلى تنظيم برنامج تدريب لأمناء مكتبات المدارس، وفي أثناء مهمته في الأردن انتدب إلى الكويت عام ١٩٥٩م لوضع خطة لتطوير المكتبات العامة والمدرسية، كما انتدب إلى ليبيا عام ١٩٦٠م للمساعدة في إعادة تنظيم الخدمة المكتبية في بنغازي وطرابلس بالإضافة إلى تقديم المشورة في تطوير خدمات المكتبات العامة والمساعدة في تدريب المكتبيين الوطنيين.

ثم وصل إلى كل من الكويت وليبيا خبير آخر Anthony Thompson الذي قدم المشورة في إنشاء مكتبة وطنية في الكويت ومكتبة كلية التكنولوجيا في ليبيا. كما قام Stephen Parker .J بمهمة في الكويت في عام ١٩٧٤م وقام الخبير نفسه بمهمة في ليبيا عام ١٩٧٦م.

استمرت اليونسكو في إرسال خبراء ومستشارين، منهم متخصصون في الوثائق إلى العراق وتونس، كما أرسلت خبراء في التوثيق إلى تونس ولبنان بالإضافة إلى خبير للإعداد لمركز ثقافي يحتوي على مكتبة في الخرطوم بالسودان هو السيد Philip Sewell الذي مكث في السودان ستة أشهر من عام ١٩٦٠ قام فيها بمهمات أخرى منها الإعداد لبرنامج تدريب وتأهيل في المستقبل وقد خلفه في عام ١٩٧١م السيد Parker وقد وجد أن القليل من الجهد قد وجه لتنفيذ توصيات سلفه الخبير Sewell[١]وهذا يثير علامة استفهام عن مدى الاستفادة من خبراء اليونسكو.

وقد واصلت اليونسكو إرسال خبراء إلى العالم العربي استناداً إلى ما ذكره Parkerوذلك في الفترة التي امتدت حتى عام ١٩٧٤م[٢]. وبدأت بإرسال خبراء في التوثيق التربوي إلى كل من الجزائر والسودان وخبراء في التوثيق بصفة عامة إلى كل من مصر والعراق ولبنان والسودان وتونس. كما شارك مجموعة من الخبراء في إنشاء المركز الوطني للتوثيق في المغرب وأعطيت عناية تدريب وتأهيل المكتبيين في المغرب، حيث أشرف ناصر شريفي على إنشاء مدرسة المكتبات والمعلومات في المغرب في عام ١٩٧٣م و ١٩٧٤م.

هذا بالإضافة إلى بعثات تدريب إلى كل من الجزائر ولبنان والعراق وكان للمخطوطات والأرشيف نصيب من بعثات اليونسكو إلى الدول العربية، .حيث

---

(١) المرجع السابق ص١٨١.

(٢) المرجع السابق ص٢٠٢ - ٢٠٣.

أرسلت خبراء إلى كل من العراق والمغرب ولبنان وليبيا واليمن. كما بعثت خبراء متخصصين في الإجراءات الفنية إلى كل من مصر والمغرب والمملكة العربية السعودية. كما وصل في تلك الفترة أحد الخبراء الروس إلى سوريا لوضع الخطط لإنشاء مكتبة عامة في دمشق.

وتكررت الزيارات إلى دول عربية، حيث قام Helmut Arntz بمهمة قصيرة إلى تونس في الفترة ٤ - ١٧ ديسمبر تتركز في التدريب في مجال التوثيق وتبعه في عام ١٩٧٤ السيد Poindron الذي كلف بدراسة وتقييم للمكتبات في تونس، خاصة المكتبة الوطنية، بهدف وضع توصيات لتطوير هذه المكتبات. ومن ضمن توصياته اقتراح بإنشاء مجلس وطني للمكتبات والتوثيق والأرشيف، وكما أشار Parker فإن مضمون هذه التوصية قدمها قبل عشر سنوات الخبير السابق Chandler[(١)] وهذا يؤكد لنا حقيقة أخرى عن مدى الاستفادة من خبراء اليونسكو، ويستنتج أن كثيراً من التوصيات لا تنفذ وبالتالي، فإن الاستفادة ليست كبيرة من هؤلاء الخبراء.

وبالنسبة لدول الخليج العربية، فقد أرسلت اليونسكو بعض الخبراء منهم الدكتور أحمد أبو عمر إلى قطر عام ١٩٧٢م لوضع خطة لمكتبة الدوحة العامة وإلقاء محاضرات في تلك الفترة وقد نشر تقرير عن هذه المهمة.

أما البعثات بعد عام ١٩٧٤م فقد شملت مجموعة من المهمات أرسلت إلى بعض الدول العربية[(٢)] منها مركز التوثيق التابع للجامعة العربية في تونس

(١) المرجع السابق ص٢٠٣.
(٢) المرجع السابق ص٣٠٢.

ALDOC وضم فريق العمل أكبر مجموعة من الخبراء تم إرسالهم في هذه الفترة إلى الدول العربية.

كما وصل الخبير Raymound Stobart للعمل في جامعة الخليج بقطر. هذا بالإضافة إلى بعثات إلى دول عربية أخرى.

إن المهم ليس كثرة عدد هذه البعثات من اليونسكو ولكن المهم هو تقدير مدى الاستفادة منها. وفي اعتقادي أن حجم الاستفادة ليس كبيراً نظراً؛ لأن كثيراً منهم يقتصر عمله على إعداد دراسات وتوصيات أكثرها لا تنفذ، هذا بالإضافة إلى أنه لا تتوفر له الاستعدادات الكافية للعمل وبالتالي تنتهي فترة عمله بدون أن يصنع شيئاً يذكر وهذا لا يعني عدم الاستفادة ولكن ليس حسب التوقعات المرسومة لها.

٢ - عقد الندوات والمؤتمرات:

نظمت اليونسكو عقد بعض المؤتمرات والندوات والاجتماعات، خاصة في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات وذلك لمناقشة ودراسة الأوضاع في المكتبات العربية والمساهمة في وضع الحلول المناسبة لها، وأهم هذه المؤتمرات:

أ - حلقة اليونسكو لتطوير المكتبات في الدول العربية:

تعتبر من بوادر الاجتماعات ذات الأثر الفعال في مسيرة تطور المكتبات العربية. وكان انعقادها في بيروت في الفترة ٨ - ١٩ ديسمبر ١٩٥٩م. وهي تعتبر واحدة من أربع حلقات إقليمية عقدتها اليونسكو في مناطق مختلفة من العالم. وقد كان هذا مؤتمراً عاماً نوقشت فيه كل القضايا بدون تحديد ولكن التخطيط كان له نصيب وافر.

وقد شارك في الاجتماع عشرون شخصاً يمثلون تسع دول عربية، بالإضافة إلى ٢٢ مراقباً واثنين من خبراء اليونسكو. وقد شارك في هذا المؤتمر الدكتور محمود الشنيطي الذي كان يشغل في ذلك الوقت مديراً لمكتبة الجامعة الأمريكية في القاهرة وشغل فيما بعد مناصب أخرى، منها مدير الهيئة المصرية العامة للكتاب، التي تضم دار الكتب المصرية[١].

وقد كان لمشاركة عدد كبير من المراقبين من دول أخرى غربية أثر في إثراء المناقشات والتوصل إلى توصيات جيدة.

وبناء على توصيات هذه الحلقة تمكن مجموعة من أوائل المكتبيين العرب من إصدار بعض أدوات العمل الضرورية التي تعتبر بمثابة الركائز الفنية وخاصة الفهرسة والتصنيف، وفي مقدمة هؤلاء الدكتور محمود الشنيطي الذي قام بتعريب وتعديل تصنيف ديوى العشري بمشاركة أحمد كابش، كما وضع بالتعاون مع محمد المهدي قواعد الفهرسة الوصفية. هذا بالإضافة إلى قائمة مبدئية بمداخل المؤلفين العرب. وقد كان هذا هو أهم المؤتمرات التي عقدتها، حيث تقلص نشاط اليونسكو في عقد المؤتمرات؛ لأن الدول والهيئات تولت هذه المسئولية، ومع ذلك نظمت اليونسكو عقد اجتماعات قليلة أخرى مثل:

ب - حلقة اليونسكو بالقاهرة عام ١٩٦٢م:

هذه الحلقة الدراسية كانت خاصة بالببليوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات في الدول العربية وذلك في الفترة ١٥ - ٢٧ أكتوبر ١٩٦٢م وحضره

---

(١) المرجع السابق ص١٦٢ - ١٦٣.

أكثر من مئة مشارك، أكثرهم باعتبارهم مراقبين. أما المشاركون الرسميون منهم ١٨ شخصاً من ثماني دول عربية(١).

ج - اجتماع باريس ١٩٧٨م:

عقد هذا الاجتماع أو الحلقة الدراسية في باريس في الفترة ١٨ - ٢٢ ديسمبر ١٩٧٨م وحضره ثلاثة عشر مشاركاً من تسع دول عربية، بالإضافة إلى خبراء اليونسكو وخاصة من الإدارة المعروفة باسم General Information Programme كما حضره ممثلو بعض المنظمات مثل: Helmut Arntz رئيس FID وغير ذلك من المشاركين. وعن طبيعة هذا الاجتماع فإنه يختلف عن الحلقات الدراسية الأخرى في أنه جزء من حلقات دراسية عقدتها اليونسكو في إطار الإعداد لمشروع UNISIST خاصة في الدول النامية.

وبعد عقد هذه المؤتمرات توقفت اليونسكو عن عقد مؤتمرات أو اجتماعات خاصة بالمكتبات والمعلومات في الوطن العربي؛ إلا أنها تساهم بدعوة المكتبيين العرب للمشاركة في الندوات الدولية التي تعقدها، كما تشارك بممثلين في الندوات والمؤتمرات العربية.

الإدارات المتخصصة في اليونسكو:

مع تكثيف نشاط اليونسكو في حقل المكتبات والمعلومات، فقد أنشأت إدارات وأقساماً خاصة بهذا الحقل، أبرز هذه الأقسام "البرنامج العام للمعلومات" General Information Programme وقد أنشئ في عام ١٩٧٦م بناء

(١) المرجع السابق ص١٩٦.

على قرار المؤتمر العام لليونسكو الذي عقد في نيروبي في الفترة ٢٦ - ٣٠ نوفمبر ١٩٧٦م ويرمز له بالحروف "PGI" اختصار للاسم بالفرنسي Programme Generale dinformation ويغطي نشاط اليونسكو في مجالات المعلومات العلمية والتكنولوجية بالإضافة إلى التوثيق والمكتبات والأرشيف. كما أن المؤتمر العام كلف المدير العام بإنشاء اللجنة الاستشارية للخبراء، واعتبار البرنامج العام للمعلومات إدارة مستقلة في اليونسكو له ميزانية خاصة.

وبناء على ذلك تقرر في عام ١٩٧٧م إلغاء الإدارات السابقة ودمج نشاطاتها في الإدارة الجديدة والأقسام التي كانت موجودة هي:

- Dovision of scientific and technological information and documentation
- Department of documentation Libraries and archives

ومما يدل على الاهتمام بالإدارة الجديدة أن اتصالها مباشر بمساعد المدير العام لليونسكو لشؤون الدراسات والبرامج[١].

المنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس (ISO):

International Organization for Standardzation

من سمات هذا العصر الاتجاه إلى وضع معايير (مواصفات ومقاييس) يتم الاتفاق عليها والعمل بموجبها. والهدف من وضع هذه المعايير رفع مستوى أداء العمل وسهولة الاتصال والتفاهم والتعاون بين البشر وتفادي الصعوبات

(١) المرجع السابق ص٢٦٨ - ٢٦٩.

والمعوقات التي يسببها عدم الاتفاق. وأصبحت الحاجة لها تشمل كل المجالات الإدارية والصناعية والثقافية وغيرها من المجالات.

لهذا الغرض أنشئت في لندن عام ١٩٤٦م المنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس لتحل محل الهيئات التي كانت قائمة قبل الحرب العالمية الثانية وهي "الاتحاد الدولي للجمعيات الوطنية للمواصفات Associations (ISA) International Federation Of National Standardizing ولجنة الأمم المتحدة للتنسيق المتعلقة بالمواصفات The United Nations Standards coordinating committee.

وتهدف المنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس إلى الارتقاء بتطوير المواصفات والمقاييس في العالم، بغرض تسهيل تبادل البضائع والخدمات، كما تعمل على تطوير التعاون في كل النشاطات في المجالات الفكرية والعلمية والتكنولوجية والاقتصادية[١].

وتضم المنظمة في عضويتها أكثر من ١٠٠عضو هم الهيئات الوطنية للمواصفات في الدول الأعضاء ومقرها الحالي في جنيف بسويسرا.

وبالنسبة لدور أو مساهمة هذه المنظمة الدولية في الاهتمام بحقل المكتبات والتوثيق والمعلومات، فإن المنظمة قامت ولا زالت تقوم بإعداد مجموعة من المواصفات والمقاييس في حقل التوثيق والمعلومات بواسطة (اللجنة الفنية ٤٦) ويعطى لكل مواصفة رقم مسلسل يتضمن رقم المواصفة وتاريخها، وتحمل أيضاً

(١) Leonard Harrod المرجع السابق ص٤٤٦.

رقم التصنيف العالمي UDC كما في المثال التالي Ducumentation - Format for Bibliograohic information interchange on magnetic tape

الرقم المسلسل	ISO 2709- 1973 (E)
رقم التصنيف	UDC 681 85 025 4

وتتيح المنظمة الدولية للهيئات في الدول الأعضاء، أن تشارك في اجتماع هذه اللجنة الفنية، كما أنها ترسل مسودة المواصفة قبل إقرارها إلى الهيئات في الدول الأعضاء، لتتلقى منهم الملحوظات والتعديلات المقترحة.

لإلقاء مزيد من الضوء على نشاط المنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس ومسئولياتها ودورها في إصدار المواصفات الخاصة بالمعلومات، فقد رأيت من المناسب الإشارة إلى مرجع مهم صدر بالتعاون مع اليونسكو بعنوان Information transfer (نقل المعلومات)، حيث تضمن تعريفاً بالمنظمة الدولية مشيراً إلى أنها الجهاز الدولي المتخصص للمواصفات والمقاييس يضم في عضويته الهيئات الوطنية (للتقييس) في الدول الأعضاء.

وتهدف المنظمة إلى إصدار مواصفات ومقاييس بموجب اتفاقات دولية وذلك بهدف توسيع وتنشيط التجارة وتحسين النوعية وزيادة الإنتاج وتخفيض التكاليف وتحسين الاتصالات في العالم المزدحم Complex world كما تضمن النص الكامل لمجموعة كبيرة من المواصفات والمقاييس الخاصة بحقل المعلومات، سواء التي صدرت بشكل مباشر من المنظمة أو من خلال الهيئات الوطنية للمواصفات في الدول الأعضاء. وهذا الدليل والمرجع هو ثمرة جهود اللجنة

الفنية للتوثيق ٤٦ (ISO/TC46) كما توجد لجان فنية أخرى ساهمت في إصدار المعايير الخاصة بالمكتبات والمعلومات وهي[1]:

اللجنة الفنية للكمبيوتر ومعالجة المعلومات (اللجنة رقم ٩٧) (ISO/ TS97)

اللجنة الفنية للمصطلحات (لجنة رقم٣٧) (ISO/TS37)

اللجنة الفنية للتصوير (لجنة رقم ٤٢) (ISO/ TS42)

اللجنة الفنية للورق Paper board and Pulps (لجنة رقم ٦) (ISO/ TS6)

إن نظرة إلى قائمة محتويات هذا المرجع تؤكد الدور المهم الذي تقوم به المنظمة الدولية للتقييس (١٥٠) في إصدار المعايير الخاصة بالمكتبات والمعلومات أو بمعنى أشمل المعايير الخاصة بالجوانب الفكرية، ومحتويات هذا المرجع تشمل الأقسام الرئيسة التالية:

١ - المرجع والوصف البيبليوجرافي والتكشيف والاستخلاص:

مجموعة معايير، منها اختصار عناوين الدوريات والاختصارات بصفة عامة.

٢ - نشر المطبوعات:

وتشمل مجموعة من المعايير الخاصة بمواصفات النشر للدوريات والكتب، منها إيضاح محتويات صفحة العنوان، ومكونات الدورية أو الكتاب والكشاف، بالإضافة إلى معايير أخرى كالترجمة.

(1) **Information Transfer,** (Geneve : Compiled by the ISO Information Center and Spnsored by Unesco 1977), See the back of the cover page.

٣ - النقل الحرفي للغات:

مجموعة معايير خاصة بنقل بعض الحروف من لغة إلى أخرى كالحروف في اللغة العربية واللغة العبرية واللاتينية.

٤ - تصوير الوثائق والمصغرات الفلمية:

يغطي معايير التصوير والتصغير للوثائق وإنتاجها، على ورق أو على مصغرات فلمية بأنواعها وأحجامها المختلفة.

٥ - الضبط الببليوجرافي:

ويقتصر هنا على الرقم المعياري الدولي للمكتبات والرقم المعياري الدولي للدوريات.

٦ - المكتبات وأنظمة المعلومات:

وتظهر هنا معايير لإعداد أدلة المكتبات وطرق إعداد الإحصاءات.

٧ - ميكنة التوثيق والمعلومات:

وقد تم اختيار مجموعة من المعايير الخاصة بالميكنة خاصة بعد استخدام الحاسب الآلي في أعمال المكتبات والمعلومات. منها وضع معايير لمعالجة البيانات.

٨ - التصنيف ولغة الضبط لخزن واسترجاع المعلومات:

يقتصر على مواصفات خاصة بإعداد المكنز الذي هو أحد أدوات التكشيف الموضوعي.

٩ - المصطلحات:

تظهر هنا مجموعة المعايير الخاصة بالمصطلحات، منها: المصطلحات الخاصة بالأسماء، وتصنيف الألفاظ وغير ذلك.

من هذا العرض يتضح أن المنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس لم يقتصر عملها على النشاط الصناعي والتجاري، بل أعطت جزءاً كبيراً من اهتمامها ونشاطها لحقل المكتبات والمعلومات وما يتصل به من مجالات بطرق مباشرة أو غير مباشرة، وأنشأت لهذا الغرض لجاناً فنية متخصصة أهمها اللجنة الفنية ٤٦ (ISO/TS46) الخاصة بحقل المعلومات بصفة عامة وما يتصل به من أوعية كالكتب والدوريات والخرائط والأجهزة السمعية والبصرية والمصغرات الفلمية، وما يتطلب إعدادها وتنظيمها واسترجاعها من قواعد وتقنينات كالوصف الببليوجرافي والاسترجاع، وغير ذلك من التقنينات.

وقد عملت بعض الهيئات الوطنية (للتقييس) في بعض دول العالم على تكوين لجنة فنية للتوثيق، يكون عملها مشابهاً لما تقوم به اللجنة الفنية للتوثيق في المنظمة الدولية، ويكون نشاطها موجهاً لإصدار المعايير التي تلائم الاحتياجات والأوضاع المحلية بالتعاون والتنسيق مع الهيئة الدولية الأم، والهيئات الوطنية الأخرى في الدول الأعضاء.

وبالنسبة لهيئات المواصفات والمقاييس في الدول العربية، فإنها مع كونها أعضاء في المنظمة الدولية، فإنها لم توجه عنايتها واهتمامها بأمور متصلة بالتوثيق أو كما يعرف باسم المكتبات والمعلومات. ويؤكد ذلك ما أشار إليه الدكتور سعد محمد الهجرسي بأن الهيئة المصرية العامة للتوحيد القياسي هي الهيئة الوحيدة من نوعها في الدول العربية، التي كونت في عام ١٩٧٤م اللجنة الفنية ٤٦ الخاصة بالتوثيق، وذلك استجابة لتوصيات مؤتمر تنظيم الوثائق والميكروفلم الذي عقد في القاهرة في ذلك العام، بالرغم من أن هناك أكثر من

عشرين دولة عربية فيها هيئات وطنية (للتقييس)، كما أن هناك هيئة إقليمية على مستوى العالم العربي، هي المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس[١].

أما المنظمة العربية للمواصفات The Arab Organization for Standardiz-atation and Metrology (ASMO) فلا يوجد بها لجنة فنية للتوثيق والمعلومات، كما هو الحال في المنظمة الدولية، لذا نجد أن دورها في هذا المجال محدود. وقد أدركت تقصيرها أخيراً فحاولت أن تصنع شيئاً، وذلك بالمشاركة في تعريب المواصفات الدولية التي يحتاج إليها الموثقون العرب بهدف التوحيد والتقنين، فكونت لجنة داخلية لإنجاز عملية التعريب وأرسلت هذه المشروعات إلى هيئات المواصفات في الأقطار العربية الأعضاء في المنظمة لدراستها وإبداء الملاحظات والتعليقات وعرض ذلك على اللجنة العامة للمنظمة خلال اجتماعها في عمان في سبتمبر ١٩٨٤م لإقرارها. وقد تم إعداد المجموعتين: الأولى والثانية من مواصفات التوثيق والمعلومات، ونشرت بالتعاون مع إدارة التوثيق والمعلومات بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في عددين من المجلة العربية للمعلومات، اقتصرت محتوياتهما على تلك المواصفات[٢].

واستمرت المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس في مشروع تعريب المواصفات القياسية الدولية التي أصدرتها المنظمة الدولية، وقد جعلت المنظمة العربية مشروع ترجمة مواصفات أساسية في التوثيق والمعلومات ضمن مشروعاتها المعتمدة.

---

(١) سعد محمد الهجرسي. **المعايير الموحدة**. - القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق والإعلام ١٩٧٧م. - ص٢٠.

(٢) **المجلة العربية للمعلومات**. - مج٦. - ع١ (تونس ١٩٨٥م)، مج٧. - ع١ (تونس ١٩٨٦م).

وقد أظهرت المملكة العربية السعودية اهتمامها بالمواصفات والمقاييس على المستويين الدولي والمحلي. ولهذا الغرض أنشئت في عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، وهي عضو في المنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس (ISO) التي تضم في عضويتها أكثر من مئة دولة.

وقد كان لهذه الهيئة الوطنية نشاط بارز، حيث أصدرت في عمرها القصير أكثر من خمسمائة مواصفة قياسية. وإذا نظرنا إلى المجموعة الكبيرة من المواصفات، وجدناها تتعلق بشكل خاص بمجالات الصناعة والتجارة، ولا يظهر اهتمام بإصدار مواصفات قياسية خاصة بالمكتبات والمعلومات، كما فعلت المنظمة الدولية وهيئات وطنية أخرى. ونأمل في القريب العاجل أن نرى تفهماً أكثر لهذا المجال.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - إدارة التوثيق والمعلومات:

حينما أنشئت جامعة الدول العربية في عام ١٩٤٥م ومنذ بداية تكوينها أظهرت اهتماماً بشئون التربية والثقافة والعلوم، حيث أقر مجلس الجامعة في دور انعقاده الأول عام ١٩٤٥م المعاهدة الثقافية التي تمخض عنها إنشاء اللجنة الثقافية بالأمانة العامة للجامعة. وباشرت اللجنة أعمالها منذ بداية عام ١٩٤٦م وأنشئ لهذا الغرض الإدارة الثقافية بالأمانة العامة للجامعة. وتبع ذلك قيام الجامعة بإنشاء عدد من الأجهزة لخدمة المجال الثقافي العربي منها:

- معهد إحياء المخطوطات العربية: وذلك بناء على قرار مجلس الجامعة في ٤ أبريل ١٩٤٦م.

- معهد الدراسات العربية العالمية الذي بدأت الدراسة فيه في ١٩٥٣/١١/٧م.
- المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي. الذي انبثق عن مؤتمر التعريب في الرباط عام ١٩٦١م وتبنته جامعة الدول العربية عام ١٩٦٩م.
- الجهاز الإقليمي العربي لمحو الأمية. الذي وافقت الجامعة العربية على إنشائه في يناير ١٩٦٧م بناء على توصية المؤتمر الإقليمي لمحو الأمية في الإسكندرية عام ١٩٦٤م وتمشياً مع التطورات التي حدثت على المستوى العربي الدولي، فقد ظهرت الحاجة إلى إنشاء منظمة متخصصة في نطاق الجامعة العربية، عرفت باسم "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" حيث دعت الجامعة العربية إلى عقد المؤتمر العام الأول للمنظمة في ٢٥ يوليو ١٩٧٠وتم انتخاب أول مدير عام للمنظمة هو الدكتور عبد العزيز السيد. وتقرر أن يلحق بالمنظمة كل الأجهزة الثقافية بالأمانة العامة للجامعة وقد جاء ذلك القرار تنفيذاً لميثاق الوحدة الثقافية ودستور المنظمة والقرارات السابقة لمجلس الجامعة العربية. وقد وافق المجلس على هذا الوضع بقراره رقم ٢٨٨١ في ١٩٧١/٩/١٦م[١].

ونظراً لأن أهداف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معروفة بصفة عامة فسوف نتناول بشكل خاص نشاط إحدى الإدارات التابعة لهذه المنظمة وهي "إدارة التوثيق والمعلومات" وهي الإدارة المتخصصة التي تعنى بشئون التوثيق والمكتبات والمعلومات، حيث ساهمت بجهودها في مسيرة التطوير للمكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات بالوطن العربي.

---

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. **تعريف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**. - القاهرة: المنظمة، ١٩٧٢م. - ص١١.

وقد أشار عبد الرحمن العيفان إلى أن إدارة التوثيق والمعلومات نشأت منذ بداية نشأة المنظمة في عام ١٩٧٠م وكانت باسم إدارة التوثيق والإعلام، وفي عام ١٩٧٧م تغير الاسم ليكون: إدارة التوثيق والمعلومات، وذلك استجابة لتوصية مؤتمر اليونسكو الذي عقد في عام ١٩٧٤م ووضع الحدود الفاصلة بين كلمة الإعلام التي خصصت للنواحي المتعلقة بالصحافة والإذاعة والتلفزيون. أما كلمة المعلومات فهي خاصة بالمكتبات والوثائق والتوثيق. وكانت هذه الإدارة في بدايتها مجرد إدارة للخدمات الداخلية للمنظمة مع الاهتمام بإصدار نشرة للمطبوعات ونشرة للإحصاءات وبعض الأدلة البسيطة، ثم وضعت خطة جديدة ابتداء من عام ١٩٧٤م للاهتمام بحقل المعلومات[١].

وعن الأنشطة التي تقوم بها إدارة التوثيق والمعلومات أشار عبد الرحمن العيفان إلى أنها تتمثل في أربعة اتجاهات هي[٢].

- تطوير الركائز الفنية والبنيات الأساسية لمراكز التوثيق في الوطن العربي.
- توفير الأعمال الببليوجرافية بأساليب متطورة وباستخدام التقنيات الحديثة.
- رفع كفاية العاملين في مجال التوثيق.
- جمع المعلومات الأساسية عن العالم العربي في المجالات التي تختص بأعمال المنظمة وأنشطتها والعمل على نشرها والتشجيع على تبادلها.

وبالتأكيد فإن كل واحد من هذه المجالات يشمل الكثير من الأعمال والمشروعات. فالاتجاه الأول الخاص بتطوير الركائز الفنية يشمل أنظمة

(١) عبد الرحمن العيفان ص٢٦.
(٢) المرجع السابق ص٥٠.

التصنيف وقواعد الفهرسة الوصفية وقوائم رؤوس الموضوعات والمكانز وغير ذلك من الأعمال.

وبالنسبة لتوفير الأعمال الببليوجرافية فيشمل إعداد ونشر مجموعة من الأعمال الببليوجرافية مثل النشرة العربية للمطبوعات. كما أصدرت الدليل الببليوجرافي للإنتاج الفكري في مجال المعلومات. هذا بالإضافة إلى مجموعة من الأدلة مثل دليل المكتبات في الوطن العربي.

والمجال الثالث الخاص برفع كفاية العاملين في مجال التوثيق والمعلومات يشمل عقد المؤتمرات والندوات المتخصصة مثل: مؤتمر الإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي الذي عقد في الرياض عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) والمؤتمر الثاني في بغداد عام ١٩٧٧م – كما عقدت حلقات دراسية مثل: عقد حلقة استخدام الحاسب الإلكتروني في المكتبات في الخرطوم عام ١٩٧٥م كما أقامت بعض الدورات التدريبية.

والمجال الرابع والأخير المتعلق بجمع معلومات أساسية عن أعمال المنظمة وأنشطتها، فإن مساهمة إدارة التوثيق والمعلومات تشمل إصدار دورية متخصصة بعنوان المجلة العربية للمعلومات، كما أصدرت الإدارة عدداً من الكشافات بالإضافة إلى إصدار أدلة بمطبوعات المنظمة.

وإذا أردنا تقييم دور المنظمة وأنشطتها في مجال المكتبات، فإن الفصل الخامس من أطروحة الماجستير للباحث عبد الرحمن العيفان[1] يعطي صورة كاملة عن الجوانب الإيجابية والسلبية في أنشطة المنظمة.

---

(١) المرجع السابق ص١٥٧ – ١٦٣.

فمن الجوانب الإيجابية أن المنظمة كان لها منذ إنشائها أثر مهني جيد، خاصة في مجال الركائز الفنية والأساسية، إذ بفضل جهودها أمكن للعالم العربي أن يكون جزءاً من المجتمع الدولي في مجال توحيد طرق الوصف الببليوجرافي.

كما أخذت بزمام المبادرة في طرح الأدوات القياسية الموحدة ولفت الانتباه إلى ضرورة الأخذ بالنظم الآلية في حقل المكتبات والمعلومات، وساهمت بطرح برنامج لرفع كفاية العاملين في هذا المجال. وبالرغم من هذه الإيجابيات أشار الباحث إلى بعض السلبيات ومنها:

١ - البطء في تنفيذ المشروعات المهنية، وقد أثبتت الدراسة تأجيل تنفيذ عدد من المشروعات.

٢ - عدم ثبات الاتجاه المهني، حيث تبنت المنظمة بعض الأعمال وتحمست لها ثم تراجعت عنها واستبدلتها بأعمال أخرى.

٣ - عدم قدرتها على تنفيذ توصيات المؤتمرات كقوائم الاستناد للأسماء، وقوائم رؤوس الموضوعات.

٤ - عدم التوازن في تغطية الاحتياجات في كل مجالات المكتبات والمعلومات، فقد كثفت المنظمة أعمالها في الفهرسة، في حين أنها تعثرت في مشروعات أخرى.

إن وجود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ممثلة في إدارة التوثيق والمعلومات، كان لها دور ومساهمة أكيدة في مساندة حركة تطوير المكتبات والمعلومات في الوطن العربي، وتعاونت مع غيرها من الهيئات العربية والدولية

في سبيل الارتقاء بتنظيم وخدمات المكتبات ومراكز المعلومات. وما يقال عن تقصير إدارة التوثيق والمعلومات في تحقيق المستوى والآمال المطلوبة منها، فإن ذلك يعود لعوامل عدة، منها نقص الكوادر الفنية والإدارية، بالإضافة إلى عدم توفر التمويل الكافي لتنفيذ المشروعات المطلوبة. والأمل معقود في أن تتوفر لهذه المنظمة الاستعدادات التي تمكنها من تنفيذ مشروعاتها بالسرعة والمستوى المطلوب.

مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربية:

تعددت مراكز التوثيق وأصبحت من الكثرة بحيث يصعب حصرها، سواء على المستوى المحلي أو الاقليمي أو الدولي. وسوف أعطي هنا مثالاً على أحد هذه المراكز الذي يعتبر منظمة إقليمية اشتركت في تأسيسه كل دول الخليج العربية وهو "مركز التوثيق الإعلامي" الذي يرتبط بوزارات الإعلام في دول المنطقة.

ومن حيث المنشأ نجد تفصيل ذلك في دليل المركز الذي أوضح أن وزراء الإعلام في مؤتمرهم الأول الذي عقد في أبو ظبي عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) أكدوا على ضرورة إنشاء مؤسسة علمية تعنى بشؤون التعامل مع المعلومات بالوسائل المقننة والحديثة، وتكون أداة فعالة لدعم وإنجاح المشروعات الأخرى. ثم وقعت اتفاقية إنشاء المركز في مدينة الدوحة بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٤٠٠هـ الموافق ١٢ فبراير ١٩٨٠م. وبدأ المركز أعماله في بغداد في منتصف عام ١٩٨١م وذلك بعد انتخاب مديره وموافقة وزراء الإعلام في مؤتمرهم السادس الذي عقد في مدينة مسقط. ويهدف المركز إلى تحقيق الأغراض التالية[١]:

---

(١) مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربية. **دليل مركز التوثيق الإعلامي. لدول الخليج العربية**. - بغداد: المركز، ١٩٨٥م. - بدون ترقيم للصفحات.

أ - تجميع أكبر قدر ممكن من الإنتاج الإعلامي في مختلف أشكاله وأوعيته كالمطبوعات والمواد السمعية والبصرية والوثائق الحكومية والدراسات وغيرها من المواد اللازمة للعاملين والدارسين والباحثين في حقل الإعلام.

ب - تنظيم وتحليل الوثائق، وأوعية نقل المعلومات المجمعة وفقاً لنظم وأصول وتقنيات، تناظر أحدث الأساليب والنظم المطبقة عالمياً، ولمواصفات وخصائص اللغة العربية بوجه عام والدول الخليجية بوجه خاص، وذلك بغية استنباط ما تحويه هذه الوثائق والأوعية من معلومات وبيانات، وتنظيمها في مراصد معلومات وبنوك بيانات تتيح استرجاعها بدقة ويسر.

ج - توفير المعلومات التي يحتاجها المخططون والعاملون والباحثون في حقل الإعلام بمنطقة الخليج وتزويدهم بالبيانات الصحيحة في القضايا والمشروعات والأنشطة الخليجية المختلفة، وتمكينهم من متابعة أحدث التطورات والاتجاهات في مختلف فروع العلم والمعرفة بهدف دفع عجلة الإنتاج وتطوير المستويات وتقديم برامج أكثر ثراء وتنوعاً وحيوية.

د - الكشف عن الأصول الحضارية والثقافية للمنطقة عن طريق تجميع التراث القومي والشعبي وفنون آداب البيئة وتوثيقها وإتاحتها للاستخدام في وسائل الإعلام والنشر المختلفة، مما سيكون له واقع الأثر في دعم اتجاه وحدة الخليج ثقافياً وفنياً وإعلامياً، فضلاً عن إتاحة المزيد من الفرص للإبداع الفني على المستوى المحلي في مختلف القوالب الإعلامية وعدم الاعتماد بنسبة كبيرة على المواد والبرامج المستوردة.

هـ - تعزيز سبل التنسيق والتعاون في مجال إنتاج البرامج والمواد الإعلامية وتبادلها في نطاق دول المنطقة، وذلك عن طريق رصد مقتنيات الأجهزة الإعلامية لدول الخليج في شكل فهارس موحدة والتعريف بها عن طريق إصدار قوائم ببليوجرافية دورية وتوزيعها على الأجهزة الإعلامية.

و - الانفتاح على ثقافات العالم الخارجي وذلك عن طريق تبادل المطبوعات وخدمات الإعلام مع الدول المختلفة والمراكز المشابهة وكذلك التقاط الثقافات والمعلومات من العالم الخارجي وبثها إلى منطقة الخليج عن طريق الاشتراك في بنوك وخدمات المعلومات المختلفة.

ز - دعم البنية الأساسية لخدمات المعلومات والمكتبات والتوثيق بالأجهزة الإعلامية الخليجية، وسد الفجوات الحالية في هذه الخدمات عن طريق إرساء قواعد الإعداد الفني للمواد بتصميم مجموعات من نظم المعالجة والحفظ والاسترجاع النمطية، وإعداد أدلة لتقنين أساليب العمل والأداء، وتوفير الأدوات والمراجع الأساسية، مع تدريب اختصاصي المعلومات والتوثيق على تطبيق هذه النظم باستخدام تلك الأدوات وفقاً لأساليب عمل مقننة.

وعن إنجازاته نجد في دليل المركز[١] إشارة إلى نشاطه في مجال التوثيق الإعلامي أذكر منها المشروعات والنشاطات التالية:

أولاً - إصدار المطبوعات وتتضمن:

- الأدلة.
- الكشافات.

(١) المصدر السابق، بدون ترقيم للصفحات.

- قوائم المؤلفات والببليوجرافيات.
- السلسلة التوثيقية.
- السلسلة الإعلامية.

ثانياً - التوثيق الميكروفيلمي

ويتم بموجبه التصوير بالميكروفيلم والميكروفيش للصحف والمجلات الصادرة في دول الخليج، بالإضافة إلى تصوير الأطروحات الجامعية ذات العلاقة بأعمال المركز، بالإضافة إلى تصوير القصاصات الصحفية.

ثالثاً - التوثيق الآلي (بنك المعلومات) :

وقد أنجزت المرحلة الأولى من هذا المشروع وتتضمن تكوين قواعد متعددة البيانات مثل:

أ - قاعدة الشخصيات العربية الخليجية.

ب - قاعدة الصحف والمجلات الصادرة عن المنطقة.

ج - قاعدة الأحداث والمناسبات.

د - قاعدة دليل الناشرين

هـ - قاعدة الكشافات.

رابعاً - التدريب:

قام المركز بعقد دورات تدريبية.

خامساً - خدمات أخرى:

يقوم المركز بخدمات أخرى منها: خدمات استشارية للأجهزة الإعلامية الخليجية كما يزود الباحثين بالمعلومات المطلوبة عن منطقة الخليج من مجموعة المصادر المتوفرة في المركز.

الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات:

أدرك المكتبيون العرب ضرورة وجود هيئة يتم من خلالها تنسيق جهود المكتبات والمكتبيين في سبيل الارتقاء بهذا الحقل ومؤسساته، ففكروا في إنشاء اتحاد يضم المؤسسات والأفراد العاملين في حقل المكتبات والمعلومات. وذلك اقتناعاً بالنتائج المهمة التي تحققت من خلال منظمات دولية وإقليمية مماثلة كالاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات وجمعية المكتبات الأمريكية وغيرهما.

وتم بحث فكرة إنشاء اتحاد لجمعيات المكتبات العربية خلال عقد المؤتمر الثاني للإعداد الببليوجرافي في بغداد في عام ١٩٧٧م. وقد كان الحماس كبيراً ولكن لم يتم اتخاذ قرار بإنشاء الاتحاد، بل أحيل الموضوع إلى مزيد من الدراسة على أن تعاد مناقشته خلال ملتقى الحصر الببليوجرافي الذي نظمته المكتبة الوطنية في تونس عام ١٩٧٩م، وقد دارت مناقشات طويلة ولكن لم يتم اتخاذ قرار بإنشاء الاتحاد، بل ترك لمزيد من الدراسة والمناقشة في مؤتمرات أخرى قادمة، نظراً لتعدد واختلاف وجهات النظر.

وقد كانت الخطوة الحاسمة والجريئة ما قام به المعهد الأعلى للتوثيق التابع للجامعة التونسية من الإعداد والتحضير لإنشاء "الاتحاد العربي للمكتبيين واختصاصيي المعلومات" وذلك بدعوة إلى عقد الندوة العربية الثالثة في موضوع التعاون بين المكتبات ومراكز المعلومات، وذلك في مدينة القيروان في الفترة بين ١٦ - ٢٠يناير ١٩٨٦م.

وقد تم في هذه الندوة الإعلان عن تأسيس "الاتحاد العربي للمكتبيين واختصاصيي المعلومات"، وذلك بعد أن تناقش المجتمعون مشروع النظام الأساس

للاتحاد طيلة أربع جلسات علمية يوم الأحد ١٩ يناير ١٩٨٦م. واتفق الحاضرون على تكوين هيئة إدارية مؤقتة للاتحاد تتولى تهيئة انعقاد الجمعية العامة لانتخاب أول مكتب تنفيذي طبقاً للنظام الأساس المصادق عليه.

وقد واصل المعهد الأعلى للتوثيق جهوده نحو استكمال تأسيس الاتحاد وذلك بتنظيم عقد الندوة العربية الرابعة عن "واقع ومستقبل المكتبات والحركة المكتبية في الوطن العربي" في مدينة الحمامات في الفترة من ٣ - ٧ ربيع الآخر ١٤٠٧هـ الموافق ٤ - ٨ ديسمبر ١٩٨٦م.

وقد كان من ضمن أعمال الندوة تخصيص بعض الجلسات العلمية لمتابعة أعمال الاتحاد، حيث انعقدت الجمعية العامة خلال يومي ٥ - ٦ ربيع الآخر الموافق ٦ - ٧ ديسمبر ١٩٨٦م وتم فيها انتخاب رئيس للاتحاد وهو الدكتور وحيد قدورة من تونس بصفتها دولة المقر وتم اختيار أعضاء المكتب التنفيذي لمدة سنتين على النحو التالي:

الأستاذ يوسف قنديل	(الأردن)	نائب الرئيس
الأستاذ رشيد عبد الحق	(تونس)	أميناً
د. محمد بن حسن الزير	(السعودية)	عضواً
د. شعبان خليفة	(مصر)	عضواً

وتقرر تعديل اسم الاتحاد إلى "الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات" وتم تفويض المكتب التنفيذي بإعداد اللائحة الداخلية للاتحاد وتنفيذ خطة العمل التي أقرتها الجمعية العامة للعامين القادمين وتشكيل اللجان الضرورية لإنجاز الأعمال الواردة ضمن خطة العمل.

وقد كان لجهود الدكتور عبد الجليل التميمي مدير المعهد الأعلى للتوثيق أثرها البالغ في إنشاء هذا الاتحاد، حيث نظم عقد الندوات التي جرت من خلالها مناقشة مشروع الاتحاد وإعلان تأسيسه، ونرجو أن تستمر الجهود وأن يحقق هذا الاتحاد الأهداف النبيلة التي يتوقعها المكتبيون العربية وتنعكس آثارها في تطوير المكتبات ومراكز المعلومات العربية والارتقاء بخدماتها.

تقييم دور المنظمات في الوطن العربي:

تعتبر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة في إدارة التوثيق والمعلومات التي أنشئت عام ١٩٧٠م هي المنظمة العربية الإقليمية الوحيدة التي تمتد أعمالها ونشاطاتها على مستوى الوطن العربي بدون تحديد لفئات من المكتبات أو نوع مخصص من الخدمات والنشاطات، وهذا الاتساع في الأعمال المطلوبة منها على مستوى العالم العربي في كل المجالات جعل هذه الإدارة لا تستطيع تغطية وتلبية كل الاحتياجات. ولذا فإن الحاجة تستدعي دعم قدرة هذه الإدارة بالطاقات البشرية الفنية والإدارية، وتوفير الدعم المالي اللازم لقيامها بمشروعاتها ونشاطاتها المختلفة. هذا بالإضافة إلى النظر في إنشاء منظمات إقليمية أخرى. وحتى عام ١٩٨٦م لم يتمكن المكتبيون العرب من تأسيس اتحاد عربي للمكتبات والمعلومات، وهذا يدل على أننا لا زلنا في بداية الطريق مقارنة بالمستوى العالمي المتقدم بالرغم من أهمية الاتحاد كمؤسسة تتولى تنسيق ودعم الجهود التي تقوم بها جمعيات ومؤسسات المكتبات والمكتبيون. ولا نستطيع الحكم على ما سوف يحققه من إنجازات حتى يمضي وقت كاف لممارسة أعماله ونشاطاته.

وبالنسبة للمنظمات العربية الإقليمية التي تقدم خدمات غير مباشرة في مجال المكتبات والمعلومات مثل المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، فإن عليها أن تعطي عناية أكبر لحقل المكتبات والتوثيق، وذلك بإنشاء اللجنة الفنية (٤٦) الخاصة بالتوثيق والمعلومات أسوة بالمنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس (ISO) بهدف تركيز نشاط مستمر ودائم لإعداد وإصدار المواصفات والمقاييس الخاصة بالتوثيق والمكتبات والمعلومات، بدلاً من الجهود المتقطعة بين وقت وآخر.

وبالنسبة للوضع في كل دولة عربية على حدة، فإن من عوائق تقدم المكتبات وتحقيق الطموحات الافتقار إلى المؤسسات القيادية التي تكون من أهم واجباتها تنسيق الجهود. فهناك الكثير من المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات داخل البلد الواحد، تواجه كل منها صعوبات فنية تتعلق بسبل التنظيم والارتقاء بخدماتها، بالإضافة إلى نقص أو عدم اكتمال الركائز الفنية كالببليوجرافيا الوطنية والكشافات والمستخلصات وأنظمة التصنيف والفهرسة الموضوعية وغيرها كثير، ومع ذلك لا تستطيع كل مكتبة أو مركز معلومات بمفردها حل كل هذه المشكلات والصعوبات؛ لأن علم المكتبات الحديث اعتمد في تطوره على وضع معايير وأنظمة يتم استخدامها من الجميع، وتصبح أساليب شائعة الاستخدام معروفة من قبل الجميع. أما الحلول الفردية أو الجزئية فهي ليست أسلوب العصر الحديث.

وبمقارنة هذا الوضع مع دولة متقدمة كالولايات المتحدة، نجد أن هناك مؤسسات أخذت مسئولية القيادة وتولت زمام المبادرة بتكثيف الجهود لوضع الأنظمة المناسبة التي يعمم استخدامها من قبل المكتبات ومراكز المعلومات الأخرى. فقام بهذا الدور كل من مكتبة الكونجرس (المكتبة الوطنية) وجمعية المكتبات الأمريكية. فمكتبة الكونجرس وضعت أنظمة ومشروعات استخدمت في الولايات المتحدة وخارجها مثل نظام التصنيف وقائمة رؤوس الموضوعات ومشروع

الفهرسة المقروءة آلياً MARC، بالإضافة إلى خدمات أخرى. أما نشاط الجمعية فهو ليس على نطاق الولايات المتحدة فقط، بل على نطاق عالمي أوسع.

فهناك دول عربية لا توجد بها مكتبة وطنية بالرغم من الأهمية والحاجة القصوى إليها، حيث يمكن أن تقوم بدور المكتبة الأم في البلد، وتصبح المثل الأول الذي يحتذى به من قبل المكتبات ومراكز المعلومات فيما تضعه من خطط وأساليب متطورة في العمل يعمم استخدامها، كما يمكن أن تنسق الكثير من الجهود المبعثرة، بالإضافة إلى الواجبات الأخرى الأساسية المعروفة للمكتبة الوطنية.

في بعض الدول العربية لا توجد جمعية للمكتبات، والموجود منها في بعض الدول نشاطها محدود جداً، ولا تقوم بدور فعال في الارتقاء في هذا المجال، إما لضعف الإيرادات المالية أو لضعف الأساليب الإدارية والتنظيمية أو غير ذلك.

يستثنى من هذا عدد قليل من الجمعيات التي تقوم بنشاط جيد ولكنه غير كاف. ولعلنا نرى في المستقبل تعميم إنشاء جمعيات المكتبات في كل دولة عربية ودعم نشاطاتها بحيث تحقق الأهداف النبيلة، أسوة بما تقوم به جمعيات المكتبات في دول متقدمة سبقتنا في هذا المجال.

في ظل غياب هذه المؤسسات القيادية، فإن الجهود التي تبذل من قبل المكتبات ومراكز المعلومات بطيئة وتتعثر بسهولة، مما ينعكس على تجهيز وتنظيم المكتبات ومراكز المعلومات والارتقاء بخدماتها للقراء والباحثين.

والأمل أن تظهر في القريب العاجل مؤسسات وطنية متخصصة بدور قيادي نفتقر إليه في الوقت الحاضر. وبهذا يمكن أن تذلل كثير من الصعوبات، ويتحقق مزيد من التطوير للمكتبات ومراكز المعلومات، والارتقاء بسبل تنظيمها وخدماتها.

البحث العلمي في علم المكتبات والمعلومات

دراسة بأسلوب تحليل المضمون للرسائل الجامعية المجازة من أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية(*)

د. صالح بن محمد المسند

المقدمة:

إن تطوير علم المكتبات والمعلومات والارتقاء بأسلوب الممارسة المهنية والتعليم والبحث العلمي مرتبط بالتقويم الذاتي للعلم وأدواته. وقد كانت هذه القضية محور اهتمام المفكرين وتناولتها دراسات عدة من زوايا مختلفة. فأحد جوانب الاهتمام هو تحليل مفاهيم علم المكتبات والمعلومات ووضع النظريات بناءً على ذلك. ويهدف هذا الاتجاه إلى تحديد أغراض العلم وتطوير أساليب البحث المناسبة للوصول إليها.

ومن جانب آخر، فقد أجريت الكثير من الدراسات الميدانية التى تناولت تحليل الإنتاج الفكري في حقل المكتبات والمعلومات، بهدف تقويمه ووصف المجالات التي تم التطرق إليها والمناهج التي طبقت في الدراسات والأبحاث.

وعلى الرغم من أهمية تحليل الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات بمجمله؛ إلا أن البدء بتحليل الرسائل الجامعية له أهميته من حيث

(*) **عالم الكتب.** - مج ١٨، ع٤ (المحرم - صفر ١٤١٨ هـ/يوليو - أغسطس ١٩٩٧م). - ص٢٩٧ - ٣٠٥ .

إن نتائج التحليل ستكون مؤشراً لاتجاه البحث العلمي في حقل المكتبات والمعلومات، كما أن هذه الدراسة ستوضح المجالات التي لم تبحث، ومناهج البحث التي لم تستخدم في الرسائل.

مشكلة الدراسة:

تهدف الدراسة إلى وصف الوضع الراهن للإنتاج الفكري في علم المكتبات والمعلومات في المملكة من خلال تحليل الرسائل الجامعية في حقل المكتبات والمعلومات الممنوحة من أقسام المكتبات والمعلومات في جامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك عبد العزيز منذ تأسيس برامج الدراسات العليا وحتى نهاية عام ١٤١٦هـ وذلك لتحديد أهم المشكلات التي تمت دراستها وبحثها. وستحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ - ما توزيع المؤسسات التي تمت دراستها في الرسائل؟

٢ - ما توزيع الموضوعات التي تمت دراستها في الرسائل؟

٣ - ما توزيع مناهج البحث المستخدمة في الرسائل؟

٤ - ما توزيع أساليب جمع البيانات في الرسائل؟

حدود الدراسة:

ستقتصر هذه الدراسة على تحليل الرسائل الجامعية التي تمت إجازتها من قسمي المكتبات والمعلومات في جامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وجامعة الملك عبد العزيز بجدة منذ بدء برامج الدراسات العليا وحتى عام ١٤١٦هـ.

الإطار النظري:

لقد حظي الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات باهتمام الباحثين والدارسين، وتعد رسالة الدكتوراة التي تقدمت بها بيرتز عام ١٩٧٧م إلى جامعة كاليفورنيا في مدينة بيركلي في الولايات المتحدة الأمريكية أولى الدراسات العلمية التي أثارت اهتمام الباحثين حول اتجاهات النشر في مجال المكتبات والمعلومات في فترة محددة. فقد اختارت الباحثة ٣٩ دورية متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات، وذلك لدراسة اتجاهات النشر في مجال المكتبات والمعلومات من عام ١٩٥٠م إلى ١٩٧٥م. وقد قامت الباحثة بتحليل ٩٠٠ مقالة لتحديد مناهج البحث المستخدمة والاتجاهات الموضوعية (Pertiz 1977).

وتلت دراسة بيرتز دراسة لنور، حيث قامت بتحليل المقالات المنشورة في إحدى وأربعين دورية متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات خلال عام ١٩٨٠م. حيث قامت الباحثة بتحليل ما مجموعه ١٤٠٤ مقالات لتحديد مناهج البحث المستخدمة في الدراسات (Nour 1985) وفي هذه الدراسة والتي سبقتها تم التركيز على تحديد المناهج المستخدمة في الأبحاث، ولم تحللا الاتجاهات الموضوعية بتوسع.

وفي عام ١٩٨٧م قام عدد من الباحثين باجراء مسح وتحليل القضايا والاتجاهات في الدراسات المنشورة عام ١٩٨٤م في ٩١ دورية عالمية إنجليزية متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات. وقد قام الباحثون باختيار عينة عشوائية من مجموع المقالات المنشورة وتصنيفها إلى دراسات بحثية وغير بحثية. ثم بعد ذلك تم استخدام نموذج مقنن لتحليل الدراسات البحثية وتسجيل

البيانات الببليوجرافية الأساسية والاتجاهات الموضوعية (Feehan et al 1987) وتتميز هذه الدراسة باستخدام تصنيف مقنن لتحليل الاتجاهات الموضوعية.

وفي دراسة نشرت عام ١٩٨٨م قام أتكنز بإعداد دراسة تحليلية كمية للاتجاهات الموضوعية للنشر في مجال المكتبات والمعلومات خلال الأعوام ١٩٧٥م و١٩٨٤م. وقد قام الباحث بتحليل المقالات المنشورة في ٩دوريات متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات بناءً على التصنيف الذي قام بصياغته حسب الموضوعات التي تناولتها المقالات التي تم اختيارها للتحليل. وقد احتوى هذا التصنيف على ٥٨ تقسيماً موضوعياً، (Atkins 1988) ولكن يعاب عليه افتقاره للتقنين.

وأبرز الدراسات في هذا المجال الدراستان اللتان أعدهما كل من جارفيلن وفكاري عام ١٩٩٠ و١٩٩٣م. وقد هدفت الدراسة الأولى إلى تحديد التوزيع الموضوعي للأبحاث في مجال المكتبات والمعلومات على مستوى دولي، وكذلك المناهج والأساليب التي تم استخدامها لبحث تلك الموضوعات. وقد اختار الباحثان عينة عشوائية مكونة من ٨٣٣ مقالة من مجمل المقالات المنشورة خلال عام ١٩٨٥م في ٣٧ دورية أساسية متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات. وللوصول إلى نتائج دقيقة قام الباحثان بإعداد تصنيف مقنن للموضوعات الرئيسة والفرعية في مجال المكتبات والمعلومات. وقد احتوى التصنيف على ١١ تقسيماً رئيساً. كما احتوت التقسيمات من ٥ - ١٠على تقسيمات فرعية (Jarve lien & Vakkari 1990).

كما أعد الباحثان دراسة أخرى بأسلوب تحليل المضمون، لتحليل الأبحاث في مجال المكتبات والمعلومات المنشورة خلال الأعوام ١٩٦٥ و١٩٨٥م في أبرز الدوريات المتخصصة. وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحديد كيفية التوزيع الموضوعي، والأساليب والمناهج المستخدمة في الأبحاث على مستوى دولي. وقد

تم استخدام التصنيف الموضوعي المقنن الذي طوراه في دراستهما السابقة (Jarvelien & Vakkari 1993).

أما بالنسبة لتحليل الإنتاج الفكري غير الإنجليزي في مجال المكتبات والمعلومات فلا توجد إلا دراستان. فقد أعد مرغلاني (١٤١١هـ) دراسة تناولت تحليل الموضوعات ومناهج البحث المستخدمة في رسائل الماجستير المجازة من قسمي المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام وجامعة الملك عبد العزيز، حيث بلغ عددها ٢٩ رسالة. وقد وجد الباحث أن أكثر المناهج استخداماً هو المنهج المسحي وأكثر الموضوعات دراسة هو الببليوجرافيا والدراسات الببليومترية. وتعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة، إلا أنها لم تستخدم أدوات مقننة في تحليل الموضوعات التي عالجتها الرسائل ومناهج البحث المستخدمة فيها مثلها مثل الدراسات الأولى التي تناولت الموضوع.

أما الدراسة الثانية فقد تناولت تحليل الرسائل الجامعية المجازة من الجامعات التركية خلال الأعوام ١٩٥٨و١٩٩٤م. وقد هدفت الدراسة إلى تحديد المشكلات البحثية الرئيسة، ومناهج البحث، وأساليب جمع البيانات، والمؤسسات التي تمت دراستها في تلك الرسائل. وقد استخدم الباحث منهج تحليل المضمون للوصول إلى النتائج (Yontar 1995).

أسلوب الدراسة و منهجها:

تم استخدام منهج تحليل المضمون.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الرسائل الجامعية التي تمت إجازتها من قسمي المكتبات والمعلومات في جامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بالرياض وجامعة الملك عبد العزيز بجدة حتى نهاية عام ١٤١٦هـ. وقد بلغ عدد الرسائل إحدى وستين رسالة ماجستير ودكتوراة.

أدوات الدراسة:

تم استخدام التصنيف المقنن لموضوعات حقل المكتبات والمعلومات وأساليب البحث وأدواته التي طورها كل من جارفيلن وفكاري في دراستهما التي نشراها في عام ١٩٩٠م. كما تم استخدام تصنيف مؤسسات المكتبات والمعلومات الذي أعده كومبولينن Kumpulainen في دراسته التي نشرت عام ١٩٩١م. وقد أعد الباحث نموذجاً ليستخدم في تفريغ البيانات تمهيداً لتحليلها.

إجراءات الدراسة:

قام الباحث بحصر الرسائل التي أجيزت من قسمي المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وجامعة الملك عبد العزيز بجدة. وبعد ذلك قام الباحث بفحص الرسائل وحدد موضوعاتها، ومناهج البحث التي استخدمت فيها، وأساليب جمع البيانات التي طبقت فيها، والمؤسسات التي تمت دراستها ودونها في النموذج المعد لتفريغ البيانات. ولضمان دقة البيانات التي رصدت لكل رسالة فقد قام الباحث بمراجعة البيانات مرة أخرى في وقت لاحق. وبعد ذلك قام الباحث بتحليل البيانات التي تضمنتها النماذج التي تم تفريغ البيانات المتعلقة بكل رسالة فيها، وقد تم استخدام التوزيع التكراري والنسب المئوية لبيان حالة متغيرات الدراسة. وبناءً على نتائج التحليل فقد قام الباحث بوضع توصيات تتعلق بالوضع المستقبلي للرسائل الجامعية في تخصص المكتبات والمعلومات.

تحليل النتائج:

أولاً - مؤسسات المكتبات والمعلومات التي تمت دراستها في الرسائل:

يتكون تصنيف مؤسسات المكتبات والمعلومات الذي تم استخدامه في هذه الدراسة من ثمانية أقسام كما هو موضح في الجدول رقم (١).

الجدول رقم (١) توزيع المؤسسات التي تمت دراستها في الرسائل

المؤسسة	المؤسسة		جامعة الإمام		جامعة الملك عبدالعزيز	
	ع	٪	ع	٪	ع	٪
المكتبات العامة	٢	٣,٣	-	-	٢	٤,٥
المكتبات الجامعية والمتخصصة	١٨	٢٩,٥	٤	٢٣,٥	١٤	٣٢
المكتبات المدرسية	٣	٤,٩	-	-	٣	٦,٨
مراكز المعلومات	٤	٦,٦	١	٥,٩	٣	٦,٨
المكتبات الأخرى	٢	٣,٣	-	-	٢	٤,٥
أنواع متعددة من المكتبات	٥	٨,٢	٣	١٧,٦	٢	٤,٥
مؤسسات أخرى (غير المكتبات ومراكز المعلومات)	١	٦,١	-	-	١	٢,٣
لا ينطبق عليها نوع المؤسسة	٢٦	٤٢,٦	٩	٥٣	١٧	٣٨,٦
المجموع	٦١	١٠٠	١٧	١٠٠	٤٤	١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن (٤٢,٦٪) من مجموع الرسائل صنفت ضمن القسم "لا ينطبق عليها نوع المؤسسة" ويعني هذا التصنيف أن هذه الرسائل درست مجالات لا علاقة لها بنوع معين من مؤسسات المكتبات والمعلومات كالدراسات المهنية أو الاستشهادات المرجعية أو مصادر المعلومات. وقد كانت النسبة في جامعة الإمام (٥٣٪) أعلى منها في جامعة الملك عبد العزيز (٣٨,٦٪).

ومن بين مؤسسات المكتبات والمعلومات التي تمت دراستها في الرسائل، فإن الجدول السابق يوضح أن "المكتبات الجامعية والمتخصصة" هي الأعلى (٢٩,٥٪) من مجموع الرسائل. تليها "أنواع متعددة من المكتبات" (٨,٢ ٪) "ومراكز المعلومات" (٦، ٦٪) "والمكتبات المدرسية" (٤,٩٪) "والمكتبات العامة والمكتبات الأخرى" (٣، ٣ ٪لكل منهما). أما مؤسسات المعلومات غير المذكورة آنفاً فقد كانت الأقل (١,٦ ٪).

وبالنظر إلى توزيع الرسائل في قسمي المكتبات والمعلومات بجامعتي الإمام وجامعة الملك عبد العزيز، فإن الجدول السابق يبين أن أعلى نسبة من مجموع الرسائل درست موضوعات ليس لها علاقة بأية مؤسسة، حيث بلغت (٥٣٪) في جامعة الإمام و (٣٨,٦٪) في جامعة الملك عبد العزيز. ومن بين المؤسسات التي تمت دراستها في الرسائل فإن "المكتبات الجامعية والمتخصصة" كان نصيبها الأعلى حيث بلغت النسبة في جامعة الإمام (٢٣,٥٪) وفي جامعة الملك عبد العزيز (٣٢٪) وتجدر الإشارة إلى أن النسبة المتبقية من الرسائل التي منحت من قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام درست "أنواع متعددة من المكتبات" (١٧,٦٪) "ومراكز المعلومات" (٥,٩٪) بينما لم تحظ أي من الأنواع الأخرى منفردة بدراسة في الرسائل. أما قسم

المكتبـات والمعلومات بجامعـة الملك عبد العزيز، فـقد تناولت الرسـائل جـميع أنواع المكتبات ومراكز المعلومات بنسب متدنية تراوحت بين (٣,٢٪ و٦,٨٪).

ثانياً - الموضوعات التي تمت دراستها في الرسائل:

يوضح الجدول رقم (٢) توزيع الموضوعات التي تمت دراستها في الرسائل.

الجدول رقم (٢) توزيع الموضوعات التي تمت دراستها في الرسائل

الموضوعات	المؤسسة		جامعة الإمام		جامعة الملك عبدالعزيز	
	ع	٪	ع	٪	ع	٪
الدراسات المهنية في علم المكتبات والمعلومات	٢	٣,٣			٢	٤,٥
تاريخ المكتبات	١	١,٦	-	-	١	٢,٢٥
النشر (بما في ذلك تاريخ الكتاب)	٣	٤,٩	٢	١١,٧٥	١	٢,٢٥
تعليم علم المكتبات والمعلومات مناهج البحث	١	١,٦	١	٥,٩	-	-
تحليل علم المكتبات والمعلومات	٢٥	٤١	٧	٤١,١٥	١٨	٤٠,٧٩
نشاطات خدمات المكتبات والمعلومات	١	١,٦	-	-	١	٢,٢٥
- الإعارة أو الإعارة المتبادلة	٤	٦,٦	١	٥,٩	٣	٦,٨٢

- المجموعات	١	١,٦	-	-	١	٢,٢٥
- خدمات المعلومات/ المراجع	١	١,٦	-	-	١	٢,٢٥
- تعليم المستفيدين	٦	٩,٩	١	٥,٩	٥	١١,٣٦
- مباني المكتبات ومرافقتها	١	١,٦			١	٢,٢٥
- الإدارة والتخطيط	٣	٤,٩	٢	١١,٧٥	١	٢,٢٥
- دراسة الأتمتة (إدخال الحسب الآلي)	-	-	-	١٧,٦	٥	١١,٣٦
- نشاطات المكتبات والمعلومات الأخرى	٨	١٣,٢	٣	١١,٨	٣	٦,٧٥
- عدة نشاطات أخرى متداخلة.	٥	٨,٢	٢	٥,٩	١	٢,٢٥
تخزين المعلومات واسترجاعها:	٢	٣,٣	١		١	٢,٢٥
- الفهرسة	١	١,٦				
- التصنيف والتكشيف (العملية واللغات)	٢	٣,٣	١	٥,٩	١	٢,٢٥
- استرجاع المعلومات	٩	١٤,٧	١	٥,٩	٨	١٨,٠٧
- القواعد الببليوجرافية/ الببليوجرافية	٣	٤,٩			٣	٦,٨٢
- أنواع أخرى من القواعد (النصية، الرقمية...) البحث عن المعلومات:	٥	٨,٢	١	٥,٩	٤	٩
- بث المعلومات	١	١,٦			١	٢,٢٥
- قنوات الاستخدام/ المستخدمون/ مصادر المعلومات	٧	١١,٥	١	٥,٩	٦	١٣,٧٥

- الإفادة من خدمات المكتبات والمعلومات	٢	٣,٣			٢	٤,٥
- استخدام المعلومات	٤	٦,٦	١	٥,٩	٣	٦,٨٢
- إدارة المعلومات/ إدارة مصادر المعلومات	١	١,٦			١	٢,٢٥
الاتصالات العلمية والمهنية: - النشر العلمي/ المهني - أنماط الاستشهادات المرجعية - المجالات الأخرى مجالات علم المكتبات والمعلومات والمعلومات الأخرى	٨	١٣,٢	٣	١٧,٦	٥	١١,٣٦
المجموع	٦١	١٠٠	١٧	١٠٠	٤٤	١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن أكثر الموضوعات الرئيسة دراسة هو "نشاطات خدمات المكتبات والمعلومات" (٤١٪) ويليه بفارق كبير نسبياً "البحث عن المعلومات" (١٤,٧٪) "ومجالات علم المكتبات والمعلومات الأخرى" (١٣,٢٪) "والاتصالات العلمية والمهنية" (١١,٥٪) "وتخزين المعلومات واسترجاعها" (٨,٢٪) ويشمل موضوع "مجالات علم المكتبات والمعلومات الأخرى" دراسات لها علاقة بالمخطوطات والتحقيق.

وعند النظر إلى التوزيع العام للموضوعات التي تمت دراستها في الرسائل، فإنه يتبين أن أكثر الموضوعات دراسة هي "عدة نشاطات أخرى متداخلة" و"مجالات علم المكتبات والمعلومات الأخرى" (١٣,٢٪) و"الإدارة والتخطيط" (٩، ٩٪) و"الإفادة من

خدمات المكتبات والمعلومات" (٨,٢٪) ويتبين من الجدول أيضاً أنه يوجد عدد من الموضوعات لم يتم دراستها مثل "مناهج البحث" و"تحليل علم المكتبات والمعلومات" و"مباني المكتبات ومرافقها" و"استرجاع المعلومات" و"أنواع قواعد المعلومات الأخرى" و"بث المعلومات وسلوكات البحث عن المعلومات" و"إدارة المعلومات/ مصادر المعلومات".

وبتحليل توزيع الموضوعات التي تمت دراستها في الرسائل في قسمي المكتبات والمعلومات يتبين من الجدول أن أكثر الموضوعات دراسة في الرسائل المجازة من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام هي "عدة نشاطات أخرى متداخلة" و"مجالات علم المكتبات والمعلومات الأخرى" (١٧,٦٪ لكل منهما) و"النشر" و"نشاطات المكتبات والمعلومات الأخرى" (١١,٧٥٪ لكل منهما) أما أكثر الموضوعات دراسة في الرسائل المجازة من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبد العزيز فهي "الإدارة والتخطيط" و"عدة نشاطات أخرى متداخلة" و"مجالات علم المكتبات والمعلومات الأخرى" (١١,٣٦٪ لكل منهما).

ثالثاً - مناهج البحث التي استخدمت في الرسائل:

يوضح الجدول رقم (٣) مناهج البحث المستخدمة في الرسائل.

الجدول رقم (٣)

توزيع مناهج البحث التي استخدمت في الرسائل

المنهج	المجموع		جامعة الإمام		جامعة الملك عبدالعزيز	
	ع	٪	ع	٪	ع	٪
منهج البحث الميداني	٥٦	٩١,٨	١٦	٩٤,١	٤٠	٩٠,٩
– المنهج التاريخي	١	١,٦			١	٢,٢
– المنهج المسحي	٣٤	٥٥,٨	١٠	٥٨,٨	٢٤	٥٤,٥٥
– المنهج النوعي						
– المنهج التقويمي	٢	٣,٣			٢	٤,٥٥
– منهج تحليل الحالة	٣	٤,٩			٣	٦,٨
– منهج تحليل المضمون	٣	٤,٩			٣	٦,٨
– تحليل الاستشهادات المرجعية	٤	٦,٦	١	٥,٩	٣	٦,٨
– الدراسات الببليومترية الأخرى	٧	١١,٥	٤	٢٢,٥	٣	٦,٨
– المنهج التجريبي	١	١,٦	١	٥,٩		
– المناهج الميدنية الأخرى	١	١,٦			١	٢,٢
منهج البحث المفهومي:						
– المنهج النقدي						
– تحليل المفهوم						
المنهج الرياضي أو المنطقي						
تحليل النظم وتصميمها	٢	٣,٣			٢	٤,٥٥
الإطار النظري						
المنهج الببليوجرافي	٣	٤,٩	١	٥,٩	٢	٤,٥٥
مناهج أخرى						
لا ينطبق (لم يستخدم منهج)						
المجموع	٦١	١٠٠	١٧	١٠٠	٤٤	١٠٠

يشير الجدول السابق إلى أن أكثر المناهج استخداماً في الرسائل هو منهج البحث الميداني (٩١,٨) أما توزيع استخدام مناهج البحث الميدانية في مجمل الرسائل فيشير الجدول إلى أن أكثرها استخداماً هو المنهج المسحي (٥٥,٨٪) والدراسات الببليومترية الأخرى (١١,٥٪) وتحليل الاستشهادات المرجعية (٦، ٦٪)

وإذا نظرنا إلى توزيع استخدام مناهج البحث في الرسائل حسب قسمي المكتبات والمعلومات فيتبين لنا أنه تم استخدام أربعة مناهج في الرسائل المجازة من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام وهي المنهج المسحي (٥٨,٨٪). والدراسات الببليومترية الأخرى (٢٣,٥٪) وتحليل الاستشهادات المرجعية والمنهج التجريبي (٥,٩٪) لكل منهما، وكانت نسبة الرسائل التي لم يستخدم فيها منهج (٥,٩٪) أما المناهج الأخرى فلم تستخدم في الرسائل التي أجيزت من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام. أما بالنسبة للرسائل التي أجيزت من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبد العزيز، فيشير الجدول إلى أن المنهج المسحي (٥٤,٥٥٪) هو الأكثر استخداماً وقد تم استخدام المناهج الميدانية الأخرى بنسب قليلة تراوحت بين (٢,٣٪ و ٦,٨٪) ما عدا المنهج النوعي والمنهج التجريبي اللذين لم يستخدما في أي من الرسائل. أما بالنسبة للمناهج الأخرى فلم تستخدم أيضاً.

رابعاً - أساليب جمع البيانات التي طبقت في الرسائل:

يبين الجدول رقم (٤) توزيع أساليب جمع البيانات التي استخدمت في الرسائل.

الجدول رقم (٤)

توزيع أساليب جمع البيانات التي استخدمت في الرسائل

أساليب جمع البيانات	المجموع		جامعة الإمام		جامعة الملك عبدالعزيز	
	ع	٪	ع	٪	ع	٪
الاستبانة والمقابلة الملاحظة	٢٥	٤١	٦	٣٥,٣	١٩	٤٣,٢
التفكير بصوت مسموع تحليل المضمون	٣	٤,٩			٣	٦,٨
تحليل الاستشهادات المرجعية	٤	٦,٦	١	٥,٩	٣	٦,٨
تحليل المصادر التاريخية	١	١,٦			١	٢,٣
عدة أساليب لجمع البيانات	١٥	٢٤,٦	٥	٢٩,٤	١٠	٢٢,٧
استخدام بيانات جمعت سابقاً						
أساليب جمع بيانات أخرى	٩	١٤,٧	٤	٢٣,٥	٥	١١,٤
لا ينطبق (دراسة غير ميدانية)	٤	٦,٦	١	٥,٩	٣	٦,٨
المجموع	٦١	١٠٠	١٧	١٠٠	٤٤	١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن أكثر الأساليب المستخدمة لجمع البيانات هو "الاستبانة والمقابلة" (٤١٪) و"عدة أساليب لجمع البيانات" (٢٤,٦٪). و"أساليب جمع بيانات أخرى" (١٤,٧٪) ويعني الأسلوب الأخير الأساليب التي تستخدم في الدراسات الببليومترية مثلاً. وإذا نظرنا إلى توزيع الأساليب في الرسائل بين قسمي المكتبات والمعلومات في الجامعتين يتبين لنا أن الأساليب المذكورة آنفاً هي الأكثر شيوعاً. ففي الرسائل التي أجيزت من قسم المكتبات والمعلومات في

جامعة الإمام، أكثر الأساليب استخداماً هي "الاستبانة والمقابلة" (٣٥,٣٪) و"عدة أساليب لجمع البيانات" (٢٩,٤٪) و"أساليب جمع بيانات أخرى" (٢٣,٥٪) أما في الرسائل التي أجيزت من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبدالعزيز فأكثر الأساليب استخداماً هي "الاستبانة والمقابلة" (٤٣,٣٪) و"عدة أساليب لجمع البيانات (٢٢,٧٪) و"أساليب جمع البيانات الأخرى" (١١,٤٪).

كما يشير الجدول إلى أنه توجد بعض الأساليب مثل "الملاحظة" و"التفكير بصوت مسموع" و"استخدام بيانات جمعت سابقاً" لم تستخدم في الرسائل في أي من القسمين.

الخلاصة والتوصيات:

تم في هذه الدراسة تحليل مضمون ٦١ رسالة علمية أجيزت من قسمي المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك عبدالعزيز في الفترة من ١٤٠٠ - ١٤١٦هـ.

وفيما يتعلق بتحليل المؤسسات التي تمت دراستها في الرسائل فتشير النتائج إلى أن معظم الرسائل درست موضوعات ليس لها علاقة بأية مؤسسة من مؤسسات المكتبات والمعلومات. أما بقية الرسائل التي تناولت موضوعات لها علاقة بتلك المؤسسات، فتشير النتائج إلى أن المكتبات الجامعية والمتخصصة حظيت بنصيب وافر. وهذا متوقع نتيجة للاهتمام المتزايد بالمكتبات الجامعية في المملكة. أما الأنواع الأخرى من المؤسسات فلم تحظ بدراسات كثيرة من الرسائل.

ويشير توزيع الموضوعات الرئيسة في الرسائل إلى أن أكثرها دراسة هو "نشاطات خدمات" المكتبات والمعلومات أما الموضوعات الرئيسة الأخرى مثل

"عدة نشاطات أخرى متداخلة" و"مجالات علم المكتبات والمعلومات الأخرى" و"الإدارة والتخطيط" و"الإفادة من خدمات المكتبات والمعلومات" فقد حظيت بنسب قليلة نسبياً. وتشير النتائج أيضاً إلى أنه يوجد عدد من الموضوعات لم يتم دراستها مثل: "مناهج البحث" و"تحليل علم المكتبات والمعلومات" و"مباني المكتبات ومرافقها" و"استرجاع المعلومات" و"أنواع قواعد المعلومات الأخرى" و"بث المعلومات" و"سلوكات البحث عن المعلومات" و"إدارة المعلومات/ مصادر المعلومات" وبما أن هذه الموضوعات موضوعات حيوية في مجال المكتبات والمعلومات، فإن هذا الأمر يتطلب نظرة فاحصة من أقسام المكتبات والمعلومات في التخطيط الجيد وتقويم برامج الدراسات العليا وتوجيهها توجيهاً متوازناً نحو مجالات التخصص كافة.

وتشير النتائج إلى أن أكثر المناهج استخداماً في الرسائل هي المناهج الميدانية وبنسبة كبيرة "المنهج المسحي وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه مرغلاني في دراسته المشار إليها آنفاً. ولم تستخدم أي مناهج البحث غير الميدانية في أي من الرسائل ما عدا رسالتين تم استخدام مناهج أخرى غير مذكورة في الجدول كتحقيق المخطوطات. أما بالنسبة لتوزيع أدوات جمع البيانات المستخدمة في الرسائل، فإن "الاستبانة والمقابلة" هي الأكثر استخداماً وهذه النتيجة تتفق مع ما توصل إليه باحثون آخرون مثل جارفيلن وفكاري ويونيتار في دراساتهم التي أشير إليها سابقاً. ويلي "الاستبانة والمقابلة" أساليب عدة لجمع البيانات كأداة مستخدمة في جميع الرسائل. وهذه النتيجة تتفق أيضاً مع ما توصل إليه يونيتار في دراسته عن الرسائل الجامعية المجازة

من الجامعات التركية. وتشير النتائج أيضاً إلى أنه يوجد بعض الأساليب مثل: الملاحظة والتفكير بصوت مسموع واستخدام بيانات جمعت سابقاً لم تستخدم في الرسائل. ولعل حداثة برامج الدراسات العليا وبالتالي قلة الرسائل المجازة أدت إلى التركيز على المنهج المسحي كمنهج بحث والاستبانة والمقابلة كأداة جمع بيانات.

وبناءً على نتائج الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

١ - إجراء دراسات مثل هذه الدراسة عن الرسائل في تخصص المكتبات والمعلومات بصورة دورية، ومقارنة النتائج بما يتوصل إليه في جهات أخرى.

٢ - إجراء دراسات عن الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات.

٣ - تقويم برامج الدراسات العليا في أقسام المكتبات والمعلومات وإعادة تصميمها وفقاً لحاجة المجتمع ومواكبة لأحدث التطورات في المجال.

٤ - تعميق معرفة الدارسين في نظريات التخصص وإكسابهم مهارات البحث العلمي وفنونه من خلال التركيز على مواد مناهج البحث العلمي والإحصاء التطبيقي.

٥ - إكساب طلاب الدراسات العليا مهارات اللغة الإنجليزية لتمكينهم من الاطلاع على أدبيات التخصص في هذه اللغة.

٦ - توجيه طلاب الدراسات العليا لبحث موضوعات التخصص في الرسائل بشكل متوازن.

٧ - تعزيز التعاون والتنسيق بين الأقسام العلمية في المملكة، خصوصاً فيما يتعلق بتبادل الرسائل الجامعية وتطوير البحث العلمي لطلاب الدراسات العليا.

المصادر والمراجع

أولاً: العربية:

مرغلاني محمد أمين. دراسة تحليلية للموضوعات والمناهج البحثية لرسائل الماجستير في قسمي المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. **مجلة جامعة الملك عبد العزيز**: الآداب والعلوم الإنسانية.. ٤، ١٩٣- ٢١٢، ١٤١١هـ.

ثانياً: الإنجليزية:

- Atkins S.E. Subject Trends in Library and Information Science Research. Library Trends, 36. 633-658. (1988).
- Feehan, P.E. Library and Information Science Research : Analysis of the 1984 Journal Literature. Library and Information Science Research, 9. 173-185. (1987).
- Jarvelin, K. & Vakkari, P. Content Analysis of Research Articles in Library and Information Science. Library and Information Science Research, 12. 395-421. (1990).
- Jarvelin, K. & Vakkari. P. The Evolution of Library and Information Science 1965 - 1985 : A Content Analysis of Journal Articles. Information Processing and Management. 29. (1). 129-144. (1993).
- Kumpulainen, S. Library and Information Science Research in 1975 : Content Analysis of Journal Articles Liberi 41. (1). 59-76. (1991).
- Nour, M.M. A Quantitative Analysis of Research Articles Published in Core Library Journals of 1980. Library and Information Science Research, 7. 261-273. (1985).
- Peritz, B.C. The Methods of Library Science Research : Some Results from a Bibliometric Survey. Library Research. 2. 251-268. (1980).
- Yontar, A. Main Research Problems Being Investigated in Turkey as Revealed in Graduate Theses. 61 st IFLA General Conference. Booklet 7, 38-47. (1995).

من الخزانة إلى المكتبة مقاربة لتأصيل المصطلح(*)

د. عبد الرحمن بن حمد العكرش

المقدمة:

عرف المسلمون المكتبات منذ فترة مبكرة من تاريخهم ترجع إلى القرن الأول الهجري. وقد كانت البداية متواضعة تمثلت في بيت كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يأمر بحفظ ما يصل إليه من أوراق حديثة فيه[١]، ثم حدث ما نقل بالتواتر من قيام المكتبات الخاصة والمكتبات المتخصصة ومكتبات المساجد والمكتبات الخلافية أو الخليفية في أنحاء العالم الإسلامي المختلفة.

وكانت هذه المكتبات محط رحال كثير من المؤلفين الذين قصدوها للقراءة أو الاعتماد على مقتنياتها في تدوين مؤلفاتهم. وكما كان متوقعاً فقد وردت إشارات كثيرة في الإنتاج الفكري لهؤلاء المؤلفين وغيرهم من المؤرخين والبلدانيين إلى هذه الأماكن. وكانت هذه الإشارات إما عرضية حين حديثهم عن مدينة أو حاضرة، أو حين إشارتهم إلى مصدر ينقلون عنه، وقد تكون في هيئة حديث خاص عن أحد هذه الأماكن بصفتها موقعاً جذاباً.

(*) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. - ع ٣٥ (رجب ١٤٢٢هـ). - ص٤٨٣ - ٥٨٧.

(١) العش، يوسف. **دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط**؛ ترجمة نزار أباظة ومحمد صباغ. - بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١. - ص٤٣ - ٤٤.

موضوع الدراسة:

تفاوتت الأسماء التي أطلقها المؤلفون وغيرهم من المؤرخين والبلدانيين على ما أصبح اليوم يعرف بالمكتبة تفاوتاً بينا، فقد تسمى هذه المنشأة خزانة، أو دار كتب، أو بيت كتب، أو مكتباً، أو غير ذلك من التسميات. وترمي هذه الدراسة إلى تتبع المسميات التي أطلقها المسلمون على هذه المنشأة وتلمس ما قد يكون هناك من قواسم مشتركة أو ملامح اختلاف بين مدلولات هذه التسميات.

أسئلة الدراسة:

ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١ - هل اختلف الاسم تبعاً لاختلاف المحتوى أو التبعية أو حجم المقتنيات؟

٢ - هل استخدم الكّتاب هذه التسميات استخداماً تتابعياً، أم تبادلياً؟

٣ - هل للمتغير الجغرافي أثر في اختلاف التسمية؟

٤ - هل للمتغير الزمني أثر في اختلاف التسمية؟

٥ - هل كان هناك اختلاف بين الكتاب في إطلاق هذه التسميات؟

جمع البيانات وعرضها:

رجع الباحث لأغراض هذه الدراسة إلى كتب التاريخ العام، وكتب القرون، وكتب الطبقات، وكتب البلدان، وجمع منها ٢٧٠ إفادة مرجعية من عصور مختلفة ومن بلدان مختلفة. واستخرج منها نصوصاً وردت فيها التسميات التي أطلقها الكُتّاب على ما يعرف اليوم بالمكتبة، وأرجع كل نص إلى قائله وعصره وموطنه. وقد رأى رصد هذه الإفادات لما قد يحتمل من اختلاف قراءة الآخر لها عن قراءته وأورد تاريخ وفاة الكاتب أو راويته عند ورود اسمه لأول مرة.

التحليل:

اعتمد الباحث المصاقبة Juxta Position ثم تحليل المحتوى لمعرفة التطور التاريخي لاستخدام ما حصره من تسميات أطلقها العرب على ما يعرف اليوم بالمكتبة. واعتد بزمن كاتب النص، إذا كان هو شاهد عيان، أو بزمن راويته إذا كان هو الشاهد وكان الكاتب ينقل عباراته، لما في ذلك من احتمال كونه استخدم التسمية التي كانت شائعة في زمنه.

أولاً: الإفادات:

أ- بيت الحكمة:

١ - الواقدي (ت٢٠٧هـ) "وولى في موضعه ولده استفليوس وهو مثلث النعمة واستخرج من بيت الحكمة رايات الإسكندر اليوناني وكانت منسوجة بالذهب واللؤلؤ". (الواقدي، محمد بن عمر. فتوح الشام ج١ - بيروت: دار الجيل، د.ت ص ٣٠٢).

٢ - الواقدي "قد ملك بلاد الروم أجمع من أول بلاد اليونان إلى بلاد عمورية ملك يقال له طيماوس بن أرسالوس ابن ميهاط بن مكلاوكن بن الأصفر بن العيص بن إسحق. وكان أول من بنى بيت الحكمة في بلده رومية الكبرى" (المصدر السابق ج٢ ص١٥٤).

٣ - النديم "كان علان الشعوبي" ينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة (الفهرست ص:١١٨).

٤ - النديم "قال سهل بن هارون صاحب بيت الحكمة" (الفهرست ص:١٣).

٥ – النديم "سعيد بن هارون الكاتب شريك سهل بن هارون في بيت الحكمة" (الفهرست ص:١٣٤).

٦ – النديم "سهل بن هارون صاحب بيت الحكمة للمأمون" (الفهرست ص:١٣٩).

٧ – النديم "جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل" (الفهرست ص:٣٠٤).

٨ – النديم "فندب لتفسيره أبا حسان وسلماً صاحب بيت الحكمة فأتقناه واجتهدا في تصحيحه" (الفهرست ص:٣٢٧).

٩ – النديم "لكتاب كليلة ودمنة جوامع وانتزاعات عملها جماعة منهم ابن المقفع وسهل بن هارون وسلم صاحب بيت الحكمة" (الفهرست ص:٣٦٤).

١٠ – الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) "استشفع أبو الهذيل المعتزلي بسهل بن هارون صاحب بيت حكمة المأمون" (الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. تاريخ. بغداد ج٣ . – بيروت: دار الكتب العلمية د.ت.ص:٣٦٩).

١١ – ابن الأبار القضاعي (ت٦٥٨هـ) إبراهيم بن أحمد الشيباني" كان أيام زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة على بيت الحكمة" (ابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله التكملة لكتاب الصلة؛ تحقيق عبد السلام الهراس ج١ – بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م ص١٤٧).

١٢ – ابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ) "فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلماً صاحب بيت الحكمة" وغيرهم (ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ شرح وتحقيق نزار رضا. – بيروت. دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م ص٢٦).

١٣ - ابن خلكان (ت٦٨١هـ) "ونتكلم ههنا على بيت الحكمة ما هو، ثم نتكلم على حديث هذه الواقعة. وأصل خبر بيت الحكمة أن اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون ببلاد المشرق قبل عهد الإسكندر" (ابن خلكان، أحمد بن محمد وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ حققه إحسان عباس. ج٥ . - بيروت: دار الثقافة ١٩٦٨م ص٣٢٣).

١٤ - ابن خلكان فهذا هو بيت الحكمة المقدم ذكره فلما سمع لذريق ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث إلا قليلاً حتى سمع أن جيشاً وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الأندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة (المصدر السابق ج٥ ص٣٢٨).

١٥ - السبكي (ت٧٧١هـ) علي بن زريق "حضرت مجلس القتبي صاحب بيت حكمة المأمون" (السبكي، عبد الوهاب بن علي. طبقات الشافعية الكبرى؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي. ج١. القاهرة: عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣هـ ص٣١٢).

١٦ - حاجي خليفة (ت١٠١٧هـ) كانت بين المأمون وملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب إليه يسأله إنفاذ ما يختار من الكتب القديمة المخزونة بالروم فأجاب إلى ذلك بعد امتناع "فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلماً صاحب بيت الحكمة فأخذوا ما اختاروا وحملوه إليه فأمرهم بنقله فنقل" (كشف الظنون ج١ ص:٦٨١).

١٧ - حاجي خليفة "وصاحب بيت الحكمة فسرا شرح المجستي" (كشف الظنون ج٢ ص:١٥٩٤).

١٨ - المقري (ت١٠٤١هـ) "خبر بيت الحكمة بالأندلس قول لذريق إن هذه الصور هي التي رأيناها في بيت الحكمة إلخ أشار به إلى بيت حكمة اليونان وكان من خبره فيما حكى بعض علماء التاريخ أن اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكم كانوا يسكنون بلاد الشرق قبل عهد الإسكندر" (المقري، أحمد بن محمد نفح الطيب؛ تحقيق إحسان عباس. ج١ بيروت: دار صادر ١٩٦٨م ص٢٣٤).

١٩ - المقري "انتهى فهذا هو بيت الحكمة الذي أشار إليه لذريق والله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك كله" (المصدر السابق ص٢٤٨).

٢٠ - المقري إبراهيم بن أحمد الشيباني" كان أيام زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة على بيت الحكمة" (المصدر السابق ج٣ ص١٤٤).

٢١ - القنوجي (ت١٣٠٧هـ) فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق صاحب بيت الحكمة فأخذوا ما اختاروا وحملوا إليه فأمرهم بنقله فنقل. (أبجد العلوم ج٢ص: ٢٥٣).

ب- بيت الكتب:

١ - أبو زرعة المصري (ت١٥٨هـ) فيما يرويه عنه بسنده أبو حاتم الرازي "حدثنا عبد الرحمن [ابن أبي حاتم] قال: حضر عند أبي زرعة محمد بن مسلم [ابن وارة] والفضل بن العباس المعروف بفضلك [والصائغ] فجرى بينهم مذاكرة فذكر محمد بن مسلم حديثاً فأنكر فضلك الصائغ فقال: يا أبا عبدالله ليس هكذا هو فقال كيف هو؟ فذكر رواية أخرى فقال محمد بن مسلم [لأبي زرعة]: بل الصحيح ما قلت والخطأ ما قلت قال فضل: فأبو زرعة

الحاكم بيننا فقال محمد بن مسلم لأبي زرعة: أيش تقول؟ فسكت أبو زرعة ولم يجب فقال محمد بن مسلم: ما لك سكت تكلم فجعل أبو زرعة يتغافل فألح عليه محمد بن مسلم وقال لا أعرف لسكوتك معنى إن كنت أنا المخطئ فأخبر وإن كان هو المخطئ فأخبر، فقال هاتوا أبا القاسم ابن أخي فدعي به فقال: اذهب ادخل بيت الكتب فدع القمطر الأول والقمطر الثاني والقمطر الثالث وعد ستة عشر جزءاً وائتني بالجزء السابع عشر فذهب فجاء بالدفتر فدفعه إليه فأخذ أبو زرعة فتصفح الأوراق وأخرج الحديث فدفعه إلى محمد بن مسلم فقرأه محمد بن مسلم فقال: نعم غلطنا "(أبو حاتم الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم. الجرح والتعديل. ج١ . بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١ ص٣٣٧).

٢ - أبو زرعة المصري (ت١٥٨هـ) فيما يرويه عنه الخطيب البغدادي "اذهب فادخل بيت الكتب فدع القمطر الأول والقمطر الثاني والقمطر الثالث وعد ستة عشر جزءاً وائتني بالجزء السابع عشر" (الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد . ج١ .مصدر سابق ص٣٣١).

٣ - أبو زرعة المصري (ت١٥٨هـ) فيما يرويه عنه المزي اذهب فادخل بيت الكتب فدع القمطر الأول والقمطر الثاني والقمطر الثالث وعد ستة عشر جزءاً وائتني بالجزء السابع عشر. (المزي، يوسف بن عبد الرحمن. تهذيب الكمال. ج١٩، تحقيق بشار عواد معروف.- بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ. ص١٠٠).

٤ - أبو زرعة المصري(ت١٥٨هـ) فيما يرويه عنه ابن حجر العسقلاني "اذهب فادخل بيت الكتب فدع القمطر الأول والقمطر الثاني والقمطر الثالث وعد

ستة عشر جزءاً وائتني بالجزء السابع عشر" (ابن حجر العسقلاني أحمد ابن علي تهذيب التهذيب. ج٧ بيروت دار الفكر، ١٤٠٤هـ ص٣٠).

ج- خزانة (خزائن):

١ - عبد الله بن محمد بن قيس (ت٢٨١هـ) "خزانة الأمير أبي الفضل عبيد الله ابن أحمد" (ابن قيس، عبد الله بن محمد. قرى الضيف؛ تحقيق عبد الله ابن حمد المنصور ج٣ .- الرياض: أضواء السلف، ١٩٩٧م ص٣٩٥).

٢ - ابن خلكان عن أحمد بن عمر بن روح عن ابن طرار الجريري (ت٣٢٠هـ) "خزانتك قد جمعت أنواع العلوم وأصناف الأدب" (ابن خلكان، مصدر سابق. ج٥. ص٢٢٢).

٣ - ابن العديم نقلاً عن سنان بن ثابت بن قرة (ت٣٣١هـ) " أمرني أمير المؤمنين أن أميز معه وبحضرته ما في الخزائن القديمة للسلطان من الدفاتر والآلات النجومية وغيرها مما يجري مجراها" (ابن العديم عمر بن أحمد. بغية الطلب في تاريخ حلب؛ تحقيق سهيل زكار. ج١ - بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ - ص٦٣).

٤ - ابن أبي أصيبعة بسنده عن أبي كامل شجاع بن أسلم الحاسب (ت٣٤٠هـ) "أخذا كتبه بأسرها وأفردها في خزانة سميت الكندية" ابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص٢٨٦.

٥ - ابن العديم بسنده عن أبي علي الصقلي (ج٣٦٠هـ) "كنت في مجلس ابن خالويه [...] ودخل خزانته وأخرج كتب اللغة" (ابن العديم مصدر سابق. ج١٠ . ص٤٥٣١).

٦ - ابن أبي أصيبعة عن سليمان بن حسان بن جلجل (ج٣٧٢هـ) "في خزانة عبدالرحمن الناصر باللسان الإغريقي ولم يترجم إلى اللسان العربي" (ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق. ص٤٩٤).

٧ - حاجي خليفة عن ابن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ) "وإنما عنونته بهذا الاسم، لأني ألفته وأودعته خزانة الصاحب" (حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ج٢ - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ ص١٠٦٩).

٨ - النديم (ت ح ٤٢٠هـ) "كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين ويعرف بابن أبي بعرة جماعة للكتب له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة" (النديم محمد بن إسحق. كتاب الفهرست للنديم؛ تحقيق رضا تجدد ابن علي بن زين العابدين الحائري المازندراني.- ط٣ .- بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٨م ص٤٦).

٩ - النديم "كانت له خزانة حسنة كبيرة" (المصدر السابق ص١٢٣).

١٠ - النديم "وكان له خزانة جمعها له علي بن يحيى المنجم لم ير أعظم منها كثرة وحسناً" (المصدر السابق ص١٣٠).

١١ - النديم "نقل أبو عثمان الدمشقي منه مقالات رأيت منها العاشرة بالموصل في خزانة علي بن أحمد العمراني" (النديم المصدر السابق ص٣٢٥).

١٢ - النديم "خزانة المعتضد" (المصدر السابق ص٦٦).

١٣ - ابن العديم "قرأت في تاريخ محمد بن أحمد بن مهدي (ح٤٢٥هـ) مما كتب لخزانة أمير المؤمنين القادر" (ابن العديم مصدر سابق ج٣ ص١٣٢١).

١٤ - ابن العديم عن أبيه عن رواته أن العمري (ت٤٤٩هـ) طلب من الشريف الرضي والشريف المرتضى "أن تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأدخل إليها" (المصدر السابق ج٢ ص٨٧١).

١٥ - ابن العديم بسنده أن العمري (ت٤٤٩هـ) قال لهبة الله بن موسى المؤيد في الدين: "خذ كتاباً من هذه الخزانة لخزانة قريبة منه" (المصدر السابق ج٢ ص٨٧٣).

١٦ - الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) "وأمر المأمون بكتبه في الخزائن" (الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد. مصدر سابق. ج١٤ ص١٥٠).

١٧ - ابن الأبار نقلاً عن ابن حيان (ت٤٦٩هـ) "قلّما نجد له كتاباً ولا ديواناً من خزائنه إلا وله فيه قراءة ونظر" (ابن الأبار القضاعي التكملة لكتاب الصلة. مصدر سابق. ج١. ص٢٢٧).

١٨ - ابن الأبار "نقلاً عن ابن حيان ذا خزانة عظيمة "(المصدر السابق. ج١.ص ٣١٧ - ٣١٨).

١٩ - ابن العديم بسنده عن أبي زكريا التبريزي (ت٥٠٢هـ) "كان المعري يجري رزقاً على جماعة ممن كان يقرأ عليه ويتردد لأجل الأدب إليه. ولم يقبل لأحد هدية ولا صلة وكان له أربعة رجال من الكتاب المجودين في خزانته وجارية يكتبون عنه ما يرتجله ويمليه (ابن العديم مصدر سابق ج٢. ص ٨٩٦ - ٨٩٧).

٢٠ - أبو حامد محمد بن عبد الرحمن الأندلسي (ت٥٥٨هـ) فيما نقله عنه حاجي خليفة "وأجعله برسم خزانة مولانا الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة" (حاجي خليفة، مصدر سابق، ج٢ ص١١٢٨).

٢١ - ابن العديم بسنده عن عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت٥٦٢هـ) "كان عليه الاعتماد في الودائع من كتب الحديث المجموعة في الخزائن الموروثة عن المشايخ" (ابن العديم. مصدر سابق. ج٢- ص١٠٠٧).

٢٢ - السيوطي عن القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ) "كان أصول الموطأة بسماع الرشيد في خزانة المصريين" (السيوطي، جلال الدين. تاريخ الخلفاء.- ط٤ج١؛ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. - القاهرة:المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٩، ص٢٩٤).

٢٣ - أبو شامة المقدسي عن العماد الأصفهاني (ت٥٩٧هـ) كان لبيع الكتب في القصر كل أسبوع يومان وهي تباع بأرخص الأثمان وخزائنها في القصر مرتبة البيوت مقسمة الرفوف مفهرسة بالمعروف [.....] قد عاث فيها العث وتساوى سمينها والغث ولا غنى عن تهويتها ونفضها وإخراجها من بيوت الخزانة إلى أرضها [.....] فلما رأيت الأمر حضرت القصر واشتريت كما اشترو [.....] ولما عرف السلطان ما ابتعته وكان بمئين أنعم علي بها وأبرأ ذمتي من ذهبها ثم وهب لي أيضاً من خزانة القصر ما عينته عينه من كتبها" (أبو شامة المقدسي عبد الرحمن بن إسماعيل. كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحيه ج٢ .- القاهرة: مطبعة وادي النيل. ١٢٨٨- ص٤٤٥).

٢٤ - أبو شامة نقلا عن العماد الأصفهاني "وكانت خزائنها مشتملة على قريب مئة وعشرين ألف مجلدة مؤبدة من العهد القديم مخلدة" (المصدر السابق.ج٢ .ص٢١٢).

٢٥ - المقري "نقلا عن محيى الدين بن عربي" (ت٦٣٨هـ) خزانة السلطان (المقري مصدر سابق، ج٢، ص٦٥٠).

٢٦ - ابن أبي أصيبعة، عن والده (ح٦٤٠هـ) "إلى خزانة الأفضل" (ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص٥٦٨).

٢٧ - ابن أبي أصيبعة عن الصاحب أمين الدولة (ت٦٤٨هـ) "كان أبي صديقه [.....] فقال له [.....] بلغني أن ابنك قد صنف كتاباً في طبقات الأطباء [.....] وقد اجتمع عندي في خزانتي أكثر من عشرين ألف مجلد ما فيها شيء من هذا الفن وأشتهي منك أن تبعث إليه يكتب لي نسخة من هذا الكتاب" (المصدر السابق.ص:٧٢٥).

٢٨ - ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) "حتى غصت بها أماكنه وضاقت عنها خزائنه" (ابن الأبار القضاعي. التكملة لكتاب الصلة. مصدر سابق. ج١ .ص٢٢٦).

٢٩ - ابن الأبار "حتى غصت بها بيوته وضاقت عنها خزائنه [.....] قلما تجد له كتاباً كان في خزانته إلا وفيه قراءة ونظر" (ابن الأبار القضاعي محمد بن عبد الله. الحلة السيراء؛ تحقيق حسين مؤنس ج١ .- القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٦٣م ص ٢٠١، ٢٠٢).

٣٠ - ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) "كان يقابل كتب محمد بن أبي عامر المنصور وولده من بعده مثقفاً لخزانتهم الرفيعة" (ابن الأبار القضاعي التكملة لكتاب الصلة مصدر سابق ج١ ص٣١٠).

٣١ - ابن "الأبار أجاز له ما رواه وألفه وناوله كتب خزانته" (المصدر السابق ج٢ص١٠٠).

٣٢ - ابن الأبار "كانت له خزانة مملوءة أصولاً عتيقة ودفاتر أنيقة" (المصدر السابق ج٢ ص١٥٣).

٣٣ - ابن الأبار "حمل عنه وناوله أكثر كتب خزانته" (المصدر السابق ج٢ص٢٩٧).

٣٤ - ابن الأبار" ناوله ما احتوت عليه خزانته" (المصدر السابق ج٣ص٤٢).

٣٥ - ابن الأبار "في تأليفي للخزانة العالية الإمامية" (ابن الأبار القضاعي الحلة السيراء مصدر سابق. ج١ : ص٢٣).

٣٦ - ابن الأبار "جماعة للكتب ذا خزانة عظيمة" (المقري نفح الطيب مصدر سابق ج٣ص٣٧١).

٣٧ - ابن الأبار "قلما يوجد كتاب في خزانة من خزائنه إلا وله فيه قراءة أو نظر في أي فن كان" (المصدر السابق ج٢ ص١٨٦).

٣٨ - ابن العديم (ت٦٦٠هـ) " توجه إلى دمشق وولي التدريس بها في الخزانة الغربية من جامع دمشق" (ابن العديم مصدر سابق ج١، ص٤٣٤١).

٣٩ - ابن العديم" وخزانة الصوفية في خزانة الكتب بالشرقية من جامع حلب" (المصدر السابق ج٩، ص٤١٥٦).

٤٠ - ابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ) "وجد في خزانة بختيشوع بن جبرائيل مدرج فيه عمل بخط كاتب جبرائيل بن بختيشوع" (ابن أبي أصيبعة المصدر السابق، ص١٩٨).

٤١ - ابن أبي أصيبعة "مات وفي خزانته من الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلد خارجاً عما استنسخه [.....] وبعد وفاته بيعت جميع

كتبه [.....] وأن القاضي الفاضل بعث يستعرضها فبعثوا إليه بملء خزانة صغيرة منها" (المصدر السابق ص٦٥٥).

٤٢ - ابن العماد الحنبلي عن ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) "في خزانة التربة الأشرفية بدمشق" (ابن العماد الحنبلي عبد الحي. شذرات الذهب ج٥ - بيروت: دار إحياء التراث العربي د.ت. ص١٠٤).

٤٣ - ابن خلكان "جمع كتباً كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهي إلى الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازي" (ابن خلكان مصدر سابق. ج١، ص١٤٣).

٤٤ - ابن خلكان "ودخل إلى دار كتبه [.....] واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو علي بما يحصله من علومها" (المصدر السابق. ج٢، ١٥٨).

٤٥ - ابن خلكان "واقتنى من كتب خزائنها كل نفيس" (المصدر السابق. ص٣٤٠).

٤٦ - ابن خلكان "اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمة واستكتب له شيئاً عظيماً يزيد على ما كان في خزائنه أضعافاً مضاعفة مما لم تشتمل عليه خزانته" (المصدر السابق. ج٣، ص٣٧٤).

٤٧ - ابن خلكان "اجتمع بالقاضي وسأله إحضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين" (المصدر السابق، ج٤، ص٣٣٢).

٤٨ - ابن خلكان "رأيت له بدمشق ديوان شعر في الخزانة الأشرفية" (المصدر السابق. ص، ٤٥٠).

٤٩ - يعقوب بن إسحاق الطبيب الكركي المسيحي المعروف بابن القف (ت٦٨٥هـ) فيما نقله عنه حاجي خليفة "وأهداه إلى خزانة المنصور محمد ابن قلاون" (حاجي خليفة. مصدر سابق ص١٣١٢).

٥٠ - أحمد بن عيسى العسقلاني بن القليوبي (ت٦٨٩هـ) فيما نقله عنه السبكي "نزل المدرسة الصلاحية المجاورة للجامع العتيق ولم يحصل له بيت، بل خزانة يضع فيها كتابه وثوبه وكوزاً وإبريقاً" (السبكي مصدر سابق، ج٨، ص٥٠).

٥١ - محمد بن إبراهيم الآبلي (ت٧١٠هـ) "خزانة كانت له تعلو موضع جلوسه للمطالعة وكان يخرجها من تلك الخزانة ويكثر من تأملها والنظر فيها" (المقري مصدر سابق. ج٥، ص٣٧٠).

٥٢ - الكمال جعفر الأدفوي (ت٧٤٨هـ) فيما نقله عنه ابن حجر العسقلاني "أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص" (ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ. ج٢، ص٩٢).

٥٣ - الذهبي (ت٧٤٨هـ) فيما نقله عنه ابن حجر العسقلاني "حصل كتباً جيدة في أربع خزائن" (المصدر السابق ج٣، ص١٤٣).

٥٤ - السبكي (ت٧٧١هـ) "رأيت أصلاً أصيلاً من كتابه موقوفاً بخزانة المدرسة البادرائية بدمشق" (السبكي مصدر سابق. ج٢، ص١٨٥).

٥٥ - السبكي "بخط سليم الرازي وهي الموقوفة بخزانة المدرسة الناصرية بدمشق" (المصدر السابق. ج٤، ص٦٨).

٥٦ - ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) "أتحفت بهذه النسخة منه خزانة السلطان وبعثته إلى خزائنهم الموقفة لطلبة العلم بجامع القرويين من مدينة فاس" (ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون. - ط٣؛ تحقيق علي عبد الواحد وافي ج١ .- القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٧م. ص٢٨٨ - ٢٩٠).

٥٧ - ابن خلدون "حمل جميع ما وجده ببيت المال من الصامت والذخيرة وباع كل ما كان بخزائنهم من المتاع والعقار والجوهر حتى الكتب واحتمل ذلك كله إلى مصر" (المصدر السابق. ج٢، ص٧٣٩ - ٧٤٠).

٥٨ - ابن خلدون "تميزوا بأحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتميز صنف خطهم الأندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد وطما بحر العمران والحضارة في الدول الإسلامية في كل قطر وعظم الملك ونفقت أسواق العلوم وانتسخت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها وملئت بها القصور والخزائن الملوكية" (المصدر السابق. ج٢. ص, ٩٦٧ - ٩٦٨).

٥٩ - ابن خلدون "في صحفها ودواوينها مخلدة باقية في خزائنهم" (المصدر السابق. ج٣: ص١١٢٣).

٦٠ - القلقشندي (ت٨٢١هـ) "قد كان للخلفاء والملوك في القديم بها مزيد اهتمام وكمال اعتناء حتى حصلوا منها على العدد الجم وحصلوا على الخزائن الجليلة. ويقال إن أعظم خزائن الكتب في الإسلام ثلاث خزائن إحداها خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد [.....] الثانية خزانة الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت من أعظم الخزائن [.....] اشترى القاضي

الفاضل أكثر كتب هذه الخزانة [.....] الثالثة خزانة خلفاء بني أمية بالأندلس"(القلقشندي، أحمد بن علي صبح الأعشى في صناعة الإنشا شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين. - بيروت: دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ، ج١، ص:٥٣٧).

٦١ - القلقشندي "اشتغل بالعلم واعتنى بجمع الكتب حتى اشتملت خزائنه على مئة ألف مجلد" (المصدرالسابق. ج٥، ص٣٠).

٦٢ - ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) "ترك نحو العشرين خزانة ملأى من الكتب النفيسة [.....] وإذا طلب منه أي مجلد كان قام إلى الخزانة فتناوله كأنه كما وضعه فيها." (ابن حجر العسقلاني الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. مصدر سابق ج٢، ص١٠٩).

٦٣ - ابن حجر العسقلاني "باشر كتب خزانة الرصد بمراغة" (المصدر السابق. ج٢، ص٢٢١).

٦٤ - ابن حجر العسقلاني "ويقال إنه أدخله خزانته" ١٠المصدر السابق. ج٢، ص٢٧٦).

٦٥ - المولى لطفي (٩٠٤هـ) فيما نقله عنه حاجي خليفة "جمع مترجمي مملكته [.....] وترجموها [كتب في الطبيعيات والإلهيات] فبقيت تلك التراجم هكذا غير محررة [.....] إلى زمن الحكيم الفارابي ثم إنه التمس منه ملك زمانه منصور بن نوح الساماني أن يجمع تلك التراجم وجعل من بينها ترجمة ملخصة محررة مهذبة مطابقة لما عليه الحكمة فأجاب الفارابي وفعل [.....] وكان هذا في خزانة المنصور [.....] وكانت تلك الخزانة

بأصفهان وتسمى صوان الحكمة وكان الشيخ أبو علي بن سينا وزير المسعود تقرب إليه بسبب الطب حتى استوزره وسلم إليه خزانة الكتب فأخذ الشيخ الحكمة من هذه الكتب ووجد فيما بينها التعليم الثاني ولخص منه كتاب الشفاء ثم إن الخزانة أصابها آفة فاحترقت تلك الكتب فاتهم أبو علي بأنه أخذ من تلك الخزانة الحكمة ومصنفاته ثم أحرقها لئلا ينتشر بين الناس ولا يطلع عليه أحد فإنه بهتان وإفك؛ لأن الشيخ مقر لأخذه الحكمة من تلك الخزانة كما صرح في بعض رسائله" (حاجي خليفة مصدر سابق. ج١، ص٦٨٣).

٦٦ - المولى لطفي فيما نقله عنه القنوجي "أن المأمون جمع مترجمي مملكته وترجموها بتراجم متخالفة [.....] وكان هذا في خزانة المنصور إلى زمان السلطان مسعود من أحفاد منصور" (القنوجي، صديق بن حسن. أبجد العلوم؛ تحقيق عبد الجبار زكار. - بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨.ج٢، ص٢٥٥).

٦٧ - حاجي خليفة (ت١٠١٧هـ) "في خزانة السلطان سنجر سنة ثلاث وستمائة" (المصدر السابق. ج١، ص٣٧٥).

٦٨ - حاجي خليفة "وعليها شروح أحسنها لشمس الدين محمد السمرقندي [.....] وجعله لرسم خزانة أبي الحارث قرة أرسلان الأرتقي صاحب ماردين" (المصدر السابق. ج٢، ص١٨٠٣).

٦٩ - المقري (ت١٠٤١هـ) "خزانة فاس" (المقري مصدر سابق. ج٣، ص٩٣).

٧٠ - المقري "وكان يستجلب المصنفات من الأقاليم والنواحي باذلاً فيها ما أمكن من الأموال حتى ضاقت عنها خزائنه" (المصدر السابق ج٢، ص١٨٤).

٧١ - ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) "نقلاً عن ابن خلكان "اتصل بنوح بن نصر السامانى وقرب منه ودخل دار كتبه وكانت عديمة المثل. فيها من كل فن الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها وحصل نخب فرائدها واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو علي بما حصله منها" (ابن العماد الحنبلي مصدر سابق. ج٣، ص٢٣٥).

٧٢ - ابن العماد الحنبلي "وهي موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازي" (المصدر السابق، ج٣، ص٢٥٩).

٧٣ - ابن العماد الحنبلي "جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد قبله ولا جمعه أحد بعده حتى ضاقت خزائنه عنها" (المصدر السابق. ج٣، ص٥٦).

٧٤ - ابن العماد الحنبلي "وقف كتبه بخزانة العادلية وشرط أن لا تخرج فاحترقت جملة" (المصدر السابق. ج٥، ص٣١٩).

٧٥ - الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) "الخزانة الشرقية بجامع الزيتون وجعل بها كتباً نفيسة للطلبة" (الشوكاني، محمد بن علي البدر. الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. ج١ القاهرة. مطبعة السعادة. ١٣٤٨ص٤١٤).

٧٦ - القنوجي (ت١٣٠٧هـ) "وأعلم أن الأوائل من الملوك كانوا يهتمون بجمع الكتب وخزانتها فحدثت في الإسلام خزائن ثلاث إحداها بمدينة دار السلام بغداد وكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة وقد ذهب الكل في وقعة تاتار ببغداد. وثانيتها خزانة الفاطميين بمصر وكانت من أعظم الخزائن وأكثرها جمعاً للكتب النفيسة ولما انقضت دولتهم باستيلاء الملك صلاح الدين على مصر فاشترى القاضي الفاضل أكثر كتب هذه الخزانة

ووقفها على مدرسته بمصر فبقيت فيها إلى أن استولت عليها الأيدي فلم يبق منها إلا القليل. وثالثتها خزانة بني أمية بالأندلس وكانت من أجل خزائن الكتب أيضاً ولما انقرضت دولتهم باستيلاء ملوك الطوائف على الأندلس ذهب كلها" (القنوجي مصدر سابق. ج٢ . ص٥٢٨ - ٥٢٩).

٧٧ - زبارة (ت١٣٨٠هـ) "اجتمع له من الكتب خزانة ملوكية (زبارة محمد بن محمد. ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" طبع من الجزء الثاني من كتاب البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني.- القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٤٨هـ. ص٥٠".

٧٨ - زبارة "رحل لطلب الحديث بالمدينة النبوية واستصحب معه كتباً عظيمة من خزانة والده" (زبارة مصدر سابق، ص٣٨ - ٣٩).

٧٩ - زبارة "عكف على الكتب وجمع منها خزانة عظيمة" (المصدر السابق. ص٧٩).

د - خزانة (خزائن) كتب:

١ - عبد الله بن محمد بن قيس (ت٢٨١هـ) "من خواص الصاحب ومشاهير صنائعه وذوي السابقة في مداخلته وخدمته وكان في اقتبال شبابه وريعان عمره يتولى خزانة كتبه"(ابن قيس، مصدر سابق، ج٣، ص٣٧٩).

٢ - أبو نصر الفارابي (ت٣٣٩هـ) فيما نقله عنه ابن أبي أصيبعة "نظر في خزائن الكتب وصنعها فوجد فيها نسخاً لكتب أرسطو طاليس [.....] فأمر أن تنسخ تلك الكتب" (ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص٦٠٤).

٣ - سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل (ح٣٧٢هـ) فيما نقله عنه ابن أبي أصيبعة "تولى [.....] تفسير كتاب أهرن بن أعين إلى العربية الذي وجده عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خزائن الكتب" (المصدر السابق. ص٢٣٢).

٤ - عبد الكريم بن محمد القزويني "بسنده عن طاهر بن الحسين المخزومي عن هبة الله بن زاذان (ت٣٨١هـ) "أنشدني الشيخ أبو محمد المخزومي يصف خزانة الكتب المبنية بقزوين:

أحيت علاك بدار كتب سيرة نبوية ناصرت فيها المحتدا

وأنفت من زمن عساه ينوبها فحبستها مجداً عليك مؤبداً

داراً يطيب نسيمها فكأنه من عرف زهر الروض فتحه الندى

(القزويني، عبد الكريم بن محمد .التدوين في أخبار قزوين؛ تحقيق عزيز الله العطاردي، ج٣ - بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٨هـ، ص١٠٥).

٥ - ياقوت بسنده عن الحافظ أبي عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ) "داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة [.....] وفيها خزانة كتبه" (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ - بيروت: دار بيروت ١٣٧٦هـ. ص٤١٨).

٦ - ابن حجر العسقلاني نقلاً عن أبي العلاء صاعد بن الحسن الربعي (ت٤١٧هـ) وَلاَّني عبد العزيز بن يوسف خزانة كتبه فأصبت فيها خطوط العلماء وأصولهم التي استأثروا بها لأنفسهم دون الناس (ابن حجر

العسقلاني أحمد بن علي. لسان الميزان ج٣؛ تحقيق دائرة المعارف النظامية.- الهند؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦هـ ص١٦٠ - ١٦١).

٧ - النديم (ت ح٤٢٠هـ) "لم تشاهد خزانة للكتب أحسن من خزانته؛ لأنها كانت تحتوي على كل كتاب عين وديوان فرد بخطوط العلماء المنسوبة" (النديم مصدر سابق. ص١٤٩).

٨ - ياقوت الحموي نقلاً عن ابن البواب (ت٤٢٣هـ) "كنت أتصرف في خزانة الكتب لبهاء الدولة" (ياقوت الحموي. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء). اعتنى بنسخه وتصحيحه د.س. مرجليوث. ج٥.-ط٥.- القاهرة: مطبعة هندية ١٩٢٨م، ص٤٤٦).

٩ - الثعالبي (ت٤٢٩هـ) "خدمت فيه خزانة كتب الأمير السيد أبي الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي". (الثعالبي، عبد الملك. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. - القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر. ١٣٨٤هـ. ص٣).

١٠ - أبو يعلى (ت٤٤٦هـ) "ولأبي بكر ابنان فاضلان عالمان كبيران كانت لهما خزانة كتب وكتبا الكثير" (أبو يعلى. الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ج٢؛ تحقيق محمد سعيد عمر إدريس.- الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ. ص٧٠٩).

١١ - عبد الكريم بن محمد القزويني نقلاً عن الخليل الحافظ (ت٤٤٦هـ) "كان أصغر من أخيه أحمد [.....] وكانت لهما خزانة كتب" (القزويني عبدالكريم بن محمد. التدوين في أخبار قزوين، مصدر سابق. ج٤، ص٤٧).

١٢ - الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) "ولو قال المحدث للطالب وقد أدخله إلى خزانة كتبه: ارْوِ جميع هذه الكتب عني فإنها سماعاتي من الشيوخ المكتوبة عنهم وأحاله على تراجمها ونبهه على طرق أوائلها كان ذلك بمثابة ما قدمنا ذكره في الصحة" (الخطيب البغدادي، أحمد بن ثابت. الكفاية في علم الرواية؛ تحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني المدينة المنورة. المكتبة العلمية. د. ت. ص٣٢٩).

١٣ - ابن العديم بسنده عن ابن منقذ (ت٤٧٩هـ) "كان بأنطاكية خزانة كتب" (ابن العديم مصدر سابق ج٢ ص٨٧١).

١٤ - السبكي نقلاً عن عبد الغافر بن إسماعيل (ت٥٢٩هـ) "أقعد في خزانة الكتب بنظامية نيسابور" (السبكي، مصدر سابق. ج٧.ص٩٦).

١٥ - ابن أبي أصيبعة نقلاً عن ابن جميع المصري (ت٥٥٠هـ) "فلما تأمله ذمه واطرحه ولم يدخله خزانة كتبه" (ابن أبي أصيبعة مصدر سابق. ص٥١٨).

١٦ - ابن أبي أصيبعة نقلاً عن سديد الدين المنطقي (ت٥٨٠هـ) "كانت له خزائن كتب [.....] لا يفارقها "(المصدر السابق" ص٥٦٠).

١٧ - ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) "سافر إلى غزنة وأقام بها مدة واشترى كتباً كثيرة ورجع إلى مرو فبنى خزانة الكتب في رباط بناه باسم أصحاب الحديث وطلابه من خاصة ماله ووقف كتبه فيه" (ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي ابن محمد. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج١ .- حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٨هـ ص١١٣).

١٨ - حاجي خليفة نقلاً عن فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) "أنه أهداه إلى خزانة كتب الصاحب قوام الدين ملك الوزراء أبي المعالي سهيل ابن عبد العزيز المستوفي" (حاجي خليفة مصدر سابق. ج٢.ص١٥٧٧).

١٩ - ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) "احترقت فيه خزانة الكتب التي وقفها أردشير الوزير" (ابن الأثير علي بن محمد الكامل؛ راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ج٨ - بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٧هـ، ص٣٥٠).

٢٠ - ابن الأثير دخل [.....] "إلى المدرسة النظامية وجلس في خزانة الكتب" (المصدر السابق. ج٨، ص٤٤٩).

٢١ - ابن الأثير "وأحرقوا الأسواق والدور الحسان [.....] ونهبت خزانة كتب كانت موقوفة؛ وقفها القاضي أبو الفرج بن أبي البقاء" (المصدر السابق.ج٩، ص٩٥).

٢٢ - ابن الأثير "فنهبوها نهباً ذريعاً وقتلوا أهلها [.....] وأحرقوا ما بها من خزائن الكتب ولم يسلم إلا بعضها" (المصدر السابق. ص٣٨٧ - ٣٨٨).

٢٣ - ابن الأثير "ومن جملة ما خرب مسجد عقيل وكان مجمعاً لأهل العلم وفيه خزائن الكتب الموقوفة [.....] وأحرق خمس خزائن للكتب ونهب سبع خزائن كتب وبيعت بأبخس الأثمان" (المصدر السابق. ص٤٤٨).

٢٤ - ابن الأثير "مدرسة عظيمة بخوارزم وجامع وجعل فيها خزانة كتب" (المصدر السابق. ج١٠، ص٢٦٧).

٢٥ - ابن العماد الحنبلي نقلاً عن ابن النجار (ت٦٤٣هـ) "فلما أفضيت إليه الوزارة اختص به وقوى جاهه وبنى داراً بدرب الشاكرية وسماها دار العلم وحصل فيه خزانة كتب وأوقفها على طلاب العلم" (ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٤، ص٣٤٠).

٢٦ - السبكي نقلاً عن ابن النجار "بخزانة كتب المدرسة العادلية الكبرى بدمشق" (السبكي مصدر سابق. ج٧، ص٢٩٨).

٢٧ - عبد الواحد المراكشي (ت٦٤٧هـ) "دخل هو بنفسه إلى خزانة الكتب فأمر بإخراجها" (المراكشي، عبد الواحد بن علي. المعجب في أخبار المغرب؛. تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي. - القاهرة: مطبعة الاستقامة. ١٣٦٨هـ، ص٢٣٩).

٢٨ - ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) "انتهى إلى حلب فاستوطنها وسلمت إليه خزانة الكتب النورية وأجريت عليه جراية وكان فيه عسر في الرواية والإعارة معاً" (ابن الأبار القضاعي التكملة لكتاب الصلة. مصدر سابق. ج٢. ص٣١).

٢٩ - ابن الأبار "بما حوته خزانة كتبه من الأصول العتيقة والدواوين النفيسة [.....] إلى غير ذلك من الفهارس والبرنامجات الجمة الإفادة." (المصدر السابق. ج٤، ص١٠٣).

٣٠ - ابن العديم (٦٦٠هـ) "عند خزانة الكتب" (ابن العديم. مصدر سابق. ج١٠، ص٤٣٤٨).

٣١ - ابن العديم "ظهر كتاب وجدته بآمد في خزانة الكتب بجامع آمد" (المصدر السابق. ج٣، ص١٢٨٤).

٣٢ - ابن العديم "بذل الصلات وبناء المدارس والمساجد والرباطات وتحصين العمارات بالأوقاف الدارة وتزيين المدارس بخزائن الكتب المودعة فيها" (المصدر السابق. ج٥، ص٢٤٨٣).

٣٣ - ابن العديم "وخزانة الصوفية في خزانة الكتب التي بالشرقية من جامع حلب" (المصدر السابق. ج٩، ص٤١٥٦).

٣٤ - أبو شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ) "ومن جملة ما باعوا خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا؛ لأنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من الدار التي بالقاهرة في القصر" (أبو شامة المقدسي. مصدر سابق. ج٢، ص٢٠٠).

٣٥ - أبو شامة المقدسي "وكان فيها خزانة كتب كان فيها ألف ألف وأربعون ألف كتاب". (المصدر السابق. ج٢، ص٣٩).

٣٦ - أبو شامة المقدسي "أصل الموطأ بسماع الرشيد على مالك رحمة الله عليه في خزانة الكتب المصرية، فإن كان قد حصل بالخزانة الناصرية فهو بركة عظيمة" (المصدر السابق. ج٢، ص:٢٥).

٣٧ - ابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ) "خزانة كتب الأجل أمين الدولة ابن التلميذ" (ابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص٤٠٥).

٣٨ - ابن خلكان (ت٦٨١هـ) "وجدت له في خزانة كتب التربة الأشرفية بدمشق ديواناً في مجلد كبير" (ابن خلكان. مصدر سابق. ج١. ص٢١٤).

٣٩ - ابن خلكان "ولاه أمر خزانة كتبه". (المصدر السابق. ج٣، ص٣١٩).

٤٠ - ابن خلكان "اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمة واستكتب له شيئاً عظيماً يزيد على ما كان في خزانته أضعافاً مضاعفة مما لم تشتمل عليه خزانته". (المصدر السابق. ص٣٧٤).

٤١ - ابن خلكان "وفي دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها فتفرغ لها أبو تمام وطالعها". (المصدر السابق. ص٨٥).

٤٢ - ابن خلكان "ورأيت [.....] في خزانة الكتب بالمدرسة العادية بدمشق المحروسة كتاب التقريب" (المصدر السابق. ج٤. ص٢٠٠).

٤٣ - المقري نقلاً عن ابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ) "هي أكثر بلاد الأندلس كتباً وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب [.....] حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس إلا لأن يقال: فلان عنده خزانة كتب" (المقري. مصدر سابق. ج٢، ص٢٥٤).

٤٤ - المقري نقلاً عن ابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ) "بالمدرسة العادلية بدمشق وكان أنشأها للشافعية وهي في نهاية الحسن وبها خزانة كتب". (المصدر السابق. ج٢، ص٧٧١).

٤٥ - ابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ) "يقال: إن عمره كان ستين سنة منها: عشرون في إشبيلية وعشرون في المهدية وعشرون في مصر محبوساً في خزانة الكتب" (ابن سعيد المغربي، علي بن موسى. المغرب في حلى المغرب. ج١؛ تحقيق شوقي ضيف. - القاهرة: دار المعارف. ١٩٥٥م، ص٢٦١).

٤٦ - الذهبي (ت٧٤٨هـ) "كان على خزانة كتب الرصد بمراغة ثم على كتب المستنصرية". (الذهبي محمد بن أحمد. معجم المحدثين؛ تحقيق محمد الحبيب الهيلة. - الطائف: مكتبة الصديق ١٤٠٨، ص١٤٤ - ١٤٥).

٤٧ - الذهبي "إليه المنتهى في التجليد. اصطفاه الخليفة لتجليد خزانة كتبه. (الذهبي محمد بن أحمد. العبر في خبر من غبر؛ تحقيق صلاح الدين المنجد ج٤ .- الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء ١٩٦٣م، ص١٥٠).

٤٨ - ابن حجر العسقلاني نقلاً عن الذهبي (ت٧٤٨هـ) "بقوص خزانة كتب من تصنيفه". (ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. مصدر سابق. ج٢، ص٩٢).

٤٩ - ابن حجر العسقلاني نقلاً عن الذهبي (ت٧٤٨هـ) "دخل عليه فقير يقال له موسى وهو في خزانة كتبه فضربه على رأسه بعصا" (ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. مصدر سابق. ج٣، ص٥٨).

٥٠ - السبكي (ت٧٧١هـ) "في خزانة كتبه بدار الحديث الأشرفية بدمشق" (السبكي. مصدر سابق. ج٤، ص١٨٠).

٥١ - السبكي "في مجلدين في خزانة كتب دار الحديث الأشرفية بدمشق" (المصدر السابق. ص٢٦٦).

٥٢ - ابن كثير (ت٧٧٤هـ) "منع من الكتب والمطالعة وحملت كتبه في مستهل رجب إلى خزانة الكتب بالعادلية" (ابن كثير، إسماعيل بن عمر. البداية والنهاية. ج١٤ . - بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٦٦، ص١٣٤).

٥٣ - ابن أبي الوفاء (ت٧٧٥هـ) "سكن بغداد وكان ينزل بمشهد أبي حنيفة ويتولى خزانة الكتب هناك" (ابن أبي الوفاء، عبد القادر. الجواهر المضية في طبقات الحنفية. ج٢ .- كراتشي: مير محمد كتب خانة، د. ت. ص٣٢٠).

٥٤ - لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ) "وفيها خزائن الكتب والجراية الدارة على العلماء والمتعلمين" (المقري. - مصدر سابق. ج٦، ص٢١٢).

٥٥ - ابن العماد الحنبلي نقلاً عن ابن رجب (ت٧٩٥هـ) "وهو في خزانة الكتب بمسجد الحنابلة" (ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٦، ص٤).

٥٦ – القلقشندي (ت٨٢١هـ) "وهي على خمسة أنواع: النوع الأول الخزائن وهي ثماني خزائن الأولى خزانة الكتب وكانت من أجلِّ الخزائن وأعظمها شأناً عندهم وكان فيها من المصاحف الشريفة المكتوبة بالخطوط المنسوبة الفائقة" (القلقشندي. مصدر سابق. ج٣.ص٥٤٥).

٥٧ – القلقشندي "النوع السابع عشر المعرفة بخزائن الكتب [.....] وفيه مقصدان: المقصد الأول في ذكر خزائن الكتب [.....] ويقال إن أعظم خزائن الكتب في الإسلام ثلاث خزائن إحداها [.....] خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد، فكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة ولا يقوم عليه نفاسة ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتر بغداد وقتل ملكهم هولاكو المستعصم آخر خلفائهم ببغداد فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب [.....] الثالثة خزانة خلفاء بني أمية بالأندلس وكانت من أجل خزائن الكتب أيضاً [.....] أما الآن فقد قلت عناية الملوك بخزائن الكتب اكتفاء بخزائن كتب المدارس التي ابتنوها" (المصدر السابق. ج١، ص:٥٣٧).

٥٨ – ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) "دفن بقرب داره التي جعلها مدرسة لأصحاب الحديث وجعل فيها خزانة كتب وجعلها تحت يد من بذلها لمن يريد نسخ شيء منها" (ابن حجر العسقلاني. لسان الميزان. مصدر سابق. ج٥ -ص ١١٣ – ١١٤).

٥٩ – ابن حجر العسقلاني "اشتملت خزانة كتبه على مئة ألف مجلد". (ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة مصدر سابق. ج٢، ص٥٨).

٦٠ - ابن حجر العسقلاني "جدد الجامع الحاكمي بعد الزلزلة ووقف له وقفاً مختصاً وعمر له خزانة كتب فيها أشياء نفيسة" (المصدر السابق. ج١، ص٢٩٩).

٦١ - ابن حجر العسقلاني" كان مناولاً بخزانة الكتب المستنصرية كأبيه". (المصدر السابق. ج٢، ص٢١٩).

٦٢ - ابن حجر العسقلاني "ووقفها بخزانة كتبه بجامع الحاكم". (المصدر السابق. ج٣، ص٢٧٦).

٦٣ - ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) "خلف ثماني عشرة خزانة كتب نفائس أدبية وغيرها". (ابن تغري بردي، يوسف. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج٩ .- القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ، ص٢٨٥).

٦٤ - طاشكبري زاده (ت٩٦٨هـ) "رباه سنان باشا حال وزارته عند السلطان محمد فجعله أميناً على خزانة الكتب واطلع بوساطته عنده على غرائب من الكتب" (طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى الشقائق النعمانية. ج٢ .- بيروت: دار الكتاب العربي ١٣٩٥هـ، ص١٦٩).

٦٥ - النعيمي (ت٩٧٨هـ) "سكن حلب المحروسة مدة وولي بها خزانة الكتب" (النعيمي، عبد القادر بن محمد. الدارس في تاريخ المدارس. ج٢؛ تحقيق إبراهيم شمس الدين. - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ. ص٢٩٨).

٦٦ - حاجي خليفة (ت١٠١٧هـ) "وهو في خزانة كتب أبي الفتح في جامعة". (حاجي خليفة. مصدر سابق. ج٢، ص١٦٥١).

٦٧ - المقري (ت١٠٤١هـ) "في مصر محبوساً في خزانة الكتب". (المقري. مصدر. سابق" ج٢، ص٥٧٦).

٦٨ - المقري "انتهى إلى حلب فاستوطنها وسلمت إليه خزانة النورية". (المصدر السابق. ج٢، ص٦٢٨).

٦٩ - ابن العماد الحنبلي(ت١٠٨٩ هـ) نقلاً عن نجم الدين الغزي (ت١٠٦١هـ) "أميناً على خزانة الكتب". ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٨، ص٢٣).

٧٠ - ابن العماد الحنبلي "لتجليد خزانة كتبه".(المصدر السابق. ج٢. ص١٦٤).

٧١ - ابن العماد الحنبلي "في خزانة الكتب بالمؤيدية". (المصدر السابق. ج٧، ص٢٥٧).

٧٢ - ابن العماد الحنبلي "سقفه وحواصله وخزائن كتبه وربعاته" (المصدر السابق. ج٧، ص٣٤٤).

٧٣ - الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) "اشتملت خزانة كتبه على مئتي ألف مجلد "(الشوكاني. مصدر سابق. ج١، ص٢٤٨).

٧٤ - القنوجي (ت١٣٠٧هـ) "اتصل بخدمة نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان بسبب الطب ودخل إلى خزانة كتبه واطلع على كتب لم تقرع آذان الزمان بمثلها" (القنوجي. مصدر سابق. ج٢، ص١٠٦).

هـ: دار الكتب:

١ - المقدسي (ت٣٩٠هـ) "به دار الكتب الأحدوثة". (المقدسي، محمد بن أحمد. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: تحقيق غازي طليمات. - دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٨٠م. ص٢٦٢).

٢ – عبد الكريم بن محمد القزويني عن طاهر بن الحسين المخزومي (ح٤١٥هـ) بسنده عن هبة الله بن زاذان "أنشدني الشيخ أبو محمد المخزومي يصف خزانة الكتب المبنية بقزوين":

أحيت علاك بدار كتب سيرة ... نبوية ناصـــرت فيها المحتدا

وأنفت من زمن عساه ينوبها ... فحبســتها مجداً عليك مؤبداً

داراً يطيب نســيمها فكأنــه ... من عرف زهر الروض فتَّحه الندى

(القزويني. التدوين في أخبار قزوين مصدر سابق ج٣، ص١٠٥).

٣ – الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) "أخبرنا أبو منصور محمد بن علي بن إسحاق خازن دار الكتب" (الخطيب البغدادي تاريخ بغداد. مصدر. سابق. ج٦، ص٢٠٢).

٤ – الخطيب البغدادي "كان يتولى ببغداد النظر في دار الكتب وإليه حفظها والإشراف عليها." (المصدر السابق. ج١١، ص٥٧).

٥ – ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) "خازن دار الكتب بمشهد أبي حنيفة". (ابن الجوزي. مصدر سابق.ج١٠، ص٢٤٨).

٦ – ابن الجوزي "كان يتولى النظر ببغداد في دار الكتب".(المصدر السابق. ج٧، ص٢٧٣ – ٢٧٤).

٧ – ابن الجوزي "يعرف بخازن دار الكتب القديمة". (المصدر السابق. ج٩، ص١٨٩).

٨ – القفطي (ت٦٢٤هـ) "كان عبد السلام بن الحسين البصري يتولى ببغداد النظر في دار الكتب".(القفطي، علي بن يوسف. إنباه الرواة على أنباه

النحاة. ج٢؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. - القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ ص١٧٥).

٩ - ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) " ينسب إليها جماعة منهم حداد بن عاصم بن بكران أبو الفضل النشوي خازن دار الكتب بجنزة "(ياقوت الحموي. معجم البلدان. مصدر سابق. ج٥، ص٢٨٧).

١٠ - أبو شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ) "ومن جملة ما باعوا خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا؛ لأنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من الدار التي بالقاهرة في القصر". (أبو شامة المقدسي. مصدر سابق. ج٢، ص٢٠٠).

١١ - ابن خلكان (ت٦٨١هـ) "ودخل إلى دار كتبه [.....] واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة، فتفرد أبو علي بما حصله من علومها" .(ابن خلكان. مصدر سابق. ج٢، ص١٥٨).

١٢ - الصفدي (ت٧٦٤هـ) "ابتنى بشارع أبي عوف ببغداد دار كتب". (ابن أيبك الصفدي خليل.الوافي بالوفيات. - ط٣ - ج٥؛ باعتناء س. ديدرينغ شتوتجارت: دار النشر فرانز شتاينر ١٤١١هـ. ص١٦٨).

١٣ - ابن كثير (ت٧٧٤هـ) " وفيها فتحت دار الكتب التي أنشأها الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي بدار الوزارة وكانت في نهاية الحسن ووضع فيها من الكتب النفيسة والنافعة شيئاً كثيراً وامتدحها الشعراء بأبيات وقصائد حسان" (ابن كثير. مصدر سابق. ج١٣، ص١٧٢).

١٤ - حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) "موجود في دار الكتب العمومية في القسطنطينية" .(حاجي خليفة. مصدر سابق. ج١، ص٢٢٨).

١٥ - إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ) "دار الكتب "(البغدادي، إسماعيل باشا . هدية العارفين ج٥، ص٢١١، ص٦٠٣، ص٦١٩، ص٦٢٥، ص٧٠٧، ص٧٢٣، ص٧٢٧ .ص٧٢٩، ص٧٤٩، ص٨١١، ص٨١٥).

و: خزانة الحكمة:

١ - النديم (ت ح ٤٢٠هـ) "اتصل علي بن يحيى بمحمد بن إسحاق بن إبراهيم المصعبي ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة حكمة نقل إليها من كتبه ومما استكتبه الفتح أكثر مما اشتملت عليه خزانة حكمة قط وتوفي آخر أيام المعتمد ودفن بسر من رأى" (النديم. مصدر سابق. ص١٦٠).

٢ - النديم" كان يجلد في خزانة الحكمة للمأمون". (المصدر السابق. ص:١٢).

٣ - النديم.سهل بن هارون بن رامنوى الدستميساني" كان متحققاً بخدمة المأمون وصاحب خزانة الحكمة له." (المصدر السابق. ص:١٣٣).

٤ - النديم. أبو سهل الفضل بن نوبخت "كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد". (المصدر السابق. ص:٣٣٣).

٥ - النديم. محمد بن موسى الخوارزمي "كان منقطعاً إلى خزانة الحكمة للمأمون" (المصدر السابق. ص:٣٣٣).

٦ - إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ) ".خدم المأمون في خزانة الحكمة "(البغدادي). مصدر سابق. ج٥ .ص٤١١).

ز - خزانة الوقف (خزائن الأوقاف) :

١ - النديم (ت ح٤٢٠هـ) "وهو الذي عمل خزانة الوقف بالبصرة". (النديم. مصدر سابق. ص١٥٤).

٢ - القفطي (ت٦٤٦هـ) "أن صـلاح الدين الأيوبي لما دخل حلب سنة ٥٧٧ نزل البنجديهي إلى خزانة الوقف". (القفطي مصدر. سابق. ج٣، ص١٦٦).

٣ - أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) "من خزائن الأوقاف". (المقري. مصدر سابق. ج٢، ص١٠١٨).

٤ - السبكي (ت٧٧١هـ) "موقوفاً بخزانة وقف ابن عروة في الجامع الأموي". (السبكي. مصدر سابق. ج٥، ص٦٦).

ح - دار العلم:

١ - أبو العلاء المعري (ت٤٤٩هـ) فيما نقله عنه ابن خلكان "حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد" (ابن خلكان. مصدر سابق. ج٧، ص٧٣).

٢ - الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) "محمد بن علي بن إسحاق بن يوسف أبو منصور "الكاتب خازن دار العلم". (الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد. مصدر سابق. ج٣، ص٩٣).

٣ - الخطيب البغدادي "أخبرنا أبو منصور محمد بن علي بن إسحاق خازن دار العلم". (المصدر السابق. ج١٣، ص٢٣٩).

٤ - ابن العديم (ت٦٦٠هـ) "وفي اليوم الثالث عشر منه يعني من ذي الحجة وهو يوم الأحد قتل أبو علي الحسن بن سليمان الأنطاكي المقرئ النحوي وفي هذا اليوم بعينه قتل أبو أسامة العجمي اللغوي قتلا جميعاً في يوم واحد واستتر بسبب قتلهما أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي وخاف على نفسه بسبب اجتماعهم في دار العلم وجلوسهم فيها" (ابن العديم. مصدر سابق. ج٥، ص٢٣٧٦).

٥ - ابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ) "ألف جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع كتاب الكافي ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد". (ابن أبي أصيبعة مصدر سابق. ص٢١٢).

٦ - ابن خلكان (ت٦٨١هـ) "كان جنادة بن محمد الأزدي وعبد الغني بن سعيد المصري وعلي بن سليمان المقرئ الأنطاكي يجتمعون في دار العلم وتجري بينهم مذاكرات ومفاوضات في الآداب". (ابن خلكان. مصدر سابق. ج١، ص٣٧٢).

٧ - ابن خلكان. سابور بن أردشير "له ببغداد دار علم وإليها أشار أبو العلاء المعري بقوله في القصيدة المشهورة."

وغنت لنا في دار سابور قينة　　　من الورْق مطراب الأصائل ميهال

(المصدر السابق. ج٢، ص٣٥٦).

٨ - الذهبي (ت٧٤٨هـ). سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة "له ببغداد دار العلم" (الذهبي. محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي. ط٩، ج١٧ .- بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ ص٣٨٧).

٩ - الذهبي."أنشأ الوزير أبو نصر سابور داراً بالكرخ ووقفها على العلماء ونقل إليها الكتب وسماها دار العلم". (الذهبي، محمد بن أحمد. العبر في خبر من غبر؛ تحقيق فؤاد سيد. ج٣ .- الكويت: دائرة المطبوعات والنشر. ١٩٦١م، ص٢٤).

١٠ - الذهبي. الحاكم "أمر بإنشاء دار العلم بمصر وأحضر فيها الفقهاء والمحدثين" (الذهبي، محمد بن أحمد.العبر في خبر من غبر؛ تحقيق صلاح الدين المنجد ج٥ .- الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء. ١٣٨٦هـ.ص٧٤).

١١ - ابن كثير (ت٧٧٤هـ). "ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أردشير داراً بالكرخ وجدد عمارتها ونقل إليها كتباً كثيرة ووقفها على الفقهاء وسماها دار العلم وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء وكانت قبل النظامية بمدة طويلة" (ابن كثير. مصدر سابق. ج١١، ص٣١٢).

١٢ - ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) "ابتنى الوزير أبو نصر سابور بن أردشير داراً بالكرخ سماها دار العلم ووقفها على العلماء ونقل إليها كتباً كثيرة". (ابن تغري بردي. مصدر سابق. ج٤، ص١٦٤).

١٣ - ابن تغري بردي. الحاكم "أمر بعمارة دار العلم وفرشها ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنة شيخين يعرف أحدهما بأبي بكر الأنطاكي وخلع عليهما وقربهما ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمته وجمع الفقهاء والمحدثين إليها وأمر أن يقرأ بها فضائل الصحابة" (المصدر السابق. ص٢٢٢).

١٤ - ابن تغري بردي. الحاكم "أغلق دار العلم". (المصدر السابق. ص٢٢٣).

١٥ - السيوطي (ت٩١١هـ). "ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أردشير دارا بالكرخ وعمرها وسماها دار العلم ووقفها على العلماء ووقف بها كتباً كثيرة" (السيوطي تاريخ الخلفاء. ج١. مصدر سابق. ص٤١٢).

١٦ - ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) "ابتاع سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة دارًا في الكرخ بين السورين وعمرها وسماها دار العلم ووقفها ونقل إليها

كتباً كثيرة ورد النظر في أمرها إلى أبي الحسين بن السنية وأبي عبد الله الضبي القاضي" (شذرات الذهب. ج:٣، ص:١٠٤).

١٧ - ابن العماد الحنبلي. "أمر الحاكم بأمر الله بإنشاء دار العلم بمصر وأحضر فيها الفقهاء والمحدثين" (شذرات الذهب.ج:٣، ص:١٥٨).

١٨ - ابن العماد الحنبلي. "كانت بين عبيد الله بن علي بن المرستانية وعبيد الله ابن يونس صداقة "فلما أفضيت إليه بالوزارة اختص به وقوى جاهه وبنى داراً بدرب الشاكرية وسماها دار العلم وحصل فيه خزانة كتب وأوقفها على طلاب العلم". (شذرات الذهب. ج٤: ص٣٣٩ - ٣٤٠).

ط - خزانة العلوم:

١ - ابن الأبار "نقلاً عن ابن حزم (ت٤٥٦هـ) " أخبرني تليد الفتى وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس". (ابن الأبار القضاعي. الحلة السيراء. مصدر سابق. ج١. ص٢٠٣).

ي - خزانة (خزائن) من الكتب:

١ - ابن حزم (ت٤٥٦هـ) "واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده إلا ما يذكر عن الناصر العباسي بن المستضيء". (المقري.. مصدر سابق. ج١، ص٣٨٦).

٢ - ابن شاهنشاه الأيوبي (ت٦١٧هـ) "وأخذت من داره خزانة من الكتب النفيسة فبيعت بمبالغ". (ابن شاهنشاه الأيوبي، محمد بن عمر مضمار الحقائق وسر الخلائق. تحقيق حسن حبشي.- القاهرة: عالم الكتب. ١٩٦٨م، ص٧٤).

٣ - البريهي السكسكي (ح٨٦٧هـ) "حصل في خزانته من الكتب التي حصلها بيده وشراها نحو ألف كتاب". (البريهي السكسكي، عبد الوهاب بن عبدالرحمن. طبقات صلحاء اليمن؛ تحقيق عبد الله الحبشي.- صنعاء: مكتبة الإرشاد ١٤١٤هـ ص٣٣١).

٤ - زبارة" جمع خزانة عظيمة من الكتب النفيسة". (زبارة. مصدر سابق. ص:١١٧).

٥ - زبارة "جمع خزانة عظيمة من الكتب النافعة". (المصدر السابق. ص٥٢).

ك - خزانة العلوم والكتب:

١ - ابن حزم (ت٤٥٦هـ) "أخبرني تليد الخصي وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان". (المقري. مصدر سابق. ج٢، ص١٧٣).

ل - خزانة كتب الوقف:

١ - ابن خلكان نقلاً عن أبي البركات الهاشمي الحلبي (ح٥٩٠هـ) "إلى جامع حلب وقعد في خزانة كتب الوقف واختار منها جملة أخذها". (ابن خلكان مصدر سابق. ج٤، ص٣٩٠).

م - كتب:

١ - الذهبي (ت٧٤٨هـ) "عبدالعزيز بن دلف البغدادي المقرئ الناسخ خازن كتب المستنصرية" (الذهبي. العبر في خبر من غبر. مصدر سابق. ج٥، ص١٥٧).

٢ - الذهبي "وكان ابن المقرئ خازن كتب إسماعيل بن عباد". (الذهبي. سير أعلام النبلاء. مصدر سابق. ج١٦، ص٤٠١).

٣ - الذهبي "عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب المقرئ الصالح أبو محمد البغدادي الناسخ خازن كتب المستنصرية". (الذهبي، محمد بن أحمد. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار؛ تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس. ج٢ .- بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٤هـ، ص٢٦٢.

٤ - الذهبي "الشيخ المقرئ جمال الدين محمد بن علي بن صالح المصري خازن كتب الباذرائية". (المصدر السابق. ج٢، ص٧٣٧).

٥ - السبكي "يعقوب بن سليمان بن داود أبو يوسف الإسفراييني خازن كتب المدرسة النظامية ببغداد". (السبكي. مصدر سابق. ج٥، ص٣٥٩).

٦ - السيوطي (ت٩١١هـ) "ابن الساعي الإمام المحدث البارع المؤرخ تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي خازن كتب المستنصرية". (السيوطي، جلال الدين. طبقات الحفاظ. ج١ .- بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٣هـ. ص:٥١٢).

٧ - محمد بن رافع السلامي. (ت٧٧٤هـ) "محيى الدين أبو العباس أحمد بن شيخنا شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن علاء الدين أبي الحسن علي ابن سابق الدين أبي الخير بشارة الصالحي [.....] كان خازن الكتب بدار الحديث الأشرفية "(السلامي، محمد بن رافع. الوفيات؛ حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس. ج١ .-.بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٢هـ. ص٤٤٥).

٨ - ابن كثير (ت٧٧٤هـ) "الأهوازي خازن كتب مشهد أبي حنيفة ببغداد". (ابن كثير. مصدر سابق. ج١٢، ص٢٨٦).

٩ - أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ) "يعقوب بن سليمان بن داود أبو يوسف الإسفراييني خازن كتب النظامية ببغداد". (ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد. طبقات الشافعية؛ تحقيق الحافظ عبد العليم خان. ج٢ .- بيروت: عالم الكتب. ١٤٠٧ هـ. ص٢٧٦).

١٠ - أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة. "علي بن محمد بن إبراهيم الشيخ الصالح الخير علاء الدين أبو الحسن البغدادي خازن الكتب بالخانقاه السميساطية". (المصدر السابق. ج٣. ص٤٢).

١١ - ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). "أحمد بن الحسين بن علي بن سابق بن بشار الشبلي محيى الدين. سمع من أبي الفضل بن عساكر وأبي الحسين اليونيني وغيرهما وكان خازن الكتب بدار الحديث الأشرفية". (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. ج١. ص:١٤٥).

١٢ - ابن حجر العسقلاني البغدادي الصوفي علاء الدين خازن الكتب بالسميساطية. (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ج٤: ص:١١٦).

١٣ - ابن حجر العسقلاني. "محمد بن علي بن صالح المصري جمال الدين [......] كان خازن كتب الباذرائية" (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. ج٥، ص:٣١٩).

١٤ - ابن حجر العسقلاني. "يحيى بن عبد الله بن مروان بن عبد الله بن قمر الفارقي ثم الدمشقي فتح الدين بن زين الدين [......]. أمَّ بالأشرفية وكان خازن الكتب بها" (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. ج٦، ص:١٨٨).

١٥ - حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) "تاج الدين أبو طالب على بن الحسين بن عثمان ابن عبد الله خازن كتب المستنصرية". (كشف الظنون. ج٢، ص:١٥٥٤).

١٦ - ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ). "علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن إبراهيم الشافعي خازن كتب خانقاه السميساطية بدمشق" (شذرات الذهب. ج٣، ص: ١٣١).

١٧ - ابن العماد الحنبلي "جمال الدين عبد الله بن علي بن أحمد بن عبدالرحمن بن حسن الأنصاري بن حديدة [.....] كان خازن الكتب بالخانقاه الصلاحية بالقاهرة". (شذرات الذهب. ج٣. ص:٢٨٠).

١٨ - ابن العماد الحنبلي. "ابن الساعي أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله البغدادي السلامي خازن كتب المستنصرية". (شذرات الذهب.ج٣، ص:٣٤٣).

١٩ - ابن العماد الحنبلي. "علي بن سند بن علي بن سليمان اللواتي الأصل الأبياري [.....] كان خازن كتب السميساطية" (شذرات الذهب. ج٤، ص:١٠٧).

ن: خزانة دفاتر:

١ - ابن الأبار (ت٦٥٨هـ). "كانت له خزانة دفاتر جليلة الشأن" (ابن الأبار القضاعي. التكملة لكتاب الصلة. مصدر سابق. ج٣، ص٥٢).

س: صوان الحكمة:

١ - حاجي خليفة. "نقلاً عن المولى لطفي (٩٠٤هـ). جمع مترجمي مملكته [.....] وترجموها [كتب في الطبيعيات والإلهيات] فبقيت تلك التراجم هكذا غير محررة [.....] إلى زمن الحكيم الفارابي، ثم إنه التمس منه ملك

زمانه منصور بن النوح الساماني أن يجمع تلك التراجم وجعل من بينها ترجمة ملخصة محررة مهذبة مطابقة لما عليه الحكمة فأجاب الفارابي وفعل [.....] وكان هذا في خزانة المنصور [.....] وكانت تلك الخزانة بأصفهان وتسمى صوان الحكمة وكان الشيخ أبو علي بن سينا وزير المسعود تقرب إليه بسبب الطب حتى استوزره وسلم إليه خزانة الكتب فأخذ الشيخ الحكمة من هذه الكتب ووجد فيما بينها التعليم الثاني ولخص منه كتاب الشفاء ثم إن الخزانة أصابها آفة فاحترقت تلك الكتب فاتهم أبو علي بأنه أخذ من تلك الخزانة الحكمة ومصنفاته ثم أحرقها لئلا ينتشر بين الناس ولا يطلع عليه أحد فإنه بهتان وإفك، لأن الشيخ مقر لأخذه الحكمة من تلك الخزانة كما صرح في بعض رسائله" (حاجي خليفة. مصدر سابق. ج١ – بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٣ص ٦٨٣).

ع: خزانة علمية:

١ – المقري (ت١٠٤١هـ) "وقال بعض المؤرخين في حق الحكم المستنصر عن فتاه تليد صاحب خزانته العلمية فيما حدث عنه الحافظ أبو محمد بن حزم". (المقري. مصدر سابق. ج١، ص٣٩٤).

ف: مكتب (مكاتب):

١ – المقتطف سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م) "مكاتب العرب". المقتطف. مج٧ (١٨٨٣م، ص٥٦٤).

٢ – المقتطف سنة ١٣١١هـ (١٨٩٣م) "المكاتب والكتب الثمينة المقتطف. مج١٧ (١٨٩٣م، ص٧٢٠ – ٧٢٢).

٣ - المقتطف سنة (١٣١٤هـ، ١٨٩٦م) "هبات المكاتب". مج ٢٠ (١٨٩٦م، ص ٧٨٧ - ٧٨٨).

٤ - خليل ثابت سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) "المكاتب ودور المطالعة". المقتطف". ج٢٤ (١٩٠٠م، ص٣١٢).

٥ - عيسى المعلوف سنة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) "مكاتب حلب ودمشق" (المعلوف عيسى إسكندر. الهلال. مج١٩(١٩١٠م، ص ٤٩١ - ٤٩٣).

٦ - ديمتري نقولا سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) "تاريخ الكتب والمكاتب". المقتطف. ج٤٦ (١٩١٥م، ص ٥٢ - ٥٦).

٧ - محمد كرد علي سنة ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م) "الكتب والمكاتب في الشام". "أقدم الخزائن وأنفس الكتب" المقتطف. مج٧٤ ج٥ ، ١٩٢٩م، ص٥٠٥ - ٥١١.

٨ - محمد كرد علي سنة ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م) "مصائب الكتب والمكاتب في الشام" المقتطف. مج٧٤ (١٩٢٩م، ص٣٨٥ - ٣٨٨).

٩ - سعيد الديوه جي سنة ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) "المكاتب في العصر المظلم. " المعلم الجديد. س١٠، ج٦ (١٩٦٤م، ص٢١ - ٢٢).

١٠ - فيليب دي طرازي سنة ١٣٦٨هـ/ (١٩٤٨م). "إرشاد الأعارب إلى فن الكتب والمكاتب" (كحالة، عمر."رضا "إرشاد الأعارب إلى تنسيق الكتب في المكاتب"/بقلم الفيكنت فيليب دي طرازي مجلة المجمع العلمي العربي. مج٢٣ (١٩٤٨م، ص٢٩١ - ٢٩٣).

ص - خزانة الكتب العلمية:

١ - السلاوي الناصري (ت١٣١٥هـ).. أن السلطان المولى عبد الله حين زار سلا "دخل [.....] خزانة الكتب العلمية [.....] ومعه [.....] أبو بكر بن محمد عواد، فطلب من السلطان أيده الله أن يزيد في شراء الكتب للخزانة المذكورة فأذن له بأن يشتري من ذلك ما ثمنه نحو مئة ريال ففعل وهي يومئذ بالخزانة المذكورة" (السلاوي الناصري، أحمد بن خالد. كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى؛ تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري. ج٣ .- الدار البيضاء ١٩٩٧م ص١٥٢ .

ق - مكتبة:

١ - عبد الغني الجابي (١٢٠٤هـ). "أنهاه مطالعة مستعيره من مكتبة مدرسة أبي عمر قدس سره المحتاج لعفو الله تعالى السيد عبد الغني الجابي" (ابن عساكر عبد الرحمن بن محمد. كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين؛ حققه وعلق عليه محمد أحمد عبد العزيز. - القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي ١٩٩٠م، ص١٨٥).

٢ - الهلال سنة ١٣١١هـ (١٨٩٣م) "مكتبة الإسكندرية وسبب حرقها الهلال. ج٣، س٢ (١/١٠/١٨٩٣م، ص٩٤ - ٩٦).

٣ - حبيب زيات سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) "مكتبة دير صيدنايا" المشرق. س٢، ع١٣، ١(تموز ١٨٩٩م، ص ٥٨٦ - ٥٩٠).

٤ - خير الله طاهر سنة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) "وصف مكتبة ثمينة" المشرق. س١٣، ع١ (كانون الثاني١٩١٠م، ص٣ - ٨).

٥ - كاظم الدجيلي سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) "مكتبات النجف" لغة العرب. مج٣ (١٩١٤م) ص٥٩٣ - ٦٠٠).

٦ - إبراهيم حرفوش سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) مكتبة طائفتنا المارونية في مدينة حلب المحمية المشرق. س١٧، ع١ (كانون الثاني ١٩١٤م) ص٢١ - ٢٩.

٧ - إبراهيم حرفوش سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) "مكتبة طائفتنا المارونية في مدينة حلب المحمية" المشرق. س١٧.ع٢ (شباط١٩١٤م) ص٨٩-١٠١.

٨ - إبراهيم حرفوش سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) "مكتبة طائفتنا المارونية في مدينة حلب المحمية" المشرق. س١٧.ع٥ (أيار١٩١٤م) ص٣٥٤-٣٦٣.

٩ - إبراهيم حرفوش سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) "مكتبة طائفتنا المارونية في مدينة حلب المحمية" المشرق. س١٧.ع٨ (آب ١٩١٤م) ص ٥٩٩ - ٦٠٨، ص٧٦٣ - ٧٧٤).

١٠ - المقتطف سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) "حريق مكتبة الإسكندرية" مج٤٦ (١٩١٥م) ص ٤١١ - ٤١٢).

١١ - إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ) "مكتبة" العارفين. ج٥.ص٦٠٢).

١٢ - توفيق إسكاروس سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م). "مكتبة دير طور سينا ونفائسها. الهلال. س٣٦.ج٦ (أبريل ١٩٢٨م) ص٧٢٩ - ٧٣١).

١٣ - شكيب أرسلان سنة ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) "مكتبات المدينة المنورة" مجلة المجمع العلمي العربي. مج٢٥ (١٩٥٠م) ص٤٩٤ - ٤٩٨).

ر: دور المطالعة:

١ - خليل ثابت سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) "المكاتب ودور المطالعة" المقتطف. ج٢٤ (١٩٠٠م) ص٣١٢).

ش: كتبخانة:

١ - إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ) "كتبخانة" (البغدادي. مصدر سابق. ج٥، ص١٥٨، وص٧٣١).

ثانياً: التطور التاريخي للتسمية:

أظهر استعراض التسميات المختلفة التي أطلقها الكتاب والمؤرخون على ما يعرف اليوم بالمكتبة ورود ما لا يقل عن إحدى وعشرين تسمية اختلف مدى ذيوعها وانتشارها اختلافاً بيناً يمكن إيجازه فيما يأتي:

أ - بيت الحكمة:

أطلق الكتاب تسمية بيت الحكمة على أي منشأة فيها علم أو أشياء ذات طابع توثيقي. ولعل إفادتي الواقدي (ت٢٠٧هـ) من أقدم الإفادات التي ورد فيها هذا الاسم(١)، وبعد أن أنشأ الرشيد مؤسسته في بغداد كاد هذا الاسم أن يكون حصراً عليها، وظهر في عدد كبير من الإفادات التي أوردها النديم (ت ح٤٢٠هـ) (٢)، وابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ)(٣) وحاجي خليفة (ت١٠١٧هـ)(٤)، والقنوجي

(١) الواقدي، محمد بن عمر. **فتوح الشام**. - ج١. - بيروت: دار الجيل، [د. ت]. - ص٣٠٢، وج٢، ص١٥٤.

(٢) النديم، محمد بن إسحق. كتاب **الفهرست للنديم**؛ تحقيق رضا تجدد بن علي بن زين العابدين الحائري المازندراني. - ط٣. بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٨. -ص١٣، ١١٨، ١٣٤، ١٣٩، ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٦٤.

(٣) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**؛ شرح وتحقيق نزار رضا. - بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م. - ص٢٦٠.

(٤) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. - ج١. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣. - ص٦٨١، وج٢. - ص١٥٩٤.

(ت١٣٠٧هـ) [١]. وبعد منشأة الرشيد طفق الكتاب يطلقون هذا الاسم على أي منشأة ذات طبيعة مشابهة. من هؤلاء ابن الأبار القضاعي (ت٦٥٨هـ)[٢] وابن خلكان (ت٦٨١هـ)[٣] والمقري (ت١٠٤١هـ)[٤]، بل إن التسمية قد ترصد بصيغة الاستغراق في كتابات بعض المؤرخين، مثل. الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)[٥]، والسبكي (ت٧٧١هـ)[٦]، والمقري[٧].

ب: بيت الكتب:

وردت هذه التسمية لأول مرة في نص يعود إلى منتصف القرن الثاني أورده أبو حاتم الرازي[٨] (ت٢٦٨هـ)، ورواه أيضاً الخطيب البغدادي[٩]، والمزي[١٠]

---

(١) القنوجي، صديق بن حسن. **أبجد العلوم**؛ تحقيق عبد الجبار زكار. - ج٢ .- بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٨م. - ص٢٥٣.

(٢) ابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله. **التكملة لكتاب الصلة**؛ تحقيق عبد السلام الهراس. - ج١ .- بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥ م. - ص١٤٧.

(٣) ابن خلكان، أحمد بن محمد. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**؛ حققه إحسان عباس. - ج٥ .- بيروت: دار الثقافة. - ١٩٦٨م. - ص٣٢٣، وص٣٢٨.

(٤) المقري، أحمد بن محمد. نفح الطيب؛ تحقيق إحسان عباس. - ج١ .- بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م. - ص٢٣٤، ٢٤٨، وج٣. - ص١٤٤.

(٥) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. **تاريخ بغداد**. ج٣ .- بيروت: دار الكتب العلمية، [د.ت]. - ص٣٦٩.

(٦) السبكي، عبد الوهاب بن علي. **طبقات الشافعية الكبرى**؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي. ج١ .- القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ. - ص٣١٢.

(٧) المقري، مصدر سابق. - ج١. - ص٢٤٣.

(٨) أبو حاتم الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم. **الجرح والتعديل**. - ج١ .- بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١هـ. - ص٣٣٧.

(٩) الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. مصدر سابق. ج١٠. - ص٣٣٢.

(١٠) المزي، يوسف بن عبد الرحمن. **تهذيب الكمال**. - ج١٩؛ تحقيق بشار عواد معروف. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ. - ص١٠٠.

(ت٧٤٣هـ)، وابن حجر العسقلاني[١] (ت٨٥٢هـ) ونصوصهم تظهر أن بيت الكتب يحتوي على أكثر من قمطر. ومما يلحظ في هذا السياق أن أبا حاتم الرازي والخطيب البغدادي والمزي وابن حجر العسقلاني إنما كانوا ناقلين لها، ومن المستبعد أن تكون هذه التسمية قد استمرت إلى عهودهم.

ج: خزانة (خزائن):

أول من استخدمها عبد الله بن محمد بن قيس[٢] (ت٢٨١هـ). وربما يقوم ما أورده ابن قيس دليلاً على أن كلمة خزانة أو خزائن إذا أطلقت فإنها تشير إلى مكان تحفظ فيه الكتب وغيرها. وأوردها غيره على نحو يفيد بأن الخزانة قد تكون مكاناً لحفظ الكتب وليست وعاء فقط. وأوردها من بعد ابن قيس ابن العديم نقلاً عن سنان بن ثابت بن قرة (ت٣٣١هـ) [٣] وابن أبي أصيبعة بسنده عن أبي كامل شجاع بن أسلم الحاسب[٤] (ت٣٤٠هـ)، وابن العديم بسنده عن أبي علي الصقلي[٥] (ح٣٦٠هـ)، وابن أبي أصيبعة عن سليمان بن حسان بن جلجل[٦] (ح٣٧٢هـ)، وابن خلكان عن أحمد بن عمر بن روح عن ابن طرار الجريري[٧]

(١) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. **تهذيب التهذيب**. - ج٧.- بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ. - ص٣٠.

(٢) ابن قيس، عبد الله بن محمد. **قرى الضيف**؛ تحقيق عبد الله بن حمد المنصور. - ج٣. -الرياض: أضواء السلف، ١٩٩٧ م. - ص٣٩٥.

(٣) ابن العديم، عمر بن أحمد. **بغية الطلب في تاريخ حلب**؛ تحقيق سهيل زكار. - ج١.- بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨م. - ص٦٣.

(٤) ابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص٢٨٦.

(٥) ابن العديم. مصدر سابق. ج١٠. ص٤٥٣١.

(٦) ابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص٤٩٤.

(٧) ابن خلكان. مصدر سابق. ج٥ ص٢٢٢.

(ت٣٩٠هـ)، وحاجي خليفة عن ابن فارس الرازي[١] (ت٣٩٥هـ)، والنديم[٢]، وابن العديم عن محمد بن أحمد بن مهدي (ح٤٢٥هـ)[٣] وابن العديم عن أبيه عن رواته عن المعري[٤] (ت٤٤٩هـ)، وابن العديم بسنده عن المعري أيضاً[٥]، والخطيب البغدادي[٦]، وابن الآبار القضاعي نقلاً عن ابن حيان (ت٤٦٩هـ)[٧]، وابن العديم بسنده عن أبي زكريا التبريزي (ت٥٠٢هـ)[٨]، وحاجي خليفة فيما نقله عن أبي حامد محمد بن عبد الرحمن الأندلسي (ت٥٥٨هـ)[٩]، وابن العديم بسنده عن عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت٥٦٢)[١٠]، والسيوطي عن القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ)[١١]، والمقدسي عن العماد الأصفهاني (ت٥٩٧هـ)[١٢] والمقري نقلا عن محيى الدين بن عربي (ت٦٣٨هـ)[١٣]، وابن أبي أصيبعة عن والده

(١) حاجي خليفة. مصدر سابق. ج٢. ص١٠٦٩.

(٢) النديم، محمد بن إسحق. **كتاب الفهرست للنديم**؛ تحقيق رضا تجدد بن علي بن زين العابدين الحائري المازندراني. - ط٣ - بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٨م. - ص٤٦، ٦٦، ١٢٣، ١٣٠، ,٣٢٥.

(٣) ابن العديم. مصدر سابق. - ج٣. - ص١٣٢١.

(٤) المصدر السابق. - ج٢. - ص٨٧١.

(٥) المصدر السابق. - ج٢. - ص٨٧٣.

(٦) الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. - مصدر سابق. - ج١٤. - ص١٥٠.

(٧) ابن الأبار القضاعي. **التكملة لكتاب الصلة**. مصدر سابق. - ج١. - ص٢٢٧. ص٣١٧ - ٣١٨.

(٨) ابن العديم. مصدر سابق. ج٢، ص٨٩٦ - ٨٩٧.

(٩) حاجي خليفة. مصدر سابق. ج٢. ص١١٢٨.

(١٠) ابن العديم. مصدر سابق. ج٢. ص١٠٠٧.

(١١) السيوطي، جلال الدين. **تاريخ الخلفاء**. - ط٤، ج١؛ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.- القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٩هـ. - ص٢٩٤.

(١٢) أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل. **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**. ج٢ .- القاهرة: مطبعة وادي النيل، ١٢٨٨هـ. - ص٢١٢، وص٤٤٥.

(١٣) المقري. مصدر سابق. ج٢. ص٦٥٠.

(ح٦٤٠هـ)[١] وعن الصاحب أمين الدولة (ت٦٤٨هـ)[٢]، وابن الأبار القضاعي[٣]، وابن العديم (ت٦٦٠هـ)[٤]، وابن أبي أصيبعة[٥]، وابن العماد الحنبلي عن ابن خلكان[٦]، وابن خلكان[٧]، وحاجي خليفة عن أبي الفرج يعقوب بن إسحاق الطبيب الكركي المسيحي المعروف بابن القف (ت٦٨٥هـ)[٨]، والسبكي عن أحمد بن عيسى العسقلاني بن القليوبي (ت٦٨٩هـ)[٩]، والمقري عن محمد بن إبراهيم الآبلي (ت٧١٠هـ)[١٠]، وابن حجر العسقلاني نقلاً عن الكمال جعفر الأدفوي (ت٧٤٨هـ)[١١]،

---

(١) ابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص٥٦٨.

(٢) المصدر السابق. ص٧٢٥.

(٣) ابن الأبار القضاعي. **التكملة لكتاب الصلة**. مصدر سابق. ج١، ص٢٢٦. وابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله. **الحلة السيراء**؛ تحقيق حسين مؤنس. - القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٣م. - ج١. - ص٢٠١ - ٢٠٢. وابن الأبار القضاعي. التكملة لكتاب الصلة. مصدر سابق. ج١، ص٣١٠، وج٢، ص١٠٠، ١٥٣، ٢٩٧. وج٣. ص٤٢. وابن الأبار القضاعي. **الحلة السيراء**. مصدر سابق. ج١ ص٣٢.

(٤) ابن العديم. مصدر سابق. ج١٠. ص٤٣٤١، وج٩، ص٤١٥٦.

(٥) ابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص١٩٨.

(٦) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي. **شذرات الذهب**.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د.ت.]. - ج٥. - ص١٠٤.

(٧) ابن خلكان، مصدر سابق. - ج١. - ص١٤٣، وج٢. ص١٥٨، ٣٤٠. وج٣. ص٣٧٤. وج٤. ص٣٢٢، ٤٥٠.

(٨) حاجي خليفة. مصدر سابق. ص١٣١٢.

(٩) السبكي، عبد الوهاب بن علي. **طبقات الشافعية الكبرى**؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي. - ج٨ .- القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٧١م. - ص٥٠.

(١٠) المقري. مصدر سابق. ج٥. ص٣٧٠.

(١١) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ج٢. - ص٩٢.

وعن الذهبي (ت٧٤٨هـ)[١]، والسبكي[٢] وابن خلدون (ت٨٠٨هـ)[٣]، والقلقشندي (ت٨٢١هـ)[٤]، وابن حجر العسقلاني[٥]، والمولى لطفي (٩٠٤هـ) فيما نقله عنه حاجي خليفة[٦]، وحاجي خليفة[٧]، والمولى لطفي فيما نقله عنه القنوجي[٨]، والمقري[٩]، وابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)[١٠]، وزبارة (ت١٣٨٠هـ)[١١]، والقنوجي[١٢].

---

(١) المصدر السابق. ج٣. - ص١٤٣.

(٢) السبكي، عبد الوهاب بن علي. **طبقات الشافعية الكبرى**؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي. ج٤ -- القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ. - ص٦٨.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. **مقدمة ابن خلدون**. -. ط٣ - تحقيق علي عبد الواحد وافي. - القاهرة. دار نهضة مصر للطبع والنشر. ١٩٧٧م ج١. - ص٢٨٨ - ٢٩٠. وج٢. ص٧٣٩ - ٧٤٠. ص٩٦٧ - ٩٦٨. وج٣، ص١١٢٣.

(٤) القلقشندي، أحمد بن علي. **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**؛ شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين. - بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٧، هـ. - ج١. - ص٥٣٧. وج٥ ص٣٠.

(٥) ابن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. مصدر سابق. ج٢. ص١٠٩، ٢٢١، ٢٧٦.

(٦) حاجي خليفة. مصدر سابق. ج١، ص٦٨٣.

(٧) المصدر السابق. ج١، ص٣٧٥، وج٢، ص١٨٠٣.

(٨) القنوجي، صديق بن حسن. **أبجد العلوم**؛ تحقيق عبد الجبار زكار. ج٢ -- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م. - ص٢٥٥.

(٩) المقري. مصدر سابق. ج٢ ص١٨٤، وج٣، ص٩٣.

(١٠) ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٣، ص٥٦، ٢٥٩، وج٥، ص٣١٩.

(١١) زبارة، محمد بن محمد. **ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. طبع مع الجزء الثاني من كتاب **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** لمحمد بن علي الشوكاني. - القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٤٨م. - ص٣٨، ٥٠، ٧٩.

(١٢) القنوجي. مصدر سابق. ج٢، ص٥٢٨، ٥٢٩.

د: خزانة (خزائن) كتب:

أضاف الرواة والمؤلفون المسلمون كلمتي خزانة وخزائن إلى كلمة كتب في الإشارة إلى أماكن الكتب في كثير من الإفادات. وقد استخدمت هذه التسمية في وقت مبكر. فقد أوردها عبد الله بن محمد بن قيس في حديثه عن عبد الله ابن أحمد الخازن[1] وأبي نصر الفارابي (ت٣٣٩هـ) فيما نقله عنه ابن أبي أصيبعة[2]، وسليمان بن حسان المعروف بابن جلجل فيما نقله عنه ابن أبي أصيبعة[3]، وأبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ) فيما يرويه عنه ياقوت[4]، والخطيب البغدادي[5]، وهبة الله بن زاذان (ت٣٨١هـ) فيما يرويه عنه عبدالكريم بن محمد القزويني بسنده عن طاهر بن الحسين المخزومي [6]، وأبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي (ت٤١٧هـ) فيما نقله عنه ابن حجر العسقلاني[7]، والنديم[8]، وابن البواب (ت٤٢٣هـ) فيما نقله عنه ياقوت

(١) ابن قيس. مصدر سابق. ج٣، ص٣٧٩.

(٢) ابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص٦٠٤.

(٣) المصدر السابق. ص٢٣٢.

(٤) ياقوت الحموي. **معجم البلدان**. - بيروت: دار بيروت، ١٣٧٦هـ.

(٥) الخطيب البغدادي، أحمد بن ثابت. **الكفاية في علم الرواية**؛ تحقيق أبي عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني. - المدينة المنورة: المكتبة العلمية، [د.ت]. - ص٣٢٩.

(٦) القزويني، عبد الكريم بن محمد. **التدوين في أخبار قزوين**؛ تحقيق عزيز الله العطاردي. - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ. - ج٣. - ص١٠٥.

(٧) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. **لسان الميزان**. - ج٣. - تحقيق دائرة المعارف النظامية. - الهند؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦هـ. - ص ١٦٠ - ١٦١.

(٨) النديم. مصدر سابق. ص١٤٩.

الحموي[١] والثعالبي (ت٤٢٩هـ)[٢]، وأبو يعلى (ت٤٤٦هـ)[٣]، والخليل الحافظ (ت٤٤٦هـ) فيما نقله عنه عبد الكريم بن محمد القزويني[٤]، وابن منقذ (ت٤٧٩هـ) فيما رواه عنه ابن العديم[٥]، وعبد الغافر بن إسماعيل (ت٥٢٩هـ) فيما نقله عنه السبكي[٦]، وابن جميع المصري (ت٥٥٠هـ)، وابن أبي أصيبعة[٧]، وسديد الدين المنطقي (ت٥٨٠هـ) فيما نقله عنه ابن أبي أصيبعة[٨]، وابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)[٩]، وفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) فيما نقله حاجي خليفة[١٠]، وابن الأثير (ت٦٣٠هـ)[١١]، وابن النجار فيما نقله عنه

---

(١) ياقوت الحموي. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (**معجم الأدباء**)؛ اعتنى بنسخه وتصحيحه د.س. مرجليوث. ج٥ .- ط٥ - القاهرة: المطبعة الهندية، ١٩٢٨م. - ص٤٤٦.

(٢) الثعالبي، عبد الملك. **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. - القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٣٨٤هـ. - ص٣.

(٣) أبو يعلى، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني. **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**. - ج٢؛ تحقيق محمد سعيد عمر إدريس. - الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ. - ص٧٠٩.

(٤) القزويني، عبد الكريم بن محمد. **التدوين في أخبار قزوين**. مصدر سابق. ج٤، ص٤٧.

(٥) ابن العديم. مصدر سابق. ج٢، ص٨٧١.

(٦) السبكي، عبد الوهاب بن علي. **طبقات الشافعية الكبرى**؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي. ج٧ .- القاهرة: عيسى البابي الحلبي، [د. ت]. - ص٩٦.

(٧) ابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص٥١٨.

(٨) المصدر السابق. ص٥٦٠.

(٩) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. ج١٠ -. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٨هـ. - ص١١٣.

(١٠) حاجي خليفة. مصدر سابق. ج٢، ص١٥٧٧.

(١١) ابن الأثير، علي بن محمد. **الكامل**؛ راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق. - ج٨ .- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ. - ص٣٥٠، ٤٤٩، وج٩، ص٩٥، ٣٨٨، ٤٤٨، وج١٠، ص٢٦٧.

السبكي[١]، وعبد الواحد المراكشي (ت٦٤٧هـ)[٢] وابن الأبار القضاعي[٣]، وابن العديم[٤]، وأبوشامة المقدسي (ت٦٦٥هـ)[٥]، وابن أبي أصيبعة[٦]، وابن خلكان[٧]، وابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ)[٨]، وفيما نقله عنه المقري[٩]، والذهبي[١٠]، وفيما نقله عنه ابن حجر العسقلاني[١١]، والسبكي[١٢]، وابن كثير (ت٧٧٤هـ)[١٣]، وابن أبي الوفاء (ت٧٧٥هـ)[١٤]، ولسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ) فيما نقله عنه المقري[١٥]، وابن رجب (ت٧٩٥هـ) فيما نقله عنه ابن

(١) السبكي. مصدر سابق. ج٧ ص٢٩٨.

(٢) المراكشي، عبد الواحد بن علي. **المعجب في أخبار المغرب**؛ تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي -. القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٣٦٨هـ. - ص٢٣٩.

(٣) ابن الأبار القضاعي. **التكملة لكتاب الصلة**. مصدر سابق. ج٢، ص٣١، وج٤، ص١٠٣.

(٤) ابن العديم. مصدر سابق. ج١٠، ص٤٣٤٨، وج٣، ص١٢٨٤، وج٥، ص٢٤٨٣، وج٩، ص٤١٥٦.

(٥) أبو شامة المقدسي. مصدر سابق. ج٢، ص٢٥، ٣٩، ٢٠٠.

(٦) ابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص٤٠٥.

(٧) ابن خلكان. مصدر سابق. ج١، ص٢١٤، وج٣، ص٨٥، ٣١٩، ٣٧٤، وج٤، ص٢٠٠.

(٨) ابن سعيد المغربي، علي بن موسى. **المغرب في حلى المغرب**. - ج١؛ تحقيق شوقي ضيف. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥م. - ص٢٦١.

(٩) المقري. مصدر سابق. ج٢، ص٢٥٤، وج٢، ص٧٧١.

(١٠) الذهبي، محمد بن أحمد. **معجم المحدثين**؛ تحقيق محمد الحبيب الهيلة.- الطائف: مكتبة الصديق، ١٤٠٨ هـ. ص ١٤٤ - ١٤٥. والذهبي، محمد بن أحمد. **العبر في خبر من غبر**؛ تحقيق صلاح الدين المنجد. ج٤ -. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٩٦٣م. - ص١٥٠.

(١١) ابن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. مصدر سابق. ج٢، ص٩٢، وج٣، ص٥٨.

(١٢) السبكي. مصدر سابق. ج٤ ص١٨٠، وص٢٦٦.

(١٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **البداية والنهاية**. - ج١٤ -. بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٦٦م. - ص١٣٤.

(١٤) ابن أبي الوفاء، عبد القادر. **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**. - ج٢ -. كراتشي: مير محمد كتب خانه، [د.ت]. - ص٣٢٠.

(١٥) المقري. مصدر سابق. ج٦، ص٢١٢.

العماد الحنبلي[١] والقلقشندي[٢]، وابن حجر العسقلاني[٣]، وابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)[٤]، وطاشكبري زاده (ت٩٦٨هـ)[٥]، والنعيمي (ت٩٧٨هـ)[٦]، وحاجي خليفة[٧]، والمقري[٨]، ونجم الدين الغزي (ت١٠٦١هـ) فيما نقله عنه ابن العماد الحنبلي[٩]، وابن العماد الحنبلي[١٠]، والشوكاني (ت١٢٥٠هـ)[١١]، والقنوجي[١٢].

هـ: دار الكتب:

استخدمت هذه التسمية لأول مرة في أواخر القرن الرابع الهجري. وقد وردت في حديث المقدسي (ت٣٩٠هـ) عن الري[١٣].

كما أوردها عبد الكريم بن محمد القزويني فيما يرويه عن طاهر بن الحسين المخزومي (ح٤١٥هـ) بسنده عن هبة الله بن زاذان[١٤]، والخطيب

(١) ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٦، ص٤.
(٢) القلقشندي. مصدر سابق. ج١، ص٥٣٧، وج٣، ص٥٤٥.
(٣) ابن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. مصدر سابق. ج١، ص٢٩٩، وج٢، ص٥٨، وج٣، ص٢٧٦، وابن حجر العسقلاني. **لسان الميزان**. مصدر سابق. ج٥، ص ١١٣ - ١١٤.
(٤) ابن تغري بردي، يوسف. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. - ج٩ .- القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٣٨٣ هـ. - ص٢٨٥.
(٥) طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى. **الشقائق النعمانية**. - ج٢ .- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٥هـ. -ص١٦٩.
(٦) النعيمي، عبد القادر بن محمد. الدارس في تاريخ المدارس. - ج٢؛ تحقيق إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ. - ص٢٩٨.
(٧) حاجي خليفة. مصدر سابق. ج٢، ص١٦٥١.
(٨) المقري. مصدر سابق. ج٢، ص٥٧٦، ٦٢٨.
(٩) ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٨، ص٢٣.
(١٠) المصدر السابق. ج٢، ص١٦٤، وج٧، ص٢٥٧، وج٧، ص٣٤٤.
(١١) الشوكاني. مصدر سابق. ج١، ص٢٤٨.
(١٢) القنوجي. مصدر سابق. ج٢، ص١٠٦.
(١٣) المقدسي، محمد بن أحمد. **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**؛ تحقيق غازي طليمات. - دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٠ م. - ص٢٦٢.
(١٤) القزويني. **التدوين في أخبار قزوين**. مصدر سابق. ج٣. - ص١٠٥.

البغدادي[١] وابن الجوزي[٢]، والقفطي[٣]، وياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)[٤]، وأبي شامة المقدسي[٥]، وابن خلكان[٦]، وابن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)[٧]، وابن كثير[٨]، وحاجي خليفة[٩].

ويبدو أن هذه التسمية قد حققت نوعاً من الذيوع في العصر التركي، فقد استخدمها إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ) في الإشارة إلى مكتبات مختلفة في كثير من البلدان. مثل آيا صوفية[١٠]، وبروسة[١١]، وبايزيد بإستانبول[١٢]

(١) الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. مصدر سابق. ج٦، ص٢٠٢، وج١١، ص٥٧.

(٢) ابن الجوزي. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. مصدر سابق. ج٧، ص ٢٧٤، وج٩، ص١٨٩، وج١٠، ص٢٤٨.

(٣) القفطي. علي بن يوسف. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. - ج٢. - القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ. - ص١٧٥.

(٤) ياقوت الحموي. **معجم البلدان**. مصدر سابق. - ج٥. - ص٢٨٧.

(٥) أبو شامة المقدسي. مصدر سابق. ج٢، ص٢٠٠.

(٦) ابن خلكان. مصدر سابق. ج٢، ص١٥٨.

(٧) ابن أيبك الصفدي، خليل. **الوافي بالوفيات**. - ط٣. - ج٥ .- باعتناء س. ديدرينغ.- شتوتجارت: دار النشر فرانز شتاينز، ١٤١١هـ. - ص١٦٨.

(٨) ابن كثير. مصدر سابق. ج١٣، ص١٧٢.

(٩) حاجي خليفة. مصدر سابق. ج١، ص٢٢٨.

(١٠) البغدادي، إسماعيل باشا. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. ج١ .- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣. ص٦٧، ٧٥، ٤٣٧، ، ٦٠٢، وج٢، ٢٥، ٤٠، ٥٢، ٣٨٥، ٤٠٤، ٤٢٠، ٥٦٢، ٥٩٦، ٦٤١، ٦٩٢، ٧١٥، والبغدادي، إسماعيل باشا. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. ج١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣.هـ ص٨١٥.

(١١) البغدادي. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. مصدر سابق. ج٢ - ص٦٧٧، والبغدادي. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. مصدر سابق. ج١، ص٧٢٩.

(١٢) البغدادي. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. مصدر سابق. ج١ ص٢٧٧، ٣٩٣، ٤٧٢؛ وج٢، ص٣٢، ١٥٧، ٥٣٤، ٦٩٦. والبغدادي. هدية العارفين و أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مصدر سابق. ج١، ص٧٢٣.

ودار كتب يكي جامع[١]، ودار الكتب العمومية بإستانبول[٢]، ودار كتب السلطان محمد الفاتح[٣]، ودار كتب كوبريلي زاده[٤]، ودار الكتب الحميدية[٥]، ودار كتب نور عثمانية[٦]، وكل هذه في تركيا. كما استخدمها في الإشارة إلى دار الكتب الخديوية في مصر[٧]، ودار الكتب الشامية في سورية[٨]، ودار كتب عارف حكمت في المدينة المنورة[٩] ودار الكتب في إسبانيا[١٠]، ودار الكتب في باريس[١١]، ودار الكتب في لندن[١٢].

---

(١) البغدادي. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. مصدر سابق، ج١. ص٦١٩.

(٢) البغدادي. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. مصدر سابق. ج١، ص٥٦، ١١٥، ١٣٨، ١٦٤، ١٩٣، ٢٤٣، ٤٣٩، وج٢، ص٤٣، ٦٧، ٧٦، ٣٨٩، ٤١٧، ٤٣٤، ٥٠١ . والبغدادي. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مصدر سابق. ج١، ص٧٠٧.

(٣) البغدادي. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. مصدر سابق. ج٢، ص٣٥٦.

(٤) المصدر السابق. ج١. ص٣٥١، وج٤، ص٦٩٥، والبغدادي. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. مصدر سابق. ج١، ص٢١١.

(٥) البغدادي. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. مصدر سابق. ج١، ص٦٠٣، وص٧٢٧.

(٦) البغدادي. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. مصدر سابق. ج١ – ص٢٧٥. **وهدية العارفين**. ج١ ص٧٤٩.

(٧) البغدادي. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. مصدر سابق. ج١، ص٢٦٣، ٥٧٦، ج٢، ص٩٠، ٣٨٦.

(٨) المصدر السابق. ج١ ص٣٩، ٥٨، ٥٩، ١٠٢، ٢٣٥، ٢٦٨، ٢٧٧، ٣٢٨، ٣٧١، ٤٠٠، ٤٢٣، ٥٨٨، ٦٠٥، وج٢، ص٨، ٤٤، ٩٠، ١٤٣، ٢٠٢ ٢١٠، ٢١٩، ٢٦٩، ٢٧٥، ٣٠١، ٣٢٨، ٣٤٣، ٤٨٩، ٤٩٥، ٥٠٤، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٦٥، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦٠٥، ٦١١، ٦٢١، ٦٢٤، ٦٥٣، ٦٧٨، ٦٨٣، ٦٨٥، ٦٩٦، ٧٢٥.

(٩) المصدر السابق. ج١، ص٥٤٨، وج ٢، ص٢٥٠.

(١٠) المصدر السابق. ج١، ص٢٢٦، **وهدية العارفين**. ج١، ص٦٢٥.

(١١) المصدر السابق. ج١، ص٢٣٠، ٥٦٤. ج٢. ص١٣٣.

(١٢) المصدر السابق. ج٢، ص١١٧، ٢١٣، ٤٦٤، **وهدية العارفين**. ج١، ص٨١١.

و - خزانة الحكمة:

استخدم المؤلفون هذه التسمية في الإشارة إلى المكتبة التي أنشأها الرشيد ورعاها المأمون من بعده. وقد أوردها النديم في مواضع عدة[١] وأوردها إسماعيل باشا البغدادي عند حديثه عن الدستميساني[٢].

ويلاحظ أن هذا الاسم وإن كان اسم علم يصرف الذهن عند سماعه إلى منشأة بعينها؛ إلا أنه تحول إلى تسمية لما أصبح اليوم يدعى مكتبة. ويعضد هذا ما أورده النديم من أن ابن المنجم اتصل بعلي بن يحيى بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم المصعبي ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة حكمة نقل إليها من كتبه ومما استكتبه الفتح أكثر مما اشتملت عليه خزانة حكمة قط[٣].

ز- خزانة الوقف (خزائن الأوقاف) :

ظهرت هذه التسمية في أوائل القرن الخامس الهجري. فقد أوردها النديم في معرض نقله عن أبي علي بن سوار الكاتب[٤] كما أوردها القفطي (ت٦٤٦هـ)[٥] وأبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) فيما نقله عنه المقري[٦]، والسبكي[٧].

---

(١) النديم. **الفهرست**. ص١٢، ١٣٣، ٣٣٣.

(٢) البغدادي. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. مصدر سابق. ج١، ص٤١١.

(٣) النديم، محمد بن إسحق. **كتاب الفهرست للنديم**؛ تحقيق رضا تجدد بن علي بن زين العابدين الحائري المازندراني. - ط٣ - بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٨م. - ص١٦٠.

(٤) المصدر السابق. ص١٥٤.

(٥) القفطي. مصدر سابق. ج٣، ص١٦٦.

(٦) المقري. مصدر سابق. ج٢، ص١٠١٨.

(٧) السبكي، عبد الوهاب بن علي. **طبقات الشافعية الكبرى**؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ج٥ -. القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ. - ص٦٦.

ح: دار العلم:

ارتبطت المكتبة بمنشأة أخرى هي دار العلم. وقد ورد ذلك في إفادة نقلها ابن خلكان عن المعري[١]، كما أوردها الخطيب البغدادي[٢]، وابن العديم[٣]، وابن أبي أصيبعة[٤]، وابن خلكان[٥]، والذهبي[٦]، وابن الأثير[٧]، وابن تغري بردي[٨]، والسيوطي (ت٩١١هـ)[٩]، وابن العماد الحنبلي[١٠].

ويمكن أن تصنف هذه الإفادات من حيث علاقة دار العلم بصفتها منشأة تعليمية ومرفق قراءة إلى ثلاث فئات:

- **الأولى:** ما تفيد بأن دار العلم منشأة تعليمية؛ لكنها لا تنص على علاقة بمرفق قراءة، ومن هذه إفادات ابن العديم[١١]، وابن خلكان[١٢]، والذهبي[١٣]، وابن تغري بردي[١٤]، وابن العماد الحنبلي[١٥].

---

(١) ابن خلكان. مصدر سابق. ج١، ص٣٧٢، وج٧، ص٧٣.
(٢) الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. مصدر سابق. ج١٣، ص٢٣٩، وج٣، ص٣٩.
(٣) ابن العديم. مصدر سابق. ج٥. ص٢٣٧٦.
(٤) ابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص٢١٢.
(٥) ابن خلكان. مصدر سابق. ج١، ص٣٧٢.
(٦) الذهبي، محمد بن أحمد. **العبر في خبر من غبر**؛ تحقيق فؤاد سيد. ج٣ .- الكويت: دائرة المطبوعات والنشر، ١٩٦١م. - ص٢٤، وص٧٤.
(٧) ابن كثير. مصدر سابق. ج١١، ص٣١٢.
(٨) ابن تغري بردي. مصدر سابق. ج٤، ص١٦٤، ٢٢٢، ٢٢٣.
(٩) السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. مصدر سابق. ج١، ص٤١٢.
(١٠) ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٣، ص١٠٤، وج٣، ص١٥٨، وج ٤، ص٣٣٩ - ٣٤٠.
(١١) ابن العديم. مصدر سابق. ج٥، ص٢٣٧٦.
(١٢) ابن خلكان. مصدر سابق. ج١، ص٣٧٢.
(١٣) الذهبي. **العبر في خبر من غبر**. مصدر سابق. ج٣، ص٧٤.
(١٤) ابن تغري بردي. مصدر سابق. ج٤ ص٢٢٣.
(١٥) ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٣ ص١٥٨.

- **الثانية**: ما تفيد بأن دار العلم هي في واقعها منشأة تعليمية يتبعها مرفق قراءة، ومن هذه إفادات الذهبي[١]، وابن كثير[٢]، وابن تغري بردي[٣]، والسيوطي[٤]، وابن العماد الحنبلي[٥].
- **الثالثة**: ما اقتصرت على الإشارة إلى دار العلم بأنها مقر كتب ومن هذه إفادة المعري التي نقلها عنه ابن خلكان[٦]، وإفادات الخطيب البغدادي[٧]، وابن أبي أصيبعة[٨].

وإذا كانت تسمية دار العلم كانت في بدايتها قصراً على منشأة القاهرة فإنها غدت اسماً شائعاً لأي مؤسسة مشابهة. ويعضد هذا إفادتا ابن خلكان[٩]، والذهبي[١٠]، اللذين أوردا فيهما اسم دار علم في إشارة إلى منشأة أخرى غير التي كانت في القاهرة.

ط- خزانة العلوم:

وردت فيما نقله ابن الأبار القضاعي في ترجمته للحكم الثاني المستنصر عن ابن حزم (ت٤٥٦هـ)[١١].

(١) الذهبي. **العبر في خبر من غبر**. مصدر سابق. ج٣ ص٢٤.
(٢) ابن كثير. مصدر سابق. ج١١ ص٣١٢.
(٣) ابن تغري بردي. مصدر سابق. ح٤، ص١٦٤، وص٢٢٢.
(٤) السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. مصدر سابق. ج١، ص٤١٢.
(٥) ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٣، ص١٠٤، وج٤، ص ٣٣٩، ٣٤٠.
(٦) ابن خلكان. مصدر سابق. ج٧، ص٧٣.
(٧) الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. مصدر سابق. ج١٣، ص٢٣٩، وج٣، ص٩٣.
(٨) ابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص٢١٢.
(٩) ابن خلكان. مصدر سابق. ج٢، ص٣٥٦.
(١٠) الذهبي، محمد بن أحمد. **سير أعلام النبلاء**؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي. - ط٩، ج ١٧. - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ. - ص٣٨٧.
(١١) ابن الأبار القضاعي. **الحلة السيراء**. مصدر سابق. ج١، ص٢٠٣.

ي- خزانة (خزائن) من الكتب:

وردت هذه التسمية التي هي إلى الوصف أقرب فيما نقله المقري عن ابن حزم في حديثه عن الحكم الثاني المستنصر[١] كما أوردها ابن شاهنشاه الأيوبي (ت٦١٧هـ)[٢]، والبريهي السكسكي (ح٨٦٧هـ)[٣]، وزبارة[٤].

ك- خزانة العلوم والكتب:

وردت هذه التسمية فيما أورده المقري عن ابن حزم في معرض حديثه عن الحكم الثاني المستنصر[٥].

ل- خزانة كتب الوقف:

وردت هذه التسمية لأول مرة في أواخر القرن السادس الهجري، وقد ظهرت فيما نقله ابن خلكان عن أبي البركات الهاشمي الحلبي (ح٥٩٠هـ) في أثناء ترجمته لمحمد بن أبي السعادات المسعودي الملقب بتاج الدين الخراساني[٦].

---

(١) المقري. مصدر سابق. ج١، ص٣٨٦.

(٢) ابن شاهنشاه الأيوبي، محمد بن عمر. **مضمار الحقائق وسر الخلائق**؛ تحقيق حسن حبشي. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٦٨م. - ص٧٤.

(٣) البريهي السكسكي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن. **طبقات صلحاء اليمن** تحقيق عبد الله الحبشي. - ط٢ .- صنعاء. مكتبة الإرشاد، ١٤١٤هـ. - ص٣٣١.

(٤) ابن زبارة. مصدر سابق. ص١١٧،٥٢.

(٥) المقري. مصدر سابق. ج٢، ص١٧٣.

(٦) ابن خلكان. مصدر سابق. ج٤، ص٣٩٠.

م - كتب:

أشار مؤلفون كثر إلى المكتبة باسم كتب. ومن هؤلاء ابن الجوزي[1] والذهبي[2]، والسبكي[3]، والسيوطي[4]، والسلامي (ت٧٧٤هـ)[5]، وابن كثير[6]، وابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)[7]، وابن حجر العسقلاني[8]، وحاجي خليفة[9]، وابن العماد الحنبلي[10].

ن- خزانة دفاتر:

وردت هذه التسمية فيما قاله ابن الأبار القضاعي في ترجمته لعبد الرحمن ابن يوسف الأزدي الزهراني[11].

(١) ابن الجوزي. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. مصدر سابق. ج١٠، ص٢٤٨.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد. **العبر في خبر من غبر**؛ تحقيق صلاح الدين المنجد. ج٥. الكويت. وزارة الإرشاد والأنباء، ١٩٨٦. ص١٥٧، والذهبي. **سير أعلام النبلاء**. مصدر سابق. ج١٦، ص٤٠١، والذهبي، محمد بن أحمد. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**؛ تحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس. -ج٢. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ. - ص٦٢٦، ٧٣٧.

(٣) السبكي، مصدر سابق. ج٤، ص٣٥٩، وج٥، ص٣٥٩.

(٤) السيوطي، جلال الدين. **طبقات الحفاظ**. ج١. - بيروت؛ دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ. - ص٥١٢.

(٥) السلامي، محمد بن رافع. **الوفيات**؛ حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس، ج١ -. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ. - ص٤٤٥.

(٦) ابن كثير. مصدر سابق. ج١٢، ص٢٨٦.

(٧) ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد. **طبقات الشافعية**؛ تحقيق الحافظ عبد العليم خان. ج٢ -. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ. - ص٢٧٦، وج٣. - ص٤٢.

(٨) ابن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. مصدر سابق. ج١، ص١٤٥، وج٤، ص١١٦، وج٥، ص٣١٩، وج٦. - ص١٨٨.

(٩) حاجي خليفة. مصدر سابق. ج٢، ص١٥٥٤.

(١٠) ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٣، ص١٣١، ٢٨٠، ٣٤٣، وج٤، ص١٠٧.

(١١) ابن الأبار القضاعي. **التكملة لكتاب الصلة**. مصدر سابق. ج٣، ص٥٢.

س- صوان الحكمة:

ظهرت هذه التسمية فيما نقله حاجي خليفة عن المولى لطفي حين حديثه عن أمر منصور بن نوح الساماني بترجمة كتب في الطبيعيات والإلهيات[١].

ع - خزانة علمية:

ظهرت هذه التسمية فيما نقله المقري عن بعض المؤرخين عن ابن حزم في معرض حديثه عن الحكم الثاني المستنصر[٢].

ف - مكتب (مكاتب):

أخذ الكتاب ابتداء من العقد التاسع من القرن التاسع عشر في إطلاق تسمية مكاتب على المكتبات، حيث وردت في مجلة المقتطف في سنة ١٣٠٠ (١٨٨٣م)[٣]، وسنة ١٣١١هـ (١٨٩٣م)[٤]، وسنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م)[٥]، كما أوردها خليل ثابت في سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م)[٦] وعيسى المعلوف في سنة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م)[٧]، وديمتري نقولا في سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٥م)[٨]، ومحمد كرد علي في سنة ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)[٩]،

(١) حاجي خليفة. مصدر سابق. ج١. - ص٦٨٣.

(٢) المقري. مصدر سابق. ج١. - ص٣٩٤.

(٣) "مكاتب العرب" **المقتطف**. - مج٧ (١٨٨٣م). - ص٥٦٤.

(٤) "المكاتب والكتب الثمينة" **المقتطف**. مج٤٧ (١٨٩٣م). - ص٧٢٠ - ٧٢٢.

(٥) "هبات المكاتب" **المقتطف**. - مج٢٠ (١٨٩٦م). - ص٧٨٧ - ٧٨٨

(٦) ثابت، خليل. المكاتب ودور المطالعة "**المقتطف**". - ج٢٤ (١٩٠٠م). - ص٣١٢.

(٧) المعلوف، عيسى إسكندر "مكاتب حلب ودمشق" **الهلال**. - مج١٩ (١٩١٠م). - ص٤٩١ - ٤٩٣.

(٨) نقولا، ديمتري. "تاريخ الكتب والمكاتب" **المقتطف**. - ج٤٦ (١٩١٥م). - ص٥٢ - ٥٦.

(٩) كرد علي، محمد. الكتب والمكاتب في الشام، أقدم الخزائن وأنفس الكتب" **المقتطف**. مج٧٤، ج٥ (١٩٢٩م). - ص٥٠٥ - ٥١١. و"مصائب الكتب والمكتبات في الشام" **المقتطف**. مج٧٤(١٩٢٩م). - ص٣٨٥ - ٣٨٨.

وسعيد الديوه جي في سنة ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م)[١]، وفيليب دي طرازي في سنة ١٣٦٨هـ (١٩٨٤م)[٢] ثم توطدت هذه التسمية خلال النصف الأول من القرن العشرين. والملاحظ في هذا الصدد أن تسمية مكاتب لم تفسح المكان لكلمة مكتبة. ذلك أنه ابتداء من سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) بدأت الساحة الفكرية تشهد تراوحاً في استخدام الكلمتين. ويعضد هذا بقاء كلمة المكاتب حتى قرب منتصف القرن.

وكانت هذه التسمية قد ترددت في كتابات مؤلفين كثيرين، مثل الجرجاني (ت٤٢٧هـ)[٣]، والقزويني (ت٤٤٦هـ)[٤]، والأصبهاني(ت٥٧٦هـ)[٥] وابن الجوزي[٦]، وياقوت الحموي[٧]، وأبي شامة المقدسي[٨]، وابن كثير[٩]، والمقري[١٠] في إشارة إلى مؤسسات التعليم. على أنه لا يمكن الجزم بأن هذه المؤسسات كانت تحتوي على كتب للمطالعة العامة. وربما يعود السبب في إطلاقها عليها إلى ما ارتبط في أذهان الناس من علاقة الكتب بالتعليم.

(١) الديوه جي، سعيد. "المكاتب في العصر المظلم". **المعلم الجديد**. -س١٠، ج٦ (١٩٤٦م). - ص٢١ - ٢٢.

(٢) كحالة، عمر رضا. "إرشاد الأعارب إلى تنسيق الكتب في المكاتب/ بقلم الفيكنت فيليب دي طرازي. "**مجلة المجمع العلمي العربي**. - مج٢٣(١٩٤٨م). - ص٢٩١ - ٢٩٣.

(٣) الجرجاني، حمزة بن يوسف. **تاريخ جرجان**؛ تحقيق محمد عبد المعيد خان. - ط٣. - بيروت: عالم الكتب ١٤٠١هـ. - ص١٩١.

(٤) القزويني، الخليل بن عبد الله. **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**. مصدر سابق. - ج٢. - ص٧١٢.

(٥) الأصبهاني، أحمد بن محمد. **معجم السفر**؛ تحقيق عبد الله عمر البارودي. - مكة المكرمة: المكتبة التجارية د.ت.ص٢٣١.

(٦) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. **المدهش**؛ تحقيق مروان قباني.- ط٢ -. بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٥م. - ص٢٠٣.

(٧) ياقوت الحموي. **معجم البلدان**. مصدر سابق. ج٢، ص٢٠٧.

(٨) أبو شامة المقدسي. مصدر سابق. ج١، ص٣٣٥.

(٩) ابن كثير. مصدر سابق. ج١١، ص٢٥.

(١٠) المقري، مصدر سابق. ج٣. ص٨٦.

ص- خزانة الكتب العلمية:

وردت هذه التسمية عند حديث السلاوي الناصري (ت١٣١٥هـ) عن زيارة السلطان المولى عبد الله مدينة سلا(١).

ق- مكتبة:

يمكن تتبع أول استخدام لكلمة مكتبة في مطالعةٍ كتبها الجابي على كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين لعبد الرحمن بن محمد بن عساكر سنة ١٢٠٤هـ(٢). وظهرت الكلمة لأول مرة في العصر الحديث في سنة ١٣١١هـ (١٨٩٣م) في مقالة عن حريق مكتبة الإسكندرية(٣). ثم بعد ذلك استخدمها حبيب زيات في سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م)(٤) وخير الله طاهر في سنة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م)(٥)، وكاظم الدجيلي في سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م)(٦)، وإبراهيم حرفوش في سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م)(٧). كما وردت في مقالة في مجلة المقتطف في سنة

(١) السلاوي الناصري، أحمد بن خالد. كتاب **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**؛ تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري. - ج٣ .- الدار البيضاء. ١٩٩٧م. - ص١٥٢.

(٢) ابن عساكر، عبد الرحمن بن محمد. كتاب **الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين**؛ حققه وعلق عليه محمد أحمد عبد العزيز. - القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩٠م. - ص١٨٥.

(٣) "مكتبة الإسكندرية وسبب حرقها" **الهلال**. - ج٣، س٢ (١/١٠/١٨٩٣م). - ص٩٤ - ٩٦.

(٤) زيات، حبيب. "مكتبة دير صيدنايا". - **المشرق**. - س٢، ع١٣، (١تموز ١٨٩٩م). - ص٥٨٦ - ٥٩٠.

(٥) طاهر، خير الله أمين. "وصف مكتبة ثمينة". **المشرق**. س١٣، ع١ (كانون الثاني ١٩١٠م). - ص٣ - ٨.

(٦) الدجيلي، كاظم. "مكتبات النجف" **لغة العرب**. - مج٣ (١٩١٤م). - ص ٥٩٣ - ٦٠٠.

(٧) حرفوش، إبراهيم. "مكتبة طائفتنا المارونية في مدينة حلب المحمية". - **المشرق**. - س١٧، ع١ (كانون الثاني ١٩١٤م). - ص٢١ - ٢٩، وس١٧، ع٢ (شباط ١٩١٤م). - ص٨٩ - ١٠١، وس١٧، ع٥ (أيار ١٩١٤م). - ص ٣٥٤ - ٣٦٣، وس ١٧، ع٨ (آب ١٩١٤م). - ص٥٩٩ - ٦٠٨، ص ٧٦٣ - ٧٧٤.

١٣٣٣هـ (١٩١٥م)[١]. وأوردها إسماعيل باشا البغدادي[٢]، وتوفيق إسكاروس في سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)[٣]، وشكيب أرسلان في سنة ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م)[٤]. وبعد افتتاح قسم علوم الوثائق والمكتبات في جامعة القاهرة في سنة ١٩٥٠م شاع استخدام هذه التسمية.

ر - دور المطالعة:

ظهرت هذه التسمية في مقالة لخليل ثابت نشرت في سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠)[٥].

ش- كتبخانة:

استخدم إسماعيل باشا البغدادي كلمة كتبخانة في الإشارة إلى أماكن وجود بعض الكتب في الدولة العثمانية وغيرها[٦].

ويلاحظ استخدام الكتاب لأسماء عدة خلال فترة واحدة. ولعل أوضح مثال على هذا استخدامهم لثمانية أسماء خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وهي: الخزانة (أو الخزائن)، ودار الكتب، وخزانة الحكمة، والمكاتب، وخزانة الكتب العلمية، والمكتبة، ودور المطالعة، وكتبخانة. ولم يكن التعدد خاصاً

(١) "حريق مكتبة الإسكندرية" **المقتطف**. - مج٤٦ (١٩١٥م). - ص ٤١١ - ٤١٢.

(٢) البغدادي. **هدية العارفين؛ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. مصدر سابق. ج١، ص٦٠٢.

(٣) إسكاروس، توفيق "مكتبة دير طور سينا ونفائسها" **الهلال**، س٣٦، ج٦ (أبريل ١٩٢٨م). - ص٧٢٩ - ٧٣١.

(٤) أرسلان، شكيب. "مكتبات المدينة المنورة" **مجلة المجمع العلمي العربي**. - مج ٢٥ (١٩٥٠م). - ص٤٩٤ - ٤٩٨.

(٥) ثابت، مصدر سابق. ص٣١٢.

(٦) البغدادي. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. مصدر سابق. ج١، ص١٥٨، وص٧٣١.

بهذه الفترة المتأخرة، فقد كان أيضاً سمة الفترات السابقة؛ ذلك أن النصف الأول من القرن الخامس الهجري شهد استخدام ستة أسماء، هي خزانة (أو خزائن)، وخزانة (أو خزائن) كتب، ودار الكتب، وخزانة العلوم، وخزانة (أو خزائن) من الكتب، وخزانة العلوم والكتب.

ثالثاً: اختلاف التسمية:

لا يبدو أن للمسميات التي أطلقها المؤرخون على ما يدعى اليوم بالمكتبة دلالات مختلفة. ويعضد هذا الاستنتاج ما استخدمه بعضهم من أسماء في الإشارة إلى مكتبة واحدة هي مكتبة الأمويين في الأندلس. فقد دعاها ابن حزم فيما نقله عنه المقري خزانة العلوم والكتب[1]. ودعاها ابن حيان فيما رواه عنه ابن الأبار القضاعي خزائن[2]. ودعاها ابن حزم فيما يرويه عنه ابن الأبار القضاعي خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس[3]. ودعاها ابن الأبار القضاعي خزائن[4]؛ بل إنها كانت في موضع آخر من الإفادة نفسها تقع في بيوت وخزائن ودعاها المقري نقلاً عن ابن حزم عن تليد فتى الحكم الثاني المستنصر الذي كان يتولاها خزانة علمية[5]. ودعاها المقري في مكان آخر خزائن[6]. ودعاها ابن الأبار القضاعي خزانة[7]. ودعاها القلقشندي خزانة

(١) المقري. مصدر سابق. ج٢، ص١٧٣.
(٢) ابن الأبار القضاعي. **التكملة لكتاب الصلة**. مصدر سابق. ج١، ص٢٢٧.
(٣) ابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله. **الحلة السيراء**. مصدر سابق. ج١، ص٢٠٣.
(٤) ابن الأبار القضاعي. **التكملة لكتاب الصلة**. مصدر سابق. ج١، ص٢٢٦.
(٥) المقري. مصدر سابق. ج١، ص٣٩٤.
(٦) المصدر السابق. ج٢، ص١٨٤.
(٧) ابن الأبار القضاعي. **الحلة السيراء**. مصدر سابق. ج١، ص٢٠٣.

خلفاء بني أمية بالأندلس[١]. ودعاها سليمان ابن حسان بن جلجل فيما نقله عنه ابن أبي أصيبعة خزانة عبد الرحمن الناصر[٢]. ودعاها القنوجي خزانة بني أمية بالأندلس[٣]. ودعاها ابن العماد الحنبلي خزائن[٤].

والشيء نفسه يصدق على المكتبة التي أنشأها الفتح بن خاقان؛ فقد دعاها النديم في إحدى إفاداته المرجعية خزانة حكمة[٥]، وكان قد دعاها في إفادة سابقة خزانة[٦]، ودعاها ابن خلكان خزانة كتب[٧].

أما المكتبة التي كانت في مرصد مراغة، فقد دعاها الذهبي خزانة كتب الرصد[٨]، بينما دعاها ابن حجر العسقلاني كتب خزانة الرصد بمراغة[٩].

ودعا الذهبي مكتبة المستنصرية كتب المستنصرية[١٠]، بينما دعاها ابن حجر العسقلاني خزانة الكتب المستنصرية[١١].

(١) القلقشندي. مصدر سابق. ج١، ص٥٣٧.

(٢) ابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص٤٩٤.

(٣) القنوجي. مصدر سابق. ج٢، ص٥٢٨ - ٥٢٩.

(٤) ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٣ ص٥٦.

(٥) النديم. مصدر سابق. ص١٦٠.

(٦) المصدر السابق. ص١٣٠.

(٧) ابن خلكان. مصدر سابق. ج٣، ص٣٧٤.

(٨) الذهبي. **معجم المحدثين**. مصدر سابق. ص١٤٤ - ١٤٥.

(٩) ابن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. مصدر سابق. ج٢، ص٢٢١.

(١٠) الذهبي. **معجم المحدثين**. مصدر سابق. ص ١٤٤ - ١٤٥.

(١١) ابن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. مصدر سابق. ج٢، ص٢١٩.

ودعا القاضي الفاضل خزانة الفاطميين في القاهرة فيما نقله عنه السيوطي خزانة المصريين[1]، ودعاها العماد الأصفهاني فيما نقله عنه أبو شامة المقدسي خزانة القصر[2]، ودعاها العماد الأصفهاني فيما نقله عنه أبو شامة المقدسي في موضع آخر خزائن[3].

أما المكتبة التي أنشأها نوح بن نصر الساماني، فقد دعاها المولى لطفي فيما نقله عنه حاجي خليفة خزانة مرة، وخزانة كتب مرة أخرى وصوان حكمة مرة ثالثة في إفادة واحدة[4]. كما دعاها ابن خلكان دار كتب مرة وخزانة مرة أخرى[5]. ودعاها القنوجي خزانة كتب[6]. وإذا كان القنوجي ينقل عن ابن خلكان أو لا ينقل عنه، فإن المنشأة تبقى واحدة والاسم مختلف. بل إن الكاتب نفسه قد يطلق اسمين مختلفين على شيء واحد، فقد قال أبو شامة المقدسي في حديثه عن نهاية الدولة الفاطمية في مصر: ومن جملة ما باعوا خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من الدار التي بالقاهرة في القصر[7].

فهو في هذا النص أشار إلى شيء واحد باسمين مختلفين. كما نقل عبدالكريم بن محمد القزويني في أثناء ترجمته لطاهر بن الحسين المخزومي

(١) السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. مصدر سابق. ج١، ص٢٩٤.
(٢) أبو شامة المقدسي. مصدر سابق. ج٢، ص٤٤٤ - ٤٤٥.
(٣) المصدر السابق. ج٢، ص٢١٢.
(٤) حاجي خليفة. مصدر سابق. ص٦٨٣.
(٥) ابن خلكان. مصدر سابق. ج٢، ص١٥٨.
(٦) القنوجي. مصدر سابق. ج٢، ص١٠٦.
(٧) أبو شامة المقدسي. مصدر سابق. ج٢، ص٢٠٠.

بسنده عن هبة الله بن زاذان خبراً عن مكتبة بقزوين وردت فيه تسميتان لها هما: خزانة الكتب ودار الكتب[1].

وقد استخدم إسماعيل باشا البغدادي اسم دار الكتب في إشارات إلى عدد من المنشآت في أنحاء مختلفة من الدولة العثمانية وغيرها[2]. وهذه المنشآت تختلف من حيث الحجم وعدد المقتنيات، الأمر الذي يجعل التمييز حين استخدام التسمية غير وارد. وكان يدعو المكتبة دار كتب مرة، وكتباً مرة أخرى، ومن كتب مرة ثالثة، فهو أشار إلى مكتبة آيا صوفية بدار الكتب في آيا صوفيه[3]، وكتب آيا صوفيه[4]، ومن كتب آيا صوفيه[5]. وأشار إلى دار الكتب الخديوية في مصر مرة بهذا الاسم[6]، وأخرى بكتب الخديوية[7]، وثالثة من كتب الخديوية[8]. وأشار إلى مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة مرة بدار كتب عارف حكمت[9]، وأخرى بمجموعة عارف حكمت[10]. وأشار إلى مكتبة لندن مرة بدار الكتب التي بلوندره[11]، وأخرى بـ: من كتب لوندره[12].

---

(١) القزويني، عبد الكريم بن محمد. **التدوين في أخبار قزوين**. مصدر سابق. ج٣، ص١٠٥.

(٢) البغدادي. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. مصدر سابق. ج١، ص٢١١، ٦٠٣، ٦١٩، ٦٢٥، ٧٠٧، ٧٢٣، ٧٢٧، ٧٢٩، ٧٤٩، ٨١١، ٨١٥.

(٣) البغدادي. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. مصدر سابق. ج٣، ص٦٧، ٧٥، ٤٣٧، ٥٩٩، ٦٠٢، وج٤، ص٢٥، ٤٠، ٥٢، ٣٨٥، ٤٠٤، ٤٢٠، ٥٦٢، ٥٩٦، ٦٤١، ٦٩٢، ٧١٥.

(٤) المصدر السابق. ج٣، ص٦٠١، ٦٠٦.

(٥) المصدر السابق. ج٤، ص١٧٠.

(٦) المصدر السابق. ج٣، ص٢٦٣، ٥٧٦، وج٤، ص٩٠، ٣٨٦.

(٧) المصدر السابق. ج٣، ص٥٧٦، ٦٠٢.

(٨) المصدر السابق. ج٤، ص١٦٤.

(٩) المصدر السابق. ج٣، ص٥٤٨. وج٤، ٢٥٠ .

(١٠) المصدر السابق. ج٣، ص٢٤٧، ٤٩٠.

(١١) المصدر السابق. ج٣، ص٤٠١، وج٤، ص١١٧، ٢٣١، ٤٦٤.

(١٢) المصدر السابق. ج٤، ص١٦٠، ١٦٩.

د- رابعاً: المعنى:

أفصحت إفادات المؤرخين عن أن كلمة خزانة تعني واحداً من ستة أشياء. فهي قد تطلق على وعاء لحفظ الكتب يتكون من قمطر أو أكثر. فقد تحدث ابن شاهنشاه الأيوبي عن خزانة من الكتب النفيسة أخذت من دار كمال الدين أبي مفضل بن الوزير الفرج فبيعت بمبالغ(١)، وأشار ابن الأثير إلى خمس خزائن للكتب كانت موجودة في مسجد عقيل بنيسابور وأحرقت وسبع خزائن كتب سرقت(٢). ونقل ابن حجر العسقلاني أن الذهبي ذكر خزانة كتب كانت بقوص من تصنيف ابن أبي عباس الطوفي(٣). كما نقل قوله: إن القاسم بن محمد البرزالي جمع كتباً في أربع خزائن(٤). وقال ابن تغري بردي إن شافع بن علي بن عساكر الكناني خلف ثماني عشرة خزانة كتب(٥).

وقد تكون مكاناً لحفظ الكتب وغيرها، فقد ذكر ابن العديم بسنده عن أبي علي الصقلي أن ابن خالويه دخل خزانته وأخرج كتب اللغة(٦). ونقل السبكي عن أحمد بن عيسى العسقلاني بن القليوبي أن المحلي لم يحصل له بيت بل خزانة يضع فيها كتابه وثوبه وكوزاً وإبريقاً(٧). وذكر ابن خلدون أن السلطان الحفصي

(١) ابن شاهنشاه الأيوبي. مصدر سابق. ص٤٧.

(٢) ابن الأثير. مصدر سابق. ج٩. ص٤٤٨.

(٣) ابن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. مصدر سابق. ج٢، ص٩٢.

(٤) المصدر السابق. ج٣، ص١٤٣.

(٥) ابن تغري بردي. مصدر سابق. ج٩ ص٢٨٥.

(٦) ابن العديم. مصدر سابق. ج١٠ ص٤٥١٣.

(٧) السبكي. مصدر سابق. ج٨ ص٥٠.

أبو يحيى زكريا بن أحمد اللحياني باع كل ما كان بخزائنهم من المتاع والعقار والجوهر حتى الكتب واحتمل ذلك كله في مصر[١].

وقد تكون غرفة أو أكثر في داخل مبنى يشملها وغيرها، كأن تكون في مسجد، أو دار، أو مدرسة. فقد نقل ياقوت بسنده عن الحاكم ما قاله في معرض حديثه عن ابن حبان البستي عن داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة ولهم جرايات يستنفقونها دارَّة. وفيها خزانة كتبه[٢]. وأورد ابن خلكان أن المسعودي نزل إلى جامع حلب وقعد في خزانة كتب الوقف[٣].

وقال ابن الجوزي: إن عبد الله بن أحمد البزاز «رجع إلى مرو فبنى خزانة الكتب في رباط بناه باسم أصحاب الحديث وطلابه»[٤].

وقال ابن الأثير: إن نظام الملك «دخل [.....] إلى المدرسة النظامية وجلس في خزانة الكتب»[٥] وذكر أن نظام الملك بنى "مدرسة عظيمة بخوارزم وجامعاً وجعل فيها خزانة كتب"[٦]. ونقل ابن العماد الحنبلي عن ابن النجار أن عبيد الله ابن يونس بنى داراً بدرب الشاكرية وسماها دار العلم وحصل فيه خزانة كتب

(١) ابن خلدون. مصدر سابق. ج٢ ص٧٣٩ - ٧٤٠.

(٢) ياقوت الحموي. **معجم البلدان**. مصدر سابق. ج١ ص٤١٨.

(٣) ابن خلكان. مصدر سابق. ج٤ ص٣٩٠.

(٤) ابن الجوزي. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. مصدر سابق. ج١٠ ص١١٣.

(٥) ابن الأثير. مصدر سابق. ج٨ص٤٤٩.

(٦) المصدر السابق. ج١٠ ص٢٦٧.

وأوقفها على طلاب العلم[١]. ونقل السبكي عن ابن النجار إن مسعود الطرثيثي أوقف كتباً بخزانة كتب المدرسة العادلية الكبرى بدمشق[٢].

وذكر ابن العديم أن نظام الملك أخذ في تزيين المدارس بخزائن الكتب المودعة فيها[٣]. وقال عند حديثه عن خزانة الصوفية في حلب وخزانة الصوفية في خزانة الكتب التي بالشرقية من جامع حلب[٤]. وقال إن أبا بكر بن مسعود الكاساني حدث في زاوية الحديث بالشرقية بمسجد حلب الجامع عند خزانة الكتب[٥].

وذكر أنه نقل شيئاً من "على ظهر كتاب وجدته بآمد في خزانة الكتب بجامع آمد [٦]".

وقال ابن خلكان: إن عبد الله بن طاهر بن الحسين نزل مع أبي تمام على أحد الرؤساء "وفي ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب[٧]" وقال إنه وجد للبهاء السنجاري "في خزانة كتب التربة الأشرفية بدمشق ديواناً في مجلد كبير[٨]" . وقال في ترجمته لمحمد بن علي القفال الشاشي: "ورأيت [.....] في

(١) ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق ج٤ ص٣٤٠.
(٢) السبكي. مصدر سابق. ج٧ ص٢٩٨.
(٣) ابن العديم. مصدر سابق. ج٥ ص٢٤٨٣.
(٤) المصدر السابق. ج٩ ص٤١٥٦.
(٥) المصدر السابق. ج١٠ ص٤٣٤٨.
(٦) المصدر السابق. ج٣ ص١٢٨٤.
(٧) ابن خلكان. مصدر سابق ج٣ ص٨٥.
(٨) المصدر السابق. ج١ ص٢١٤.

خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب"[1]. وقال ابن سعيد المغربي إن أهل قرطبة كانوا أشد الناس اعتناء بخزائن الكتب [.....] حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس إلا لأن يقال فلان عنده خزانة كتب[2].

وقال أبو حيان الأندلسي إنه إذا أراد أي كتاب استعاره "من خزائن الأوقاف"[3]. وقال الذهبي إن ابن الفوطي "كان على خزانة كتب الرصد بمراغة ثم على كتب المستنصرية"[4]. وقال السبكي "في ترجمته لإسماعيل بن إبراهيم السرخسي الهروي إنه رأى نسخة من كتابه مناقب الشافعي" في مجلدين في خزانة كتب دار الحديث الأشرفية بدمشق"[5]. وقال إن الملك الأشرف موسى وقف نسخة من أحد كتب محمد بن عبد الملك بن خلف الطبري "في خزانة كتبه بدار الحديث الأشرفية بدمشق"[6] وقال إنه رأى أصلاً صحيحاً من كتاب شرح العبادات لابن عبدان موقوفاً "بخزانة وقف ابن عروة في الجامع الأموي"[7]. وقال ابن كثير: إن كتب ابن تيمية حملت إلى "خزانة الكتب بالعادلية"[8].

(١) المصدر السابق. ج٤ ص٢٠٠.

(٢) المقري. مصدر سابق. ج٢، ص٢٥٤.

(٣) المصدر السابق. ج٢، ص١٠١٨.

(٤) الذهبي. **معجم المحدثين**. مصدر سابق. ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٥) السبكي. مصدر سابق. ج٤، ص٢٦٦.

(٦) المصدر السابق. ج٤، ص١٨٠.

(٧) السبكي. المصدر السابق. ج٥، ص٦٦.

(٨) ابن كثير. مصدر سابق. ج١٤، ص١٣٤.

وقال ابن أبي الوفاء: إن عبد العزيز بن علي بن أبي سعيد الخوارزمي الفقيه "كان ينزل بمشهد أبي حنيفة ويتولى خزانة الكتب هناك"[(١)]. وذكر ابن العماد الحنبلي فيما نقله عن ابن رجب أن شخصاً دخل على علي بن محمد اليونيني "وهو في خزانة الكتب بمسجد الحنابلة"[(٢)]. وذكر ابن حجر العسقلاني أن السلطان بيبرس الجاشنكير وضع ربعة كتبها بليقة الذهب "ووقفها بخزانة كتبه بجامع الحاكم[(٣)]". وذكر أن عبد الرحيم بن محمد بن أبي النجم الحدادي "كان مناولاً بخزانة الكتب المستنصرية كأبيه"[(٤)]. وذكر أن بيبرس الأحمدي، "جدد الجامع الحاكمي بعد الزلزلة ووقف له وقفاً مختصاً وعمر له خزانة كتب فيها أشياء نفيسة"[(٥)]. وقال إن ابن "الفوطي باشر كتب خزانة الرصد بمراغة"[(٦)]. وقال المقري إن العادل بن أيوب دفن "بالمدرسة العادلية بدمشق وكان أنشأها للشافعية وهي في نهاية الحسن وبها خزانة كتب"[(٧)]. وتحدث ابن العماد الحنبلي عن الصاعقة التي ضربت المسجد النبوي الشريف في سنة ٨٨٦هـ فأحرقت "سقفه وحواصله وخزائن كتبه وربعاته"[(٨)]. وذكر أن أبا شامة المقدسي"

(١) ابن أبي الوفاء. مصدر سابق. ج٢ ص٣٢٠.
(٢) ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٦ ص٤.
(٣) ابن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. مصدر سابق. ج٣، ص٢٧٦.
(٤) المصدر السابق. ج٢، ص٢١٩.
(٥) المصدر السابق. ج١، ص٢٩٩.
(٦) المصدر السابق. ج٢، ص٢٢١.
(٧) المقري. مصدر سابق. ج٢، ص٧٧١.
(٨) ابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٧، ص٣٤٤.

وقف كتبه بخزانة العادلية وشرط أن لا تخرج فاحترقت جملة"[١]. وذكر أن شرف الدين يحيى بن العطار قرر محمد بن عمر بن غازي الدنجاوي" في خزانة الكتب بالمؤيدية"[٢]. وقال زبارة إن أحمد بن يحيى الصعدي:" اجتمع له من الكتب خزانة ملوكية"[٣]. وقال الشوكاني: إن عثمان بن محمد المتوكل على الله الهنتاتي أنشأ "الخزانة الشرقية بجامع الزيتون وجعل بها كتباً نفيسة للطلبة"[٤].

وقد يكون غيرها ملحقاً بها، فقد قال ابن العديم: إن أبا بكر بن أحمد البلخي "توجه إلى دمشق وولي التدريس بها في الخزانة الغربية من جامع دمشق."[٥] وقد توحي الإفادة بأنها في مكان مستقل. فقد نقل عبد الكريم ابن محمد القزويني قول هبة الله بن زاذان "أنشدني الشيخ أبو محمد المخزومي يصف خزانة الكتب المبنية بقزوين [.....]"[٦]. وقال الخطيب البغدادي عن تحمل الرواية" ولوقال المحدث للطالب وقد أدخله إلى خزانة كتبه [.....] ."[٧]. وأشار ابن أيبك الصفدي "إلى دار الكتب في شارع ابن أبي عوف" [٨] ونقل السبكي عن عبد الغافر بن إسماعيل أن سلمان بن ناصر بن عمران بن مهران "أقعد في

(١) المصدر السابق. ج٥، ص٣١٩.

(٢) المصدر السابق. ج٧، ص٢٥٧.

(٣) ابن زبارة. مصدر سابق. ص٥٠.

(٤) السوكاني. المصدر السابق. ج١، ص٤١٤.

(٥) ابن العديم. مصدر سابق. ج١٠، ص٤٣٤١.

(٦) القزويني، عبد الكريم بن محمد. **التدوين في أخبار قزوين**. مصدر سابق. ج٣، ص١٠٥.

(٧) الخطيب البغدادي. **الكفاية في علم الرواية**. مصدر سابق. ص٣٢٩.

(٨) ابن أيبك الصفدي. مصدر سابق. ص١٦٨.

خزانة الكتب بنظامية نيسابور."[1]. وذكر عبد الواحد المراكشي أن كافوراً أبا المسك "دخل [.....] إلى خزانة الكتب فأمر بإخراجها"[2]. وقال ابن الأبار القضاعي إن الحكم الثاني المستنصر استجلب المؤلفات "حتى غصت بها أماكنه وضاقت عنها خزائنه"[3]. وقال أبو شامة المقدسي عن مدينة آمد "وكان فيها خزانة كتب كان فيها ألف ألف وأربعون ألف كتاب"[4].

وذكر ابن حجر العسقلاني في معرض حديثه عن علي بن محمد اليونيني ما أورده الذهبي من أنه" دخل عليه فقير يقال له موسى وهو في خزانة كتبه فضربه على رأسه بعصا"[5]. وذكر عن السلطان المؤيد أنه "اشتملت خزانة كتبه على مئة ألف مجلد"[6].

وذكر أن السلطان محمد بن طغلق بالغ في إكرام عضد بن قاضي يزد "ويقال إنه أدخله خزانته [7]. وقال المقري: إن أمية بن عبد العزيز ابن أبي الصلت الإشبيلي قضى عشرين سنة في مصر "محبوساً في خزانة الكتب"[8]. وذكر الشوكاني في حديثه عن سلطان اليمن المؤيد بن المظفر "اشتملت خزانة

(١) السبكي. مصدر سابق. ج٧، ص٩٦.
(٢) المراكشي. مصدر سابق. ص٢٣٩.
(٣) ابن الأبار القضاعي. **التكملة لكتاب الصلة**. مصدر سابق. ج١، ص٢٢٦.
(٤) أبو شامة المقدسي. مصدر سابق. ج٢، ص٣٩.
(٥) ابن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. مصدر سابق. ج٣، ص٥٨.
(٦) المصدر السابق. ج٢، ص٥٨.
(٧) المصدر السابق. ج٢، ص٢٧٦.
(٨) المقري. مصدر سابق. ج٢، ص٥٧٦.

كتبه على مئتي ألف مجلد"[١]. وذكر القنوجي عن ابن سينا أنه اتصل بنوح بن نصر الساماني" ودخل إلى خزانة كتبه"[٢]. وقال حين حديثه عن المنطق" حدثت في الإسلام خزائن ثلاث إحداها بمدينة دار السلام بغداد وكانت فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة"[٣]. ومع أن الدليل على عددها على وجه التقريب لا يبدو تحت اليد، فإن الافتراض بأنها كانت في مبنى مستقل قد يبدو أمراً له وجاهته. وذكر السلاوي الناصري أن السلطان المولى عبد الله حين زار سلا "دخل [.....] خزانة الكتب العلمية"[٤]. وأشار إسماعيل باشا البغدادي عند حديثه عن الدستميساني إلى أنه "خدم المأمون في خزانة الحكمة"[٥].

والخزانة قد تتكون من بيوت، ففي معرض حديثه عن بيع الكتب وعمارة القلعة والمدرسة والبيمارستان في القاهرة نقل أبو شامة المقدسي عن العماد الأصفهاني أنه كان "لبيع الكتب في القصر كل أسبوع يومان وهي تباع بأرخص الأثمان وخزائنها في القصر مرتبة البيوت مقسمة الرفوف مفهرسة بالمعروف"[٦] وفي هذا دليل على أن الخزانة قد تتألف من عدة بيوت.

أما عبارة دار الكتب، فهي قد تعني مكاناً ملحقاً بمكان آخر قد يكون جامعاً، أو مدرسة أو قصراً، أو مؤسسة من مؤسسات الدولة. فقد أشار ابن الجوزي

---

(١) الشوكاني. مصدر سابق. ج١، ص٢٤٨.

(٢) القنوجي. مصدر سابق. ج٢، ص١٠٦.

(٣) المصدر السابق. ص٥٢٨.

(٤) السلاوي الناصري. مصدر سابق. ج٣، ص١٥٢.

(٥) البغدادي. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. مصدر سابق. ج١، ص٤١١.

(٦) أبو شامة المقدسي. مصدر سابق. ج٢، ص٤٤٤ - ٤٤٥.

عند حديثه عن ابن الأهوازي إلى أنه "خازن دار الكتب بمشهد أبي حنيفة"[١]. وقال أبو شامة المقدسي في حديثه عن نهاية الدولة الفاطمية في مصر: ومن جملة ما باعوا خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من الدار التي بالقاهرة في القصر[٢].

وقال ابن كثير: إنه في سنة أربع وأربعين وستمائة "فتحت دار الكتب التي أنشأها الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي بدار الوزارة"[٣].

وقد تكون قائمة بذاتها، فقد ذكر ابن أيبك الصفدي أن محمد بن هلال غرس النعمة" ابتنى بشارع أبي عوف ببغداد دار كتب وقف فيها نحو ٤٠٠ مجلد في فنون العلم"[٤]. وقال ابن خلكان: إن ابن سينا قرب من نوح بن نصر الساماني صاحب "خراسان" ودخل إلى دار كتبه"[٥].

خامساً: الاسم والحجم:

لم يكن الاسم المستخدم قرينة على حجم المكتبة كما قد يتبادر إلى الذهن، فالدار - على سبيل المثال - ليست بالضرورة أكبر من الخزانة، والبيت ليس أكبر من الدار؛ فدار كتب قد تقتصر موجوداتها على ٤٠٠ مجلد فقط[٦] وأخرى

(١) ابن الجوزي. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. مصدر سابق. ج١٠ ص٢٤٨.
(٢) أبو شامة المقدسي. مصدر سابق. ج٢، ص٢٠٠.
(٣) ابن كثير. مصدر سابق. ج١٣، ص١٧٢.
(٤) ابن أيبك الصفدي. مصدر سابق. ج٥، ص١٦٨.
(٥) ابن خلكان. مصدر سابق. ج٢، ص١٥٨.
(٦) ابن أيبك الصفدي. مصدر سابق. ج٥، ص١٦٨.

قـد تؤوي أكـثـر من ذلك[1]. هي ربما لا يكون لهـا اسم مـعين وإنما تنسب إلى مدينة، مما يفيد شهرتها التي قد تكون استمدتها من عدد من الأشياء من بينها الضخامة، مثل دار الكتب في بغداد[2]، وجنزة[3]، والقسطنطينية[4]. والشيء ذاته يصدق عليها إذا أشير إليها بعبارات مبالغة" مثل دار الكتب الأحدوثة"[5].

والخزانة قد تكون محتوياتها قليلة العدد في حدود ألف كتاب[6]. فقد قال ابن حجر العسقلاني إن الذهبي ذكر خزانة كتب "كانت بقوص من تصانيف ابن أبي عباس الطوفي"[7]. ومن المتوقع أن أي خزانة إذا اقتصرت موجوداتها على تصنيف مؤلف واحد ستكون صغيرة، مهما بلغ عدد هذه التصانيف كما أن زبارة ذكر في ترجمته لأحمد بن عز الدين بن الحسن اليمني أنه "رحل لطلب الحديث بالمدينة النبوية واستصحب معه كتباً عظيمة من خزانة والده"[8]. وعلى الرغم من وصف زبارة، فإن مجموعة من الكتب يصطحبها الإنسان في ترحاله لا يمكن أن تكون كثيرة جداً، إذا أخذت وسيلة السفر وظروفه في الحسبان.

---

(١) أبو شامة المقدسي. مصدر سابق. ج٢، ص٣٩.

(٢) الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. مصدر سابق. ج١١، ص٥٧. وابن الجوزي. مصدر سابق. ج٧، ص٢٧٤.

(٣) ياقوت الحموي. معجم البلدان. مصدر سابق. ج٥، ص٢٨٧.

(٤) حاجي خليفة. مصدر سابق. ج١، ص٢٢٨.

(٥) المقدسي. أحسن **التقاسيم** في معرفة الأقاليم. مصدر سابق. ص٢٦٢.

(٦) البريهي السكسكي. مصدر سابق. ص٢٣١.

(٧) ابن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. مصدر سابق. ج٢، ص٩٢.

(٨) ابن زبارة. مصدر سابق. ص٣٨.

وقد تشتمل الخزانة على مئة ألف مجلد[١]، أو مئتي ألف مجلد[٢]؛ أو أكثر من مليون كتاب[٣]. وقد يشار إليها بما يفيد جلالة الشأن[٤]، أو يفرغ لها من يشرف عليها[٥]، أو يتولى فيها مهمة معينة[٦]، أو تقوم بوظيفة المكتبة العامة[٧]، أو تبلغ شأواً يجعلها مأرز إهداء[٨]. وقد تعد من ضمن خزائن الدولة الكبرى[٩]. وقد تنسب إلى مدينة دون إطلاق اسم عليها مما يفيد شهرتها التي قد تكون قرينة على كبرها، مثل خزانة الوقف بالبصرة[١٠].

ومع أن هذه التسمية (دار الكتب) قد تستخدم للإشارة إلى مكتبة كبرى، فإن الأمر لا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه. فقد قال ابن خلكان في ترجمته لابن سينا إنه ذكر عند الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان وقرب منه "ودخل إلى دار كتبه [.....] واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك

(١) ابن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. مصدر سابق. ج٢، ص٥٨.

(٢) الشوكاني. مصدر سابق. ج١، ص٢٤٨.

(٣) أبو شامة المقدسي. مصدر سابق. ج٢، ص٣٩.

(٤) ابن الأبار القضاعي. **التكملة لكتاب الصلة**. مصدر سابق. ج٣، ص٥٢.

(٥) طاشكبري زاده. مصدر سابق. ج٢، ص١٦٩. وابن خلكان. مصدر سابق. ج٣، ص٣١٩. والنعيمي. مصدر سابق. ج٢، ص٢٩٨. وابن قيس. مصدر سابق. ج٣، ص٣٧٩. والمقري. مصدر سابق. ج٢، ص٦٢٨. وابن العماد الحنبلي. مصدر سابق. ج٨، ص٢٣. وابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص٤٠٥. وابن حجر العسقلاني. **لسان الميزان**. مصدر سابق. ج٣، ص١٦٠ - ١٦١. وياقوت الحموي. **إرشاد الأريب إلى معرفه الأديب**. مصدر سابق. ج٥، ص٤٤٦.

(٦) الذهبي. **العبر في خبر من غبر**. مصدر سابق. ج٤، ص١٥٠.

(٧) ابن الأبار القضاعي. **التكملة لكتاب الصلة**. مصدر سابق. ج٢، ص٣١.

(٨) الثعالبي. مصدر سابق. ص٣. وحاجي خليفة. مصدر سابق. ج٢، ص١٥٧٧ وابن أبي أصيبعة. مصدر سابق. ص ص٥١٧ - ٥١٨.

(٩) القلقشندي. مصدر سابق. ج١ ص٥٣٧ وج٣ ص٥٤٥.

(١٠) النديم. مصدر سابق. ص١٥٤.

الخزانة فتفرد أبو علي بما حصله من علومها." [1]. فالمؤرخ نفسه يذكر منشأة واحدة بأنها دار كتب، وأخرى بأنها خزانة كما نقل عبد الكريم بن محمد القزويني في أثناء ترجمته لطاهر بن الحسين المخزومي بسنده عن هبة الله بن زاذان أنشدني الشيخ أبو محمد المخزومي يصف خزانة الكتب المبنية بقزوين:

أحيت علاك بدار كتب سيرة نبوية ناصرت فيها المحتدا [2].

وهنا - أيضاً - استخدم الراوي كلمة خزانة في الإشارة إلى منشأة سماها مرويه دار كتب. وهذا يجعل استنتاج يوسف العش المتضمن التمييز بين دار الكتب وبين غيرها من المسميات[3] مما فيه نظر.

سادساً: الوظيفة:

أظهرت بعض الإفادات أنه قد يكون للخزانة وظائف أخرى غير إيواء الكتب، فهي قد تكون حبساً[4]، وقد تكون مكاناً تحفظ فيه الدفاتر والأجهزة العلمية، بالإضافة إلى الكتب[5]، وقد تكون مكاناً للتدريس[6]، أو مستودعاً توضع فيه الكتب وغيرها من المتعلقات الشخصية[7]. وقد يعبر بها عن بيت المال[8]، أو تحفظ فيها الكتب وجراية العلماء والمتعلمين[9].

---

(١) ابن خلكان. مصدر سابق. ج٢، ص١٥٨.

(٢) القزويني، عبد الكريم بن محمد. **التدوين في أخبار قزوين**. مصدر سابق. ج٣، ص١٠٥.

(٣) العش. مرجع سابق. ص٣٤ - ٣٥.

(٤) المقري. مصدر سابق. ج٢، ص٥٧٦.

(٥) ابن العديم. مصدر سابق. ج١، ص٦٣.

(٦) المصدر السابق. ج١٠، ص٤٣٤١.

(٧) السبكي. مصدر سابق. ج٨، ص٥٠.

(٨) ابن خلدون. مصدر سابق. ج٢، ص٧٣٩ - ٧٤٠.

(٩) المقري. مصدر سابق. ج٦، ص,٢١٢

الاستنتاجات:

أظهر تحليل محتوى الإفادات التي جمعت عدداً من الاستنتاجات تجمل فيما يأتي:

١ - أطلق المؤرخون على ما يعرف اليوم بالمكتبة واحداً وعشرين اسماً هي: بيت الحكمة، وبيت الكتب، وخزانة (أو خزائن)، وخزانة (أو خزائن) كتب، ودار الكتب، وخزانة الحكمة، وخزانة الوقف، (أو خزائن الأوقاف)، ودار العلم، وخزانة العلوم، وخزانة (أو خزائن) من الكتب، وخزانة العلوم والكتب، وخزانة كتب الوقف، والكتب، وخزانة دفاتر، وصوان الحكمة، وخزانة علمية، ومكتب، وخزانة الكتب العلمية، ومكتبة، ودور المطالعة، وكتبخانة.

٢ - كان بيت الحكمة أول اسم أطلق على ما يعرف اليوم بالمكتبة وقد ظهر هذا في إفادتين تعودان إلى القرن الثاني الهجري واستخدم بيت الكتب في إفادة مرجعية تعود إلى القرن الثالث. وعلى الرغم من ظهور هذه التسمية في إفادة مرجعية تعود إلى القرن التاسع الهجري، فإنه من المستبعد أن تكون قد استمرت إلى هذه الفترة وإنما كان من أوردها ناقلاً لها. وشاع إطلاق خزانة (أو خزائن) وخزانة كتب (أو خزائن كتب) على ما يعرف اليوم بالمكتبة زمناً طويلاً بدأ بنهاية القرن الثالث الهجري واستمر إلى مطلع القرن الرابع عشر في الأقل. واستخدمت دار الكتب خلال فترة بدأت بنهاية القرن الرابع واستمرت إلى الوقت الحاضر.واستخدمت خزانة الحكمة خلال فترة بدأت ببداية القرن الخامس واستمرت إلى قرب منتصف القرن

الرابع عشر. واستخدمت خزانة الوقف (أو خزائن الأوقاف) خلال فترة بدأت ببداية القرن الخامس واستمرت إلى ما بعد منتصف القرن الثامن الهجري. كما استخدم المؤرخون اسماً هو إلى الوصف أقرب وهو خزائن من الكتب في الإشارة إلى ما يعرف اليوم بالمكتبة ابتداءً من منتصف القرن الخامس الهجري وانتهاءً بمنتصف القرن الثالث عشر.

٣ - استخدمت كلمة كتبخانة في الإشارة إلى أماكن وجود بعض الكتب، وكان هذا من خلال العصر العثماني.

٤ - استخدمت تسميات أخرى لم يكتب لها أن تذيع زمناً طويلاً، مثل خزانة العلوم، وخزانة العلوم والكتب، وخزانة كتب الوقف، وخزانة دفاتر، وصوان الحكمة، وخزانة علمية، وخزانة الكتب العلمية، وقد وردت في أشتات من الإفادات وكان كل منها يعود - في الغالب - إلى منشأة بعينها.

٥ - استخدمت كلمة مكاتب ابتداءً من مطلع القرن الرابع عشر الهجري، ولم تفسح المكان لكلمة مكتبة، بل ظهر نوع من التراوح في استخدام الكلمتين حتى الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري.

٦ - ظهرت كلمة مكتبة لأول مرة في سنة ١٢٠٤هـ. وظهرت لأول مرة في العصر الحديث في سنة ١٣١١هـ واستمرت حتى الوقت الحاضر.

٧ - لا يبدو أن للمسميات التي أطلقها المؤرخون على ما يدعى اليوم بالمكتبة دلالات مختلفة. ويعضد هذا الاستنتاج إطلاق المؤرخين مسميات عدة على مكتبة واحدة. بل إن المؤرخ نفسه قد يطلق اسمين مختلفين على شيء واحد.. الأمر الذي يجعل التمييز حين استخدام التسمية غير وارد.

٨ - لم يظهر أن للمتغير الجغرافي أو التاريخي أثراً في ذيوع استخدام اسم معين.

٩ - أفصحت إفادات المؤرخين عن أن كلمة خزانة تعني واحداً من ستة أشياء، فهي قد تطلق على وعاء لحفظ الكتب يتكون من قمطر أو أكثر. وقد تكون مكاناً لحفظ الكتب وغيرها. وقد تكون غرفة أو أكثر في داخل مبنى يشملها وغيرها، كأن تكون في مسجد، أو دار، أو مدرسة، وقد يكون غيرها ملحقاً بها. وقد توحي الإفادة بأنها في مكان مستقل. وقد تتكون من بيوت.

١٠ - لم يكن الاسم المستخدم قرينة على حجم المكتبة كما قد يتبادر إلى الذهن فالدار على سبيل المثال ليست بالضرورة أكبر من الخزانة، والبيت ليس أكبر من الدار.

١١ - قد تكون محتويات الخزانة قليلة العدد، وقد تشتمل على عدد كبير من المقتنيات.

١٢ - استخدم الكتاب أسماء عدة خلال فترة واحدة وكان استخدامهم لها تبادلياً.

١٣ - أظهرت بعض الإفادات أنه قد يكون للخزانة وظائف أخرى بالإضافة إلى إيواء الكتب فهي قد تكون حبساً، وقد تكون مكاناً تحفظ فيه الدفاتر والأجهزة العلمية، وقد تكون مكاناً للتدريس، أو مستودعاً توضع فيه الكتب وغيرها من المتعلقات الشخصية. وقد يعبر بها عن بيت المال، أو تحفظ فيها الكتب وجراية العلماء والمتعلمين.

التوصية ببحوث مستقبلة:

لا يمكن الادعاء بأن هذه الدراسة شملت جميع ما ينبغي أن يشمل من إفادات مرجعية وردت فيها التسميات التي أطلقها الكتاب العرب على ما أصبح يعرف اليوم بالمكتبة، ومن المحتمل أن يكون اختيار الإفادات المدروسة قد تأثر بتحيز الباحث؛ لذا فإن إجراء دراسة مشابهة لهذه الدراسة تقوم على إفادات غير التي قامت عليها هذه الدراسة قد تعضد نتائجها أو تصحح مسارها.

المصادر والمراجع:

١- **ابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله**. التكملة لكتاب الصلة؛ تحقيق عبدالسلام الهراس. - بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م.

٢ - **ابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله**. الحلة السيراء؛ تحقيق حسين مؤنس. - القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٣م.

٣ - **ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم**. عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ شرح وتحقيق نزار رضا. - بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م.

٤ - **ابن أبي الوفاء، عبد القادر**. الجواهر المضية في طبقات الحنفية. - كراتشي: مير محمد كتب خانة [د.ت].

٥ - **ابن الأثير، علي بن محمد**. الكامل؛ راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.

٦ - **الأصبهاني، أحمد بن محمد**. معجم السفر؛ تحقيق عبد الله عمر البارودي.- مكة المكرمة: المكتبة التجارية د.ت.

٧ - **ابن أيبك الصفدي، خليل**. الوافي بالوفيات. - ط٣ - باعتناء س ديدرينغ.- شتوتجارت: دار النشر فرانز شتاينر، ١٤١١هـ.

٨ - **البريهي السكسكي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن**. طبقات صلحاء اليمن. - ط٢.- تحقيق عبد الله الحبشي. - صنعاء: مكتبة الإرشاد.- ١٤١٤هـ.

٩ - **ابن تغري بردي، يوسف**. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. - القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ.

١٠ - **الثعالبي، عبد الملك**. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٣٨٤هـ.

١١- **الجرجاني، حمزة بن يوسف**. تاريخ جرجان؛ تحقيق محمد عبد المعيد خان. - ط٣.- بيروت: عالم الكتب، ١٤٠١هـ.

١٢ - **ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي**. المدهش؛ تحقيق مروان قباني. - ط٢ .- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

١٣ - **ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي**. المنظم في تاريخ الملوك والأمم. - حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٨هـ.

١٤ - **أبو حاتم الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم**. الجرح والتعديل. - بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١هـ.

١٥ - **ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي**. تهذيب التهذيب. - بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ.

١٦ - **ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي**. لسان الميزان؛ تحقيق دائرة المعارف النظامية الهند. - بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦هـ.

١٧ - **الخطيب البغدادي، أحمد بن ثابت**. الكفاية في علم الرواية؛ تحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني. - المدينة المنورة: المكتبة العلمية، [د.ت].

١٨ - **الخطيب البغدادي، أحمد بن علي**. تاريخ بغداد. بيروت: دار الكتب العلمية، [د.ت].

١٩ - **ابن خلكان، أحمد بن محمد** . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ حققه إحسان عباس. - بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٨م.

٢٠- **الذهبي، محمد بن أحمد**. العبر في خبر من غبر؛ تحقيق صلاح الدين المنجد الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٩٦١ - ١٩٦٣م.

٢١ - **الذهبي، محمد بن أحمد**. سير أعلام النبلاء؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي. - ط٩.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

٢٢ - **الذهبي، محمد بن أحمد**. معجم المحدثين؛ تحقيق محمد الحبيب الهيلة.- الطائف: مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ.

٢٣ - **الذهبي، محمد بن أحمد**. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار؛ تحقيق بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.

٢٤ - **زبارة محمد بن محمد**. ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (طبع مع الجزء الثاني من كتاب البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني). - القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٤٨هـ.

٢٥ - **السبكي، عبد الوهاب بن علي**. طبقات الشافعية الكبرى. -؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي. - القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣ - ١٣٩١هـ.

٢٦- **ابن سعيد المغربي، علي بن موسى**. المغرب في حلى المغرب؛ تحقيق شوقي ضيف. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥م.

٢٧ - **السلامي، محمد بن رافع**. الوفيات؛ حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.

٢٨ - **السلاوي الناصري، أحمد بن خالد**. كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى؛ تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري. - الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

٢٩ - **السيوطي، جلال الدين**. تاريخ الخلفاء. - ط٤.- تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.- القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٩هـ.

٣٠ - **السيوطي، جلال الدين.** طبقات الحفاظ. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

٣١ - **أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل.** كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية. - القاهرة: مطبعة وادي النيل، ١٢٨٨هـ.

٣٢- **ابن شاهنشاه الأيوبي، محمد بن عمر.** مضمار الحقائق وسر الخلائق؛ تحقيق حسن حبشي .- القاهرة: عالم الكتب، ١٩٦٨م.

٣٣ - **الشوكاني، محمد بن علي.** البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. - القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٤٨هـ.

٣٤ - **ابن العديم، عمر بن أحمد.** بغية الطلب في تاريخ حلب؛ تحقيق سهيل زكار .- بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ.

٣٥- **ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد.** طبقات الشافعية؛ تحقيق الحافظ عبدالعليم خان .- بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.

٣٦ - **القزويني، عبد الكريم بن محمد.** التدوين في أخبار قزوين؛ تحقيق عزيز الله العطاردي. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

٣٧ - **القفطي، علي بن يوسف.** إنباه الرواة على أنباء النحاة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. - القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ.

٣٨- **ابن قيس، عبد الله بن محمد.** قرى الضيف؛ تحقيق عبد الله بن أحمد المنصور. - الرياض: أضواء السلف، ١٩٩٧م.

٣٩- **ابن كثير، إسماعيل بن عمر.** البداية والنهاية. - بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٦٦م.

٤٠ - **كحالة، عمر رضا**. إرشاد الأعارب إلى تنسيق الكتب في المكاتب/ بقلم الفيكنت فيليب دي طرازي.- مجلة المجمع العربي.- مج٢٣ (١٩٤٨م).- ص٢٩١ - ٢٩٣ .

٤١ - **المراكشي، عبد الواحد بن علي**. المعجب في أخبار المغرب؛ تحقيق محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي. - القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٣٦٨هـ.

٤٢ - **المزي، يوسف بن عبد الرحمن**. تهذيب الكمال؛ تحقيق بشار عواد معروف.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ.

٤٣ - **المقدسي، محمد بن أحمد**. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم؛ تحقيق غازي طليمات. - دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٠م.

٤٤ - **المقري، أحمد بن محمد**. نفح الطيب؛ تحقيق إحسان عباس. - بيروت: دار صادر.- [د.ت].

٤٥ - **النعيمي، عبد القادر بن محمد**. الدارس في تاريخ المدارس؛ تحقيق إبراهيم شمس الدين.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

٤٦ - **الواقدي، محمد بن عمر**. فتوح الشام. - بيروت: دار الجيل، [د.ت].

٤٧ - **ياقوت الحموي**. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)؛ اعتنى بنسخه وتصحيحه د.س. مرجليوث. - ط٥.- القاهرة: المطبعة الهندية، ١٩٢٨م.

٤٨ - **ياقوت الحموي**. معجم البلدان.- بيروت: دار بيروت، ١٣٧٦هـ.

٤٩ - **أبو يعلى، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني**. الإرشاد في معرفة علماء الحديث؛ تحقيق محمد سعيد عمر إدريس. - الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

مدى إسهام رسائل الماجستير والدكتوراة المقدمة في جامعات المملكة العربية السعودية لخدمة قضايا التنمية الشاملة(*)

د. سالم بن محمد السالم

أولاً: الإشكالية والإطار المنهجي:

التنمية قضية وطنية ذات أبعاد متشعبة، وهناك الكثير من المؤسسات التي تسهم في خدمة قضايا التنمية، يأتي في مقدمتها الجامعات بوصفها مؤسسات أكاديمية مميزة وجدت في الأصل لخدمة المجتمع، والتعايش مع اهتماماته، وتلبية رغباته، وحل مشكلاته بأساليب علمية متطورة، وذلك من خلال إثراء البحث العلمي المتمثل في رسائل الماجستير والدكتوراة، وحماية التراث، والحفاظ على النتاج العلمي، وتنمية المعرفة البشرية (الغضاب:١٩٩٤م، ٢٦٧ - ٢٦٨).

ولذا فلا غرو أن تهتم الدول قاطبة بهذا الجانب؛ لكونه يدفع بعجلة التنمية الشاملة خطوة نحو الأمام، وهذا أمر طبيعي إذا أخذ في الحسبان أن الدراسات العليا تضع مؤسسات التعليم العالي على المحك، وتؤدي دوراً ملموساً في إثراء المعرفة، وتطوير العلوم، وتأهيل القوى البشرية في مختلف المجالات العلمية،

(*) المجلة السعودية للتعليم العالي.- مج ١، ع ١ (المحرم ١٤٢٤هـ مارس ٢٠٠٣م).- ص١٣١ - ١٨٣ .

وتعزيز حركة البحث العلمي، والإسهام في خدمة المجتمع، وحل ما يعانيه من مشكلات، وتقديم الاستشارات العلمية لمؤسسات القطاعين الحكومي والخاص.

ومن حسن التوفيق أن جامعات المملكة قامت ولا تزال تقوم بدور لا ينكر في النهوض ببرامج الدراسات العليا في كثير من التخصصات على مستوى الدبلوم والماجستير والدكتوراة.. الأمر الذي أسهم في إعداد العلماء المتخصصين في مختلف مجالات المعرفة. وحرصاً من المسؤولين في المملكة على اللحاق بركب التطور، فقد تم دعم الدراسات العليا بغرض إعداد كوادر بشرية ذات مؤهلات عالية، وسارع القائمون على التعليم إلى تلبية احتياجات تلك البرامج. واستطاعت تلك المؤسسات العلمية إنتاج أبحاث مشهود لها بالجدة والأصالة، وتخريج طاقات فاعلة فرضت وجودها بقوة على الساحة.

مشكلة الدراسة:

لقد قطعت مسيرة الدراسات العليا في المملكة مشواراً طويلاً، وأفرزت خلال رحلتها قدراً طيباً من الرسائل الجامعية التي تناولت مختلف مجالات المعرفة البشرية. وقد أصبح من الضروري تقويم هذا الإنجاز الحضاري بشكل علمي من خلال وضع الظاهرة تحت مجهر البحث العلمي بغرض الكشف عن توجهاتها، وتحديد مدى مواكبتها لمتطلبات التنمية، ومعرفة ما قد يواجهها من صعوبات، ومن ثم طرح البدائل والخيارات التي قد تسهم في القضاء على تلك الصعوبات أو على الأقل التخفيف من حدتها.

ويمكن أن نبلور مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الآتي: هل أسهمت رسائل الماجستير والدكتوراة المقدمة للجامعات السعودية في خدمة قضايا التنمية الشاملة؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تستدعي منا وقفة متأنية لتوثيق مسيرة برامج الدراسات العليا، ورصد أبرز إنجازاتها، والخروج في النهاية بصورة صادقة تعكس بشكل علمي مدى إسهام تلك الرسائل في خدمة الجانب التنموي للمملكة، وما تشهده من تطورات قي قطاعاتها كافة. ويحدو الباحث الأمل في أن يستفيد المسؤولون عن التعليم العالي في المملكة من نتائج هذه الدراسة، وأن تخرج بمؤشرات تسهم في تطوير المسار الحالي للرسائل الجامعية، واستشراف آفاق المستقبل في هذا الصدد، ووضع إستراتيجية تلبي طموحات خطط التنمية في المملكة.

هدف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس لهذا المشروع العلمي في التعرف إلى الوضع الراهن لرسائل الماجستير والدكتوراة المقدمة للجامعات السعودية، ودراسة مدى إسهامها في خدمة قضايا التنمية الشاملة التي تطمح المملكة إلى تحقيقها في مختلف القطاعات، وذلك من خلال معالجة الأهداف الفرعية الآتية:

١ - دراسة نشأة برامج الدراسات العليا في المملكة وتطورها.

٢ - مناقشة العلاقة بين التعليم العالي والتنمية الوطنية.

٣ - الكشف عن مدى إسهام الرسائل الجامعية في خدمة القضايا التنموية.

٤ - الكشف عن أبرز المشكلات والصعوبات التي تواجه الظاهرة محل البحث.

٥ - طرح أهم التوصيات التي يمكن أن تسهم في تطوير برامج الدراسات العليا وتوجيهها لخدمة قضايا التنمية.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ - ما المراحل والتطورات التي مرت بها برامج الدراسات العليا في المملكة؟

٢ - ما وجه العلاقة بين التعليم العالي والتنمية الوطنية؟

٣ - ما مدى إسهام الرسائل الجامعية في خدمة قضايا التنمية؟

٤ - ما أهم التحديات التي تواجه الدراسات العليا في جامعات المملكة؟

٥ - ما أهم البدائل التي يمكن أن تسهم في تطوير برامج الدراسات العليا وتوجيهها لخدمة التنمية الشاملة في المملكة؟

المنهجية والإجراءات:

يتمحور هذا الجهد العلمي حول ظاهرة استطلاعية استقصائية، حيث إن الهدف في النهاية هو كشف النقاب عن الوضع الراهن لرسائل الماجستير والدكتوراة المقدمة للجامعات السعودية ومدى إسهامها في خدمة القضايا التنموية. ولتحقيق الهدف المنشود لهذا المشروع العلمي قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي مع التركيز على كل من أسلوب التحليل الوثائقي، وأسلوب الاستقراء. ذلك أن المشروع يتناول ظاهرة معاصرة، ويطمح إلى إعطاء وصف شمولي لمختلف أبعادها، ولذا تم دراسة وفحص واستقراء أدب الموضوع بغرض رصد مختلف العناصر التي تشكل في مجموعها ظاهرة الدراسات العليا في الجامعات السعودية، كما قام الباحث بتحليل السجلات والوثائق المنشورة وغير المنشورة ذات الصلة بالموضوع، وإجراء المقابلات الشخصية مع المشرفين على

برامج الدراسات العليا، والاطلاع الفاحص على نماذج لتلك البرامج، وذلك بغية زيادة التعرف إلى الصعوبات والمشكلات التي تواجهها، ومن ثم اقتراح أفضل الحلول لمعالجتها. وبالنسبة للمجال الذي يدور هذا المشروع في إطاره، فإن المجال المكاني يقتصر على الجامعات السعودية الثماني التي تتوافر فيها برامج موجهة نحو الدراسات العليا (سيتضح فيما بعد أن جامعة الملك خالد مستثناة من هذا النطاق، حيث لا تتوافر فيها برامج للدراسات العليا وقت إعداد هذه الدراسة) في حين أن المجال الموضوعي يشمل مختلف التخصصات العلمية التي تحظى ببرامج من هذا القبيل. أما المجال الزمني فيتسع ليشمل المجال منذ بدايته (بداية إنشاء برامج للدراسات العليا في المملكة عام ١٣٨٥هـ عندما أنشئ المعهد العالي للقضاء بوصفه أول وحدة أكاديمية على مستوى التعليم العالي) حتى نهاية عام ١٤٢٢هـ.

التعريف بمصطلحات الدراسة:

لقد ورد في عنوان الدراسة الحالية وفي ثناياها بعض المصطلحات العلمية والفنية التي تحتاج إلى توضيحها، وذلك على النحو الآتي:

١ - الدراسات العليا:

يشمل هذا المفهوم جميع البرامج النظرية والتطبيقية التي تقدم في مختلف الأقسام العلمية بالجامعات السعودية بعد المرحلة الجامعية (البكالوريوس)، وذلك على مستوى الدبلوم أو الماجستير أو الدكتوراة، حيث يتابع الطلاب دراستهم تحت إشراف أعضاء هيئة التدريس.

٢ - الرسائل الجامعية:

ينصب مفهوم الرسالة في هذه الدراسة على الأطروحات العلمية على مستوى الماجستير والدكتوراة التي نوقشت بالفعل، وتم إجازتها من قبل الجامعات السعودية، ومنح أصحابها الدرجة العلمية المقررة.

٣ - الماجستير:

مرحلة دراسية لا تقل مدتها عن تسعة أشهر، وقد تتجاوز السنتين، تلي الدبلوم، ويقوم الطالب خلالها بإعداد بحث بإشراف أستاذ جامعي. وبعض الجامعات تتطلب دراسة بعض المساقات خلال هذه المرحلة (سنقر: ١٤٠٥هـ، ٤).

٤ - الدكتوراة:

وهي مرحلة لا تقل مدتها عن سنتين، ولا تزيد على خمس سنوات يتفرغ الطالب فيها للقيام ببحث علمي مبتكر، وقد يكلف بدراسة عدد من المقررات الإضافية، وينبغي أن تدل نتائج بحث الدكتوراة على أصالة في الاستيعاب إن لم تسفر عن كشف حقيقي (سنقر ١٤٠٥هـ، ٤).

٥ - التعليم العالي:

يشمل مصطلح التعليم العالي HIGHER EDUCATION جميع المؤسسات التي ترعى مرحلة التخصص العلمي بعد مرحلة التعليم العام بكافة أنواعه ومستوياته، حيث تحتضن ذوي الكفاية والنبوغ، وتعمل على تنمية مواهبهم، وتسهم في سد احتياجات المجتمع من القوى البشرية (القبلان: ١٤٢٢هـ، ٣٦). ويدخل في نطاق هذا المفهوم الجامعات، والتعليم العالي للبنات، وكليات المعلمين، والكليات الصحية، والتعليم العالي الفني، وكلية الجبيل الصناعية،

والكليات العسكرية؛ إلا أن الدراسة الحالية اقتصرت على نطاق الجامعات وحدها كما سبق توضيح ذلك.

٦ - الجامعة:

مؤسسة علمية وتعليمية تمثل المفهوم المعاصر للتعليم العالي، وهي مسؤولة عن تنشيط الحركة الفكرية والثقافية، وريادة البحث العلمي في المجالات العلمية والتقنية والأدبية، وإعداد القوى البشرية اللازمة التي تسهم في النهوض بالتنمية الوطنية.

ثانياً: التعليم العالي والتنمية الوطنية:

لقد كان للملك عبد العزيز رحمه الله الفضل بعد الله في وضع البذور الأولى للتعليم العالي في المملكة وإرساء دعائم التنمية، فقد شعر جلالته بحاجة البلاد الماسة إلى هذا النوع من التعليم الذي يؤهل الكوادر الوطنية، فأصدر توجيهاته السامية بإرسال أول بعثة من الطلاب السعوديين لم يتجاوز عددها آنذاك ١٤طالباً لمواصلة التعليم في الجامعات والمعاهد العليا في مصر عام ١٣٤٦هـ، ومن ثم بادر بالموافقة على إنشاء كلية الشريعة عام ١٣٦٩هـ، وكلية إعداد المعلمين عام ١٣٧٢هـ بمكة المكرمة، تلا ذلك إنشاء كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٣هـ (وزارة التعليم العالي: ١٤٢١هـ، ١).

وتعد جامعة الملك سعود أول جامعة بالمفهوم المعاصر تنشأ في المملكة، وذلك في عام ١٣٧٧هـ، حيث بدأت مسيرتها بكلية الآداب التي كانت تضم ٢١طالباً، ثم تبعتها بقية الكليات الأخرى. ولقد جاءت فكرة إنشاء هذه الجامعة استجابة طبيعية للنهضة التعليمية التي شهدتها المملكة، ونتج عنها زيادة عدد الطلاب

والمدارس في مراحل التعليم المختلفة، وما فرضته ظروف العصر من التعمق في التخصصات العلمية المختلفة.

لقد بدأت مسيرة الدراسات العليا في المملكة عام ١٣٨٥هـ عندما تأسس المعهد العالي للقضاء في مدينة الرياض بوصفه أحد الأقسام العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكان الهدف من إنشاء هذا المعهد هو تخريج متخصصين في مجال القضاء الشرعي، وتخرجت أول دفعة من الحاصلين على الماجستير عام ١٣٨٩/١٣٨٨هـ، حيث أجاز المعهد في هذا العام ٢٢ رسالة ماجستير.

وتأتي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة التي تأسست عام ١٣٦٩هـ في المرتبة الثانية بعد جامعة الإمام في مجال فتح برامج للدراسات العليا، وإن تزامنت مع المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام في تخريج أول دفعة من الحاصلين على درجة الماجستير عام ١٣٨٩هـ. وقد أجازت الكلية المشار إليها رسالة واحدة في تلك السنة.

وتوالى بعد ذلك فتح مجال الدراسات العليا في بقية جامعات المملكة، حيث أجازت جامعة الملك عبد العزيز أول رسالة عام ١٣٩٣هـ. أما جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، فقد أجازت أول رسالة ماجستير عام ١٣٩٤هـ، ثم جاءت بعدها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الملك سعود حيث أجازتا أول رسالة عام ١٣٩٨هـ، وأخيراً جامعة الملك فيصل التي أجازت ثلاث رسائل ماجستير عام ١٤٠٩هـ (تمراز: ١٤١١هـ، ٩ - ١٠).

وبعد ذلك انتشرت الظاهرة، وعمت مختلف الجامعات في مدن المملكة المترامية الأطراف، وذلك تطبيقاً للمادة (١٣٥) من وثيقة سياسة التعليم في

المملكة التي أقرها مجلس الوزراء بتاريخ ١٣٨٩/٩/١٧هـ بشأن فتح أقسام للدراسات العليا في التخصصات المختلفة، كلما كانت الظروف والإمكانات مواتية (العتيبي: ١٤٢٠هـ، ٢٤).

وتوحي السطور السابقة بأن التعليم العالي في المملكة حقق قفزات رائعة منذ بداياته الأولى التي تزيد على أربعة عقود حتى الوقت الراهن، حيث تضاعف أعداد الطلاب والطالبات، كما زاد عدد أعضاء هيئة التدريس خلال فترة قصيرة، وتبع ذلك تطور في المرافق الجامعية التي أصبحت مدناً جامعية متكاملة مزودة بأحدث التجهيزات العالمية. وفي هذا السياق يشير أحد الباحثين الذين تتبعوا هذه المسيرة المشرقة، وقاموا برصد إنجازاتها إلى أنها تعد قياسية، حيث تمت خلال فترة قصيرة لا تكاد تعد شيئاً في عمر الأمم. "ولقد توجت هذه الإنجازات بصدور نظام للتعليم العالي ومجلس للتعليم العالي يتولى التخطيط والتنسيق بين مؤسسات التعليم العالي، كما يتولى شؤون التطوير والتنظيم بما يخدم احتياجات المجتمع ويتفق مع تطلعات الأمة" (الداود: ١٤١٦هـ، ك).

ويمثل إنشاء مجلس التعليم العالي في عام ١٤١٤هـ نقطة تحول جوهرية في دعم مسيرة الدراسات العليا في جامعات السعودية، حيث عمل هذا المجلس على إصدار الكثير من القرارات واللوائح التي تهدف إلى تحسين الأداء الأكاديمي، وتحديد المخرجات التعليمية بالشكل الذي يلبي احتياجات التنمية، ويتفق مع اهتمامات المجتمع السعودي ويستجيب لتحديات المستقبل (وزارة التعليم العالي: ١٤٢١هـ، د).

ومن الملاحظ أن برامج الدراسات العليا في المملكة تحظى باهتمام المسئولين في الجامعات، فهم أحرص ما يكونون على توجيه تلك البرامج لصالح المجتمع، بحيث لا تبقى الجامعات بروجاً عاجية تعالج نظريات بعيدة عن المجتمع واهتماماته، وعلى تطويع برامج البحث العلمي الذي يقوم به طلاب الدراسات العليا وطالباتها، بحيث يصبح أحد الجوانب المهمة للتنمية الوطنية. ذلك أن البحث العلمي الذي تنتجه الجامعات من خلال الرسائل الجامعية يعد أحد البدائل المهمة للتخلص من التخلف، ودفع عجلة التطور نحو الأمام (السالم: ١٤١٧هـ، ٢١).

وقد أشاد محمد مرسي باهتمام حكومة المملكة بالتعليم العالي، وحرصها على توطيد مقومات الدراسات العليا؛ انطلاقاً من قناعتها بأن الجامعة في خدمة المجتمع، فقد عملت الدولة جاهدة على تأهيل الباحثين من خلال برامج الدراسات العليا في الجامعات والكليات والمعاهد العليا التي تعد أكبر ميدان لتدريب الباحثين الجدد، وتزويدهم بعناصر البحث العلمي بمفهومه الأكاديمي (مرسي: ١٤٠٥هـ، ١٦٩).

ويمكن أن نتلمس مظاهر الاهتمام بمرحلة الدراسات العليا في المملكة وحرص المسئولين على توجيهها لصالح التنمية من خلال إلقاء نظرة فاحصة على أن أبرز البحوث النظرية والدراسات العلمية التي تناولت موضوع التعليم العالي، ولا يتسع المقام هنا للحديث عنها نظراً لضيق المساحة المخصصة لهذه الدراسة. ولا بد من الإشارة في هذه المناسبة إلى الندوة التي نظمتها وزارة التعليم العالي بالمملكة بعنوان (التعليم العالي في المملكة العربية السعودية: رؤى

مستقبلية) خلال الفترة ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨هـ (الموافق ٢٢ - ٢٥فبراير ١٩٩٨م)، وخرجت بتوصيات عدة كان من أبرزها مما له علاقة بالموضوع قيد البحث ضرورة دراسة جدوى استحداث أنماط جديدة للتعليم العالي مناسبة لظروف المجتمع واحتياجاته، ومحققة معايير الجودة النوعية في التعليم.، إضافة إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بربط التعليم العالي بسوق العمل، وذلك من خلال مشاركة الجهات ذات العلاقة في القطاعين الحكومي والأهلي، وتوجيه القبول في التعليم العالي. بما يتناسب مع إمكانات مؤسساته، وبما يخدم احتياجات التنمية وسوق العمل. علاوة على توظيف البحث العلمي لخدمة أغراض المجتمع ومعالجة مشكلاته واستثماره في صناعة القرار (جامعة الملك سعود: ١٤١٩هـ، ٤٢٧ - ٤٣٢).

والواقع أن برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية تتفاوت وفقاً للدرجة العلمية ولطبيعة التخصص، حيث تمنح درجات الدبلوم والماجستير والدكتوراة في مجموعة من التخصصات النظرية والتطبيقية التي تلائم اهتمامات كل جامعة وتصدر كليات الدراسات العليا أو المجالس المتخصصة في كل جامعة اللوائح والقواعد التي تحكم هذه البرامج وتضبط مسارها من حيث أهدافها ومجالاتها، وشروط القبول بها، والمدة المقررة للدراسة المنهجية ولإنجاز الرسائل العلمية للحصول على الدرجة المنشودة (العتيبي: ١٤٢٠هـ، ٢٧).

ومن حسن التوفيق أن مسيرة التعليم العالي في المملكة مرت بتجربة تستحق أن نتوقف عندها، حيث قفزت من مجرد البدء بإرسال أول بعثة تعليمية خارج حدود الوطن قوامها ١٤طالباً عام ١٣٤٦هـ (في عهد القائد المؤسس للمملكة

العربية السعودية الملك عبد العزيز - رحمه الله -) إلى إنشاء عدد من الجامعات والكليات والمعاهد التي تشمل كافة التخصصات العلمية والإنسانية والأدبية (في عهد الرائد الأول للتعليم في المملكة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله -). وترتب على ذلك تعدد الجهات المشرفة على مؤسسات التعليم العالي في المملكة.

ومن الملاحظ أن أهداف الدراسات العليا في المملكة تتسم بشيء من الخصوصية التي تتناسب مع حاجة المجتمع السعودي وطبيعته. وترسم النقاط الآتية أبرز الأهداف التي يرمي نظام التعليم العالي في المملكة إلى تحقيقها:

١ - القيام بدور إيجابي في ميدان البحث العلمي الذي يسهم في مجال التقدم العالمي في الآداب والعلوم والمخترعات، وإيجاد الحلول السليمة الملائمة لمتطلبات الحياة المتطورة واتجاهاتها التقنية.

٢ - النهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي بما يطوع العلوم لخدمة الفكرة الإسلامية، ويمكن البلاد من دورها القيادي لبناء الحضارة الإنسانية على مبادئها الأصلية التي تقود البشرية إلى البر والرشاد، وتجنبها الانحرافات المادية والإلحادية (العتيبي: ١٤٢٠هـ، ٢٥ - ٢٦).

وهناك أيضاً أهداف خاصة للدراسات العليا بكل جامعة من الجامعات السعودية تتناسب وطبيعة الاهتمامات العلمية فيها، واحتياجات البيئة المحيطة بها، وفي السطور اللاحقة نبذة موجزة عن كل جامعة والأهداف التي ترمي لتحقيقها:

١ - جامعة الملك سعود:

يعود تاريخ إنشاء هذه الجامعة إلى عام ١٣٧٧هـ، وتضم ١٧كلية ومعهداً، تتمثل في الآداب، والعلوم، والعلوم الإدارية، والصيدلة، والهندسة، والزراعة، والتربية، والطب، وطب الأسنان، والعلوم الطبية التطبيقية، وكلية علوم الحاسب والمعلومات، والعمارة والتخطيط، واللغات والترجمة، ومعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ إضافة إلى كليات الاقتصاد والإدارة والزراعة والطب البيطري والعلوم بفرع الجامعة بمنطقة القصيم.

وكانت كلية الآداب أول وحدة أكاديمية تنشأ في هذه الجامعة، وهي على أي حال تعد من أقدم الجامعات السعودية من حيث النشأة. وتمنح كليات جامعة الملك سعود درجتي الماجستير والدكتوراة في تخصصات عدة، وتهدف الدراسات العليا في هذه المؤسسة إلى القيام بدور إيجابي في ميدان البحث العلمي الذي يسهم في مجال التقدم التقني، وإيجاد الحلول لكثير من المشكلات، والعمل على زيادة تفاعل الجامعة مع المجتمع.

٢ - الجامعة الإسلامية:

أنشئت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بموجب مرسوم ملكي صدر في ١٣٨١/٣/٢٥هـ بوصفها مؤسسة تعنى بالدراسات الإسلامية والعربية، وأنشئت فيها كلية الشريعة عام ١٣٨١هـ، وهي أول وحدة أكاديمية تقوم على أرض الجامعة. وتمنح كلياتها درجتي الماجستير والدكتوراة في عدد من التخصصات العلمية. وافتتح قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية عام ١٣٩٥هـ، وبدأ بشعبة السنة، ومن ثم توالى فتح بقية الشعب الدراسية، ويمنح هذا القسم درجة

العالمية الماجستير ودرجة العالمية الدكتوراة؛ إلا أن هذا القسم ألغي عام ١٤١٢هـ، وأصبح منح الدرجات العلمية ومتابعة الرسائل والإشراف عليها من اختصاص الأقسام الدراسية في كليات الجامعة. وتهدف الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية إلى إعداد البحوث العلمية وترجمتها ونشرها وتشجيعها في مجالات العلوم الإسلامية والعربية خاصة، وسائر العلوم وفروع المعرفة الإنسانية التي يحتاج إليها المجتمع الإسلامي عامة (الغفيلي: ١٤١٦هـ، ٣٧ - ٣٨).

٣ - جامعة الملك عبد العزيز:

أصبحت جامعة الملك عبد العزيز بجدة مؤسسة عامة بعد أن كانت أهلية بموجب مرسوم ملكي صدر في ١٣٩٢/١/٢٢هـ، حيث تم الإعلان عن النظام الخاص بها، وتشمل ١٣كلية تتمثل في الاقتصاد والإدارة، والآداب والعلوم الإنسانية، والعلوم، والهندسة، والطب والعلوم الطبية، وعلوم الأرض، والأرصاد، وتصاميم البيئة، وعلوم البحار، وطب الأسنان، إضافة إلى كليتي التربية والعلوم بفرع الجامعة بالمدينة المنورة، وكلية المجتمع بتبوك، وأقسام الاقتصاد المنزلي المخصصة للطالبات في كل من جدة والمدينة المنورة. وشهد عام ١٣٩٣هـ بداية الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز، وذلك بعد عام واحد من ضمها إلى مؤسسات الدولة. وكانت البداية من معهد الجيولوجيا التطبيقية الذي منح أول رسالة ماجستير عام ١٣٩٣هـ، وتحول مسمى هذا المعهد إلى كلية علوم الأرض عام ١٣٩٨هـ. وتمنح جامعة الملك عبد العزيز درجتي الماجستير والدكتوراة في عدد من التخصصات، وتهدف الدراسات العليا في هذه الجامعة إلى الاهتمام بالدراسات الميدانية والتجريبية والتطبيقية وخدمة التنمية

واحتياجات المجتمع السعودي، والعناية بالبحث العلمي وتطويره في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، وإعداد القوى البشرية المؤهلة تأهيلاً عالياً (الغفيلي: ١٤١٦هـ، ٣٢ - ٣٤).

٤ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

تأسست هذه الجامعة عام ١٣٩٤هـ، علماً بأن نواتها كانت كلية الشريعة التي أنشئت عام ١٣٧٣هـ، وكلية اللغة العربية التي أنشئت عام ١٣٧٤هـ، وتضم الجامعة ١١ كلية ومعهداً، تركز على العلوم الشرعية واللغوية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية. وتتمثل في كلية الشريعة، واللغة العربية، والدعوة والإعلام، وأصول الدين، والعلوم الاجتماعية، والمعهد العالي للقضاء، ومعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ إضافة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بفرع الجامعة بالأحساء، وكلية الدعوة بالمدينة المنورة، وكليتا الشريعة وأصول الدين واللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالقصيم. وتعد جامعة الإمام من أوائل الجامعات السعودية التي فتحت برامج الدراسات العليا وذلك في عام ١٣٨٥هـ، وتخرجت الدفعة الأولى من الحاصلين على درجة الماجستير في عام ١٣٩٨هـ. وتمنح جامعة الإمام درجتي الماجستير والدكتوراة في معظم التخصصات. ومن بين الأهداف التي تسعى الدراسات العليا في هذه الجامعة إلى تحقيقها توجيه البحوث والدراسات المختلفة التي تدخل في نطاق اهتمام الجامعة نحو تلبية حاجات المجتمع والتفاعل مع ما يواجهه من مشكلات (الغفيلي: ١٤١٦هـ، ٢٧ - ٢٩).

٥ - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن:

أنشئت هذه الجامعة بموجب المرسوم الملكي الصادر في ١٣٨٣/٥/٥هـ، وهي متخصصة في مجالات العلوم والهندسة والإدارة والعمارة وعلوم الحاسب الآلي وهندسته والدراسات المتعلقة بالبترول والمعادن. وكانت نواتها كلية البترول والمعادن التي أنشئت عام ١٣٨٣هـ. وتضم جامعة الملك فهد ثماني كليات تتمثل في العلوم الهندسية، والهندسة التطبيقية، والعلوم، والإدارة الصناعية، وتصاميم البيئة، وعلوم وهندسة الحاسب الآلي، وبرنامج السنة التحضيرية؛ إضافة إلى كلية المجتمع بحائل. وقد أنشئت كلية الدراسات بالجامعة عام ١٣٩٣هـ، وهي الجهة المسؤولة عن إدارة برامج الدراسات العليا وقواعدها وأبحاثها. ومن أبرز الأهداف التي تسعى الدراسات العليا في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن إلى تحقيقها إعداد المتخصصين والباحثين المؤهلين تأهيلاً عالياً في مجالات العلوم والهندسة والإدارة للعمل في المشروعات البترولية والمعدنية بالمملكة، وتطوير برامج الدراسة الجامعية بكليات الجامعة وتحسينها عن طريق التفاعل بينها وبين البرامج الخاصة بالدراسات العليا، والمساعدة في حل المشكلات التقنية التي قد تواجهها بعض الأجهزة الحكومية وبعض المشروعات الصناعية الخاصة (الغفيلي: ١٤١٦هـ، ٣٥ - ٣٦).

٦ - جامعة أم القرى:

يعود التاريخ الفعلي لإنشاء جامعة أم القرى إلى عام ١٣٦٩هـ عندما أنشئت كلية الشريعة بمكة المكرمة، وتعد هذه الكلية نواة التعليم العالي في المملكة لكونها أول وحدة أكاديمية تنشأ لخدمة الدراسات العليا. وكانت تابعة لوزارة

المعارف ثم ضمت في عام ١٣٩٠هـ إلى جامعة الملك عبد العزيز بجدة، إلى أن صدر قرار مجلس الوزراء في ١٤٠١/٦/٢٢هـ بإنشاء جامعة أم القرى بناء على التوجيه السامي. وتضم هذه الجامعة عشر وحدات أكاديمية تتمثل في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، والتربية، والدعوة وأصول الدين، واللغة العربية وآدابها، والعلوم التطبيقية، والعلوم الاجتماعية، والهندسة والعمارة الإسلامية، ومعهد اللغة العربية لغير العرب، وكلية الطب، إضافة إلى كلية التربية التي تقع بفرع الجامعة بمدينة الطائف. ومن أبرز الأهداف التي ترمي برامج الدراسات العليا في جامعة أم القرى إلى تحقيقها إعداد الكفايات العلمية المتخصصة تخصصاً عالياً في مجالات المعرفة المختلفة بما يلبي حاجة الجامعة والمجتمع، وتطوير البحث العلمي وتشجيع ذوي الكفايات العلمية على ممارسة النشاط العلمي في جو مناسب يمكنهم من مسايرة التقدم السريع للعلم، والارتباط بعجلة التطور العالمي، ودفعهم إلى الإبداع والابتكار، وتوجيه البحوث والدراسات بما يساعد برامج الدراسة الجامعية الأولى لتتفاعل مع برامج الدراسات العليا (الغفيلي: ١٤١٦هـ، ٣٠ - ٣١).

٧ - جامعة الملك فيصل:

أنشئت هذه الجامعة بموجب المرسوم الملكي الذي صدر بتاريخ ١٣٩٥/٧/٢٨هـ في المنطقة الشرقية بفرعيها بالدمام والأحساء، وتضم سبع كليات تدرس فيها تخصصات العلوم الزراعية والأغذية، والطب البيطري والثروة الحيوانية، والتربية، والعلوم الإدارية والتخطيط. وجميع الكليات المشار إليها تقع في الأحساء، كما يضم فرع الجامعة بالدمام عدداً من الكليات، وهي العمارة

والتخطيط، والطب، والعلوم الطبية التطبيقية. وقد أنشأت جامعة الملك فيصل عمادة مستقلة للدراسات العليا في ١٤٠٤/٨/٢١هـ نتيجة للتوسع المطرد الذي شهدته في هذا الصدد، وأنيط بها الإشراف على برامج الدراسات العليا بالتنسيق مع الأقسام المعنية بالجامعة وبدأت مسيرة الدراسات العليا متأخرة في هذه الجامعة نظراً لحداثة إنشائها، حيث كان ذلك في عام ١٤٠٩هـ عندما تم منح ثلاث رسائل ماجستير، منها رسالتان من كلية العمارة والتخطيط، ورسالة من كلية العلوم الزراعية والأغذية. ومن أبرز ما تهدف الدراسات العليا في جامعة الملك فيصل إلى تحقيقه إعداد الكفايات الوطنية المتخصصة في مختلف الميادين؛ لتلبية احتياجات الهيئات التدريسية بالجامعات واحتياجات خطط التنمية، وترسيخ القواعد المتينة للبحث العلمي الهادف بما يتواءم مع احتياجات المنطقة الشرقية خاصة والمملكة عامة، ودراسة المشكلات الملحة، ووضع الحلول المناسبة لها على أسس علمية مدروسة (الغفيلي: ١٤١٦هـ، ٤٤ - ٤٥).

٨ - جامعة الملك خالد:

وهي جامعة حديثة النشأة (١٤١٩هـ)، وتتكون نواتها الأولى من الكليات التي كانت فيما مضى تابعة لفرعي جامعة الملك سعود وجامعة الإمام بأبها، وتضم خمس وحدات أكاديمية هي كلية الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، والطب، والتربية، إضافة إلى كلية المجتمع بجازان. وفي عام ١٤٢٠/١٤٢١هـ تمت الموافقة على استحداث كليات العلوم، والحاسب الآلي، والهندسة الصناعية، ومعهد اللغة الإنجليزية والترجمة. ولا تزال الدراسة في هذه الجامعة تتم على مستوى البكالوريوس فقط، حيث لا توجد برامج للدراسات العليا (وزارة التعليم العالي: ١٤٢١هـ، ٢٠ - ٢٦).

ويتضح من استقراء الأهداف المرسومة لبرامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية التي سبقت الإشارة إليها أنه على الرغم مما قد يوجد من تفاوت بين تلك الجامعات في هذا الصدد، فإن أبرز الأهداف المشتركة التي تسعى إلى تحقيقها فيما يتعلق بالدراسات العليا تتلخص في البحث في مشكلات التنمية بالمجتمع السعودي (العتيبي: ١٤٢٠هـ، ٢٦).

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن اللائحة الموحدة للدراسات العليا في الجامعات التي أصدرتها الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي أشارت إلى أن من أبرز الأهداف التي ترمي الدراسات العليا في المملكة إلى تحقيقها بشكل عام تشجيع الكفايات العلمية على مسايرة التقدم السريع للعلوم والتقنية، ودفعهم إلى الإبداع والابتكار، وتطوير البحث العلمي، وتوجيهه لمعالجة قضايا المجتمع السعودي (مجلس التعليم العالي: ١٤٢٠هـ، ٣١٧).

وتوحي النقاط السابقة بأن هناك قاسماً مشتركاً بين برامج الدراسات العليا في جامعات المملكة فيما يتعلق بالأهداف التي تطمح إلى تحقيقها، وطبعي أن تنطلق تلك الأهداف المشتركة من الثوابت التي يقوم عليها نظام التعليم العالي في المملكة والمتغيرات التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في جميع جوانب الحياة. فلقد تأثر هذا النوع من التعليم بمجموعة من العوامل التي يأتي في مقدمتها الدين الإسلامي، واللغة العربية والعوامل الجغرافية والاقتصادية والثقافية، واتجاهات العصر ومتغيراته، وحاجات الفرد السعودي والمجتمع، ونحو ذلك من الجوانب التي تترك بصماتها واضحة على جميع الأنظمة السائدة في الدولة بما في ذلك نظام التعليم العالي. وطبعي أن تحتل برامج الدراسات العليا

في الجامعات السعودية أهمية خاصة، وذلك لاعتبارات عدة من أهمها حاجة المجتمع السعودي لإحلال العناصر الوطنية ذات الكفاية محل العناصر غير السعودية، والتركيز على نوعية الدراسات في برامج الدراسات العليا، وخاصة التخصصات العلمية التي تحتاجها مرحلة استخدام التقنية الحديثة في المجتمع السعودي (العتيبي: ١٤٢٠هـ، ٢٣).

وقبل أن نختم الحديث عن الأهداف التي ترمي برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية إلى تحقيقها ينبغي أن نقف وقفة متأنية عند الهدف المتعلق بتنمية البحث العلمي وتطويره بوصفه يمثل محوراً أساسياً. وفي هذا السياق يشير أحد الباحثين إلى أن البحث العلمي يتطلب روحاً ابتكارية وذهناً متوقداً، وفكراً نيراً وإحساساً وتفانياً نحو العمل؛ ولما كانت هذه الخصائص تتوافر في جيل الشباب أكثر من سواه من الأجيال الأخرى، كانت الجامعات بما تضم من طلاب الدراسات العليا فيها أكثر حيوية وقدرة مطردة على البحث، مما جعل علماء التخطيط يتوجهون باهتمام خاص؛ لتطوير الدراسات العليا، ودعم الدور الذي تقوم به في تدعيم منهجية البحث العلمي وتنميته وتطويره (سنقر: ١٤٠٥هـ، ١٢). ولذا فلا غرابة أن تناط مسؤولية النهوض بالبحث العلمي بالجامعات بوصفها أقدر مؤسسات التعليم العالي على ذلك نظراً؛ لكونها تحتضن النخبة من طلاب الدراسات العليا الذين يجعلونها تحتفظ بشبابها وحيويتها.

وهذا مؤشر على أن البحث العلمي الموجه لخدمة المجتمع يتصدر مهام الجامعة، ويمثل جزءاً أساسياً من رسالتها. وهو أمر متفق عليه من قبل جمهرة

الباحثين الذين تطرقوا للقضية، ونذكر من بينهم محمد الربيع الذي يعتقد أن الجامعة لكي تقوم بدورها المطلوب، وتؤدي رسالتها في المجتمع، فينبغي أن تولي البحث الموجه لتنمية المجتمع جل اهتمامها، وأن تعنى به عناية خاصة؛ لأن الجامعة إذا أهملت هذا الجانب الحيوي، فهذا يعني أنها قد تخلت عن جزء مهم من رسالتها، وقصرت في حق نفسها وحق المجتمع عليها، وعزلت نفسها عن المجتمع ومشكلاته (الربيع: ١٤١٥هـ، ١٤). كما يعتقد سالم السالم أن هناك توجهاً واضحاً في جامعات المملكة نحو توجيه برامج الدراسات العليا لصالح المجتمع، بحيث لا تبقى الجامعات بروجاً عاجية تعالج نظريات بعيدة عن المجتمع واهتماماته، ونحو تطوير برامج البحث العلمي الذي يقوم به طلبة الدراسات العليا بحيث يصبح أداة تساعد على التخطيط للتطوير الاجتماعي، ويصبح أحد الجوانب المهمة للتنمية الشاملة التي تشهدها المملكة في قطاعاتها كافة. إذ أن البحث العلمي الذي تنتجه الجامعات من خلال الرسائل الجامعية يعد أحد السبل المهمة للتخلص من التخلف، ودفع عجلة التطور نحو الأمام، وهو مصدر قوة للأمة، وضرورة تفرضها ظروف العصر وتحدي المشكلات المعاصرة (السالم: ١٤١٧هـ، ٢١).

ولعل مما يساعد التعليم العالي في المملكة على تحقيق الهدف المرسوم له ما يحظى به من دعم القيادة، ويمكن أن نلحظ اهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله بهذا القطاع الحيوي من خلال شواهد عدة، من بينها لقاءاته المباشرة والمتكررة مع منسوبي الجامعات من مسؤولين وأساتذة وطلاب، حيث تبادل معهم وجهات النظر المختلفة. إضافة إلى لقاءاته بالطلبة المبتعثين خارج المملكة، حيث كان محور تلك اللقاءات هو التأكيد على أن التخصص العلمي ينبغي أن يصب في النهاية في تعزيز مسيرة التنمية في المملكة (الداود: ١٤١٦هـ، ١٧٨ - ١٨٠).

والخلاصة أن الأهداف سابقة الذكر قد كشفت عن الأهمية التي تضطلع بها مؤسسات التعليم العالي في المملكة بوصفها مسؤولة عن ترجمة تلك الأهداف إلى واقع ملموس، وبوصفها المنطلق الحقيقي للتنمية الشاملة، والتقدم العلمي والتقني، وتنمية الموارد البشرية، والموازنة بين الحفاظ على الهوية الذاتية والانفتاح على المجتمع العالمي. ويتضح جلياً تركيز الاهتمام في تلك الأهداف على البعد الوطني، وهذا ما أكدته نتائج إحدى الدراسات التي تناولت رسائل الماجستير والدكتوراة التي أجازتها جامعة الإمام، حيث ثبت أن تلك الرسائل تناولت موضوعات لها صلة وثيقة بالقضايا المحلية. وذلك من منطلق أن برامج الدراسات العليا في هذه الجامعة وضعت ضمن أهدافها تطويعها لخدمة القضايا المحلية، والإسهام في تطوير المجتمع السعودي؛ اقتناعاً من المسؤولين بالجامعة أنها في خدمة المجتمع، وأن الدراسات العليا مطالبة بالإسهام في حل مشكلاته والاستجابة لمطالبه، ولذا فقد انعكست أهداف الجامعة التي من أجلها أنشئت على خطط الدراسات وبرامج البحوث، وترجمت الرسائل الجامعية هذا الهدف بشكل ملموس (الربيع والسالم: ١٤١٩هـ، ١٨).

وهكذا كشفت السطور السابقة على أن للتعليم الجامعي ميزة ينفرد بها عن مراحل التعليم الأخرى، وهي علاقته الوثيقة بالمجتمع، فالجامعة لكي تكون ذات فاعلية عليها أن تضع المجتمع وحاجاته في حسبانها، وعليها أن تشارك المجتمع من حولها مشكلاته، وتلبي متطلباته؛ لتصل إلى تحقيق أهدافه الدينية والاجتماعية والاقتصادية (الخضير: ١٤٠٩هـ، ١).

ولو ألقينا نظرة على أهداف برامج الدراسات العليا في أي مجتمع من المجتمعات لوجدنا أن من أبرز النقاط التي تركز عليها، تطبيق البحوث، وتحويلها

إلى وسائل تقنية لحل مشكلات المجتمع، وخدمة البيئة والاستجابة لحاجات المجتمع بأسلوب علمي محايد، وخاصة تلك المشكلات المرتبطة بالتطور العلمي والتقني.

ثالثاً: خدمة الرسائل الجامعية للجانب التنموي:

الرسائل العلمية لا تنبع من فراغ، بل هي نتاج التعليم العالي وترجمة لأهدافه، والتي من أهمها النظر في مشكلات المجتمع المحيط، ومحاولة فهمها وتحليلها، والبحث عن حلول مناسبة لها، والإسهام في تطوير المجتمع نحو الأفضل (الداود: ١٤١٦هـ، ٦٠). وهذا يوحي بأن أهداف التعليم العالي في المملكة تركز صراحة على المجتمع ومشكلاته، وتنطلق من مبدأ الجامعة في خدمة المجتمع؛ لأنه لا معنى للجامعة إذا كانت في عزلة عن المجتمع وغريبة عنه.

ولم تغب تلك الأهداف عن أذهان القائمين على التعليم العالي في المملكة، حيث نجد أن الموضوعات المحلية الموجهة لخدمة التنمية تمثل محور الاهتمام. ويتجلى ذلك الاهتمام في مظاهر عدة من بينها ذلك الكم من الرسائل الذي أفرزته الجامعات حول تنمية المجتمع السعودي. وهو أمر لا يثير الغرابة إذا أخذ في الحسبان أن الجامعات مؤسسات علمية لها وظيفتها التنموية ورسالتها السامية تجاه المجتمع، لذا يتوقع منها ربط البرامج التعليمية والبحثية فيها بخطط التنمية الشاملة للبلاد، وذلك من خلال وضع خطة واضحة للبحث العلمي تهدف تحديد الاحتياجات الحقيقية من البحوث والدراسات التي يتطلبها أبناء المجتمع، وتعميق قنوات الاتصال مع المؤسسات الأخرى في القطاعين الحكومي والأهلي (السند:١٤٠٩هـ، هـ - و).

ذلك أن الجامعة من منطلق الرسالة الملقاة على عاتقها مسؤولة عن الإضافة الجادة إلى الرصيد المعرفي من خلال تكليف أعضاء هيئة التدريس بالإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراة في مختلف التخصصات العلمية النظرية والتطبيقية وفي أثناء قيام الطالب بإعداد الرسالة يتعلم الكثير من الجوانب المرتبطة بأسلوب التفكير العلمي، ويتدرب على تطبيق المنهج العلمي في حل المشكلات، ويكتسب خبرة في التعامل مع مصادر المعلومات، كما يتعلم تطبيق أسلوب الحياد العلمي والأمانة والتوثيق في الطرح والمعالجة للقضايا التي تواجهه في حياته العلمية والعملية.

ولقد أسهمت الجامعات السعودية ولا تزال تسهم بنصيب طيب في إنتاج الرسائل العلمية التي تثري الرصيد المعرفي، ولا شك أن الرسالة تختلف عما عداها من مصادر المعلومات الأخرى؛ لكونها تمتاز بمواصفات تخصها وحدها. ومن ذلك ما تتخذه المجالس العلمية في الجامعات من ضمانات لإجازة تلك الرسائل مثل كونها مبتكرة، وتحمل إضافة حقيقية للمعرفة البشرية، وعادة ما يقوم بها صفوة الطلاب المتميزين أكاديمياً، إضافة إلى أنه يتم إعداد تلك الرسائل تحت إشراف الأساتذة الذين يمثلون قمة التمكن العلمي في تخصصاتهم (سيد :١٩٩٥م، ٣).

ونستطيع أن نستشف من المعطيات التي خرجت بها الدراسات السابقة بعض المؤشرات التي تعكس الاتجاهات الكمية والنوعية للرسائل الجامعية في المملكة، فقد ثبت من دراسة قام بها أحمد تمراز، وتناولت الرسائل المناقشة والمسجلة في الجامعات السعودية أن متوسط الإنتاج السنوي لجامعة الإمام

٥٧ رسالة سنوياً، وهو أعلى متوسط إنتاج. ويعلل تمراز هذه الظاهرة بأن هذه الجامعة تعد من أوائل الجامعات السعودية التي بادرت إلى إنشاء برامج للدراسات العليا؛ إضافة إلى اهتمامها بتخريج جيل من القضاة الشرعيين والباحثين الذين يلزمهم مؤهلات بعد مرحلة البكالوريوس (تمراز: ١٤١١هـ).

وليس بمستغرب أن تحظى جامعة الإمام بنصيب الأسد فيما يتعلق بعدد الرسائل المجازة، فهذا أمر طبيعي ومتوقع، وبخاصة إذا أخذ في الحسبان اعتبارات عدة من أهمها أسبقية هذه الجامعة في إنشاء برامج للدراسات العليا؛ كما أن نظام الإشراف فيها يسمح للعلماء الذين ليس لديهم درجة علمية بالإشراف على الرسائل (والجدير وبالذكر أن هذه الظاهرة لا تزال تطبق في بعض الدول المتقدمة.. الأمر الذي يساعد على توفير مشرفين على الرسائل). إضافة إلى كثرة برامج الدراسات العليا في جامعة الإمام، وكونها تتيح فرصة مواصلة التعليم العالي لمختلف أبناء الدول الإسلامية، علاوة على أنها تحبذ الدراسات العليا من الداخل، وتقصر الابتعاث للخارج على التخصصات النادرة (الغفيلي:١٤١٦هـ، ٥٣).

وقد قام الباحث باستقراء بعض أدلة الرسائل الجامعية في المملكة التي ظهرت إلى حيز الوجود بغرض دراسة عينة مما أجيز خلال الأعوام الماضية في مختلف التخصصات العلمية وتم رصد بعض الملحوظات العامة في هذا المضمار، ومن أبرزها الآتي:

١ - يتصدر الفقه والسنة الموضوعات الدينية والشرعية من حيث كثرة الرسائل المجازة.

٢ - يتصدر التاريخ موضوعات العلوم الاجتماعية من حيث كثرة الرسائل المجازة.

٣ - تعاني بعض موضوعات العلوم الاجتماعية والإنسانية (مثل إدارة الأعمال، والإدارة العامة، والإحصاء، والمحاسبة) من قلة الرسائل المجازة، ربما بسبب عدم وجود برامج للدراسات العليا في هذه الموضوعات في كثير من الجامعات السعودية، مما يوحي بأهمية الإسراع في إيجاد تلك البرامج نظراً لحاجة البلاد إليها.

٤ - قلة عدد الرسائل ذات الصلة بالعلوم البحتة والتطبيقية مقارنة بما له صلة بالعلوم الأخرى، ربما بسبب حداثة أقسام الدراسات العليا في تلك الموضوعات، وقلة عدد الطلاب الملتحقين بها مقارنة بالمجالات الأخرى؛ إضافة إلى قلة عدد الأساتذة المشرفين في تلك التخصصات العلمية.

٥ - كما تعاني بعض موضوعات العلوم التطبيقية (علم الحاسب الآلي، هندسة النظم، العمارة وعلوم البناء، علوم الصيدلة، العلوم الزراعية، وهندسة النفط) من قلة الرسائل المجازة بالرغم من أهمية تلك الموضوعات، وصلتها الوثيقة بالاحتياجات المحلية للمجتمع. فموضوع هندسة النفط على سبيل المثال يتعلق بأهم ثروة وطنية، وأهم منتج تجاري يقوم عليه اقتصاد المملكة والدول الخليجية المجاورة؛ مما يستدعي مضاعفة الاهتمام بهذا النوع من الدراسات الحيوية. كما أن رسائل موضوع الصيدلة تجاز من قبل جامعة واحدة فقط (جامعة الملك سعود)، ولهذا الموضوع أهمية لا تنكر، وخاصة في ظل عناية المملكة بالقطاع الصحي، ووجود الكثير من المستشفيات

الكبيرة والمراكز الصحية المنتشرة في مختلف بقاع الدولة، مما يعني أن هناك حاجة ماسة إلى تطوير برامج بحوث تعنى بحاجات البيئة المحلية.

٦ - فيما يتعلق بالعلوم البحتة فقد حظي موضوع علوم الأرض بأكبر عدد من الرسائل المجازة، في حين أن موضوع علوم البحار لم يحظ إلا بنسبة ضئيلة للغاية بالرغم من أهميته للمملكة، وحاجتها إلى مؤهلين في هذا المجال نظراً لطول السواحل السعودية المطلة على البحر الأحمر والخليج العربي. والوضع نفسه ينطبق على موضوع الأراضي والمياه الذي يعد من أقل الموضوعات في عدد الرسائل المجازة مع أنه موضوع حيوي وجدير بالبحث والدراسة خاصة وأن المملكة دولة صحراوية، وبالتالي فهي بأمس الحاجة إلى طرق الموضوعات التي تنعكس على مشروعاتها التنموية، وتسهم في تحسين وضعها.

وتثير الملحوظات السابقة قضية مهمة تتعلق بإعادة النظر في برامج القبول لبعض التخصصات في الدراسات العليا، بحيث يتم اجتذاب عدد أكبر من الدارسين إذا ثبت أن هناك حاجة لزيادة المؤهلين تأهيلاً عالياً في تلك التخصصات، ولا ننس أن المملكة دولة نامية ومترامية الأطراف، ومقبلة على مشروعات تنموية طموحة، وتمتاز باتساع نطاق سوق العمل وحاجته للعناصر الوطنية ذات التأهيل العالي، مما يستدعي توجيه برامج الدراسات العليا نحو خدمة المجتمع، والإسهام في حل مشكلاته.

ومن الملاحظ أن عام ١٣٨٩هـ يمثل بداية إجازة أول أطروحة ماجستير على مستوى المملكة من جامعة الإمام، وعلى وجه التحديد من قبل المعهد العالي

للقضاء، ثم توالى بعد هذا التاريخ منح الرسائل من الجامعات الأخرى. ففي عام ١٣٩٣هـ أجازت جامعة الملك عبد العزيز ١٢رسالة ماجستير، أعقبتها جامعة الملك فهد التي أجازت أول رسالة عام ١٣٩٤هـ، ثم جامعة الملك سعود حيث أجازت ثلاث رسائل في عام ١٣٩٨هـ. وفي هذا العام نفسه أجازت الجامعة الإسلامية ثلاث رسائل. وبخصوص جامعة الملك فيصل التي تعد جامعة حديثة النشأة نسبياً فقد أجازت أول ثلاث رسائل في عام ١٤٠٩هـ. وأما بخصوص جامعة الملك خالد فهي أحدث جامعة سعودية من حيث النشأة، ولم تجز أي رسالة بعد، حيث إن الدراسة فيها لا تتجاوز مرحلة التعليم الجامعي كما سبق توضيح ذلك.

وعلى مستوى الدكتوراة، فإن أول رسالة أجيزت من جامعة أم القرى عام ١٣٩٢هـ، تلا ذلك جامعة الإمام التي أجازت أول رسالة دكتوراة عام ١٣٩٩هـ، وبعد ذلك توالى إجازة رسائل الدكتوراة في بقية الجامعات السعودية، فمنحت الجامعة الإسلامية أول رسالة دكتوراة عام ١٤٠٠هـ، تلتها جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٣هـ، ثم جامعة الملك فهد في عام ١٤٠٦هـ، وأخيراً جامعة الملك سعود التي أجازت أول رسالة دكتوراة عام ١٤٠٧هـ، ولا يوجد في جامعة الملك فيصل برنامج لدراسة الدكتوراة، ربما لكونها حديثة النشأة، والوضع نفسه ينطبق على جامعة الملك خالد.

وبشكل عام فإن منح رسائل الدكتوراة أتى في وقت متأخر عن منح رسائل الماجستير في الجامعات السعودية، وهذا أمر طبيعي إذا أخذ في الحسبان أسبقية برامج الماجستير، وقصر مدة الدراسة فيها مقارنة ببرامج الدكتوراة التي تستمر عادة لمدة أطول.

ومن الملاحظ أن اهتمام الرسائل بالقضايا التنموية بدأ يزداد مع مرور الأيام، وربما يكمن السبب في ذلك في التحولات السريعة التي يمتاز بها المجتمع السعودي، مما أحدث لدى أبنائه الرغبة في معرفة التغيرات التي صحبت هذا التحول، ومعالجة مدى تأثيرها على البيئة. وكان من الطبيعي أن تستجيب الجامعات لتلك التغيرات، بما يلبي التطلعات، ويحقق رسالة الجامعة في خدمة المجتمع، فسارعت إلى ترجمة التطلعات إلى واقع ملموس وذلك من خلال إعطاء الأولوية للموضوعات التي تخدم أهداف التنمية الشاملة. علاوة على أن بعض القضايا المعاصرة والمشكلات في المجالات الاقتصادية والعلمية والتقنية والصحية وغيرها قد أوجدت حافزاً لدى الصفوة من طلاب الدراسات العليا وطالباتها الذين يمتازون بالذكاء العلمي والتفوق الأكاديمي؛ لتحليل تلك المشكلات والبحث عن أسبابها، ومحاولة إيجاد سبل وبدائل للتعامل معها (الربيع والسالم: ١٤١٩هـ، ١٠٥ - ١٠٦).

الحالة التطبيقية (الرسائل المقدمة لجامعة الإمام نموذجاً) :

بينما عالجت السطور السابقة القضية محط البحث من منظور أكاديمي بحت، فإن هذا الجزء من الدراسة يركز على الجانب التطبيقي للظاهرة متخذاً من جامعة الإمام حالة تطبيقية. وفي هذا السياق فقد قام محمد الربيع وسالم السالم بإجراء دراسة مسحية نشرت عام ١٤١٩هـ، وكان الهدف منها هو معرفة مدى إسهام الرسائل المقدمة إلى جامعة الإمام على مستوى الماجستير والدكتوراة في تناول كل ما له علاقة بالمملكة خلال مئة عام (١٣١٩ - ١٤١٩هـ) في مختلف التخصصات، وخرجت بانطباع عام مفاده أن برامج الدراسات العليا في هذه

الجامعة قد أولت القضايا المتعلقة بالمملكة الأولوية، حيث إنها وضعت ضمن أهدافها تطويع تلك البرامج لخدمة القضايا المحلية، والإسهام في تطوير المجتمع السعودي.

كما عملت الجامعة ذاتها على تعزيز مشروعات البحث العلمي والمعرفة في التخصصات كافة التي تخدم موضوع المملكة وتثريه وتنمي رصيده المعرفي اقتناعاً من المسؤولين والمخططين لبرامج البحوث والدراسات بأن الجامعة في خدمة المجتمع، وأن الدراسات العليا مطالبة بالإسهام في حل مشكلاته والاستجابة لمطالبه. وليس بمستغرب والحالة هذه أن تنعكس أهداف الجامعة التي من أجلها أنشئت على خطط الدراسات وبرامج البحوث، وأن تترجم الرسائل الجامعية هذا الهدف بشكل ملموس (الربيع والسالم: ١٤١٩هـ، ١٨). وهناك في الواقع الكثير من العوامل التي ساعدت جامعة الإمام على توجيه الرسائل لخدمة القضايا المحلية، ومن بينها الخبرات المتوافرة لديها نظراً لأسبقيتها في المجال الأكاديمي، وتوافر البنية الأساسية للدراسات العليا، والمرتكزات الرئيسة لإجراء البحوث العلمية. كما ثبت من الدراسة المسحية المشار إليها أن جامعة الإمام قد أجازت منذ إنشائها قدراً كبيراً من رسائل الماجستير والدكتوراة التي عززت الجانب التنموي للمملكة، وتمحورت حول المشكلات المحلية.

وقد قام بعض الباحثين بدراسة الرسائل التي نوقشت في الجامعات السعودية، وخرجوا بانطباعات تكاد تكون متقاربة، فقد لاحظ يحيى ساعاتي غلبة الاتجاه النظري في موضوعات تلك الرسائل، وأغلبها تمحور حول العلوم

الدينية، في حين أن العلوم البحتة والتطبيقية لم تحظ إلا بنصيب ضئيل. ووجد ساعاتي من تتبعه الفاحص لما صدر من رسائل أن أغلبها بمثابة عناوين مكررة أو متقاربة مما يعني تكراراً في موضوعات بعينها.. الأمر الذي يستدعي ضرورة قيام تعاون بين الجامعات في المملكة لتلافي طرق الموضوعات التي بحثت، والاتجاه نحو موضوعات جديدة وحيوية (ساعاتي: ١٤٠١هـ، ٢٣٥ – ٢٥٨). ويؤيد الفكرة ذاتها محمد الربيع الذي وجد من خلال استقرائه للرسائل التي أجازتها جامعة الإمام أنه لا يوجد تنسيق بين أقسام الدراسات العليا في هذه الجامعة، ولاحظ أن بعض الموضوعات قد تكررت بنصها أو بتكرار الموضوع مع بعض التعديلات الشكلية في العنوان، وأكد على أهمية توجيه طلاب الدراسات العليا إلى تناول موضوعات تعود بالنفع على المجتمع وتعالج مشكلاته (الربيع: ١٤٠١هـ، ٢٠٨ – ٢١٢).

رابعاً: المشكلات والصعوبات:

لقد كشفت الصفحات السابقة النقاب عن التطور السريع الذي شهده مجال الدراسات العليا في الجامعات السعودية، والإنجازات التي حققها على أرض الواقع، ومدى إسهام الرسائل العلمية في خدمة القضايا التنموية؛ إلا أن هناك بعض المشكلات والصعوبات التي كانت ولا تزال تحد من انطلاقة المسيرة. وتلقي السطور اللاحقة نظرة سريعة على تلك المشكلات دون الدخول في التفصيلات، حيث إن هذه القضية تشكل في حد ذاتها موضوعاً لدراسة منفردة.

وفي هذا السياق يشير خالد العتيبي إلى أن هناك نقصاً في الخدمات البحثية المقدمة لطالب الدراسات العليا، ويعرف مفهوم الخدمات البحثية بأنه

يشمل التسهيلات كافة التي تقدمها الجامعة للطالب حتى ينجز بحثه في المدة المحددة. وطالب الدراسات العليا في أمس الحاجة لمثل هذه الخدمات المساعدة في سبيل إنجاز البحث والتحصيل العلمي. وبذلك تستطيع الجامعة أن توفر المناخ العلمي للبحث، وما يستلزمه من معدات وأجهزة وكتب وغيرها من المصادر العلمية (العتيبي: ١٤٢٠هـ، ٤١). ويؤكد الوكيل ما ذهب إليه العتيبي من أن النقص في الكتب والمراجع والدوريات يؤثر سلباً على كفاية الدراسات العليا وفاعليتها (الوكيل: ١٤٠٩هـ، ٣٥٨).

وثمة صعوبة أخرى تقف حجر عثرة أمام تقدم التعليم العالي في المملكة، وتتمثل في وجود فجوة بين مسار برامج الدراسات العليا والاحتياجات الحقيقية للمجتمع السعودي، وهي مشكلة بدأت تبرز بشكل أكثر وضوحاً في السنوات الأخيرة، مما عرقل من مسيرة خدمة المجتمع التي تعد أحد الأهداف الرئيسة لوجود الجامعة. وهذا الأمر يستدعي الأخذ في الحسبان متطلبات سوق العمل بوصفه عنصراً أساسياً في الحكم على نجاح تلك البرامج.؛ ذلك أن متغيرات هذا العصر الحديث، وما يحفل به من انفجار سكاني ومعرفي وتكنولوجي فرض على مؤسسات التعليم العالي الخروج من عزلتها عن مجتمعاتها، والنزول من بروجها العاجية لتكون أهدافها أكثر مرونة لتحقيق احتياجات ومتطلبات جميع أفراد المجتمع (الحميدي وآخرون: ١٤٢٠هـ، ١٧).

وأيضاً من المآخذ على برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية وجود تكرار واضح في موضوعات الرسائل المجازة والمسجلة نتيجة لعدم وضوح الرؤية تجاه الموضوعات التي تم إنجازها، وعدم وجود ضبط ببليوجرافي للرسائل على

المستوى الوطني. وقد حازت هذه القضية اهتمام كثير من الباحثين الذين وجدوا من خلال استقراء بعض الأدلة التي رصدت الرسائل الجامعية في المملكة الكثير من العناوين المكررة بين الجامعات المختلفة، بل حتى داخل الجامعة الواحدة مع الفارق الزمني (الغفيلي: ١٤١٦هـ، ٨؛ تمراز: ١٩٩٢م، ١٢٥). وقد ترتب على ذلك تخبط الباحثين في اختيار الموضوعات، إذ قلما نجدها تتسم بالأصالة والجدية والإبداع؛ لكونها في مجملها تكرار لمحاولات سابقة في قوالب جديدة، وأصبح السؤال الذي يثار دائماً هو: ما الجديد في الأمر؟

إن ظاهرة التكرار المشار إليها لم تنبع من فراغ، بل نبعت نتيجة لغياب الحصر الدقيق والشامل لما تفرزه الجامعات من رسائل في مختلف التخصصات. فقد أثبتت إحدى الدراسات العلمية أن عدد الرسائل المحققة تشكل في بعض الجامعات السعودية نسبة ٤٠٪ من عدد الرسائل المجازة، وتتكرر عناوين هذا النوع من الرسائل في أكثر من جامعة وفي الموضوع نفسه. ونتج عن هذه المشكلة إعاقة خطط التنمية؛ لأن ربط الدراسات العليا بخطط التنمية أمر مهم، حيث إن كل قطاعات الدولة تخطط برامجها بحيث تتلاءم مع الخطط العامة للدولة وتساعد على تنفيذها (الغفيلي: ١٤١٦هـ، ٤٧).

ولا ننسى الصعوبات التي يواجهها طلاب الدراسات العليا في المملكة في سبيل الحصول على المصادر العلمية ذات الصلة بموضوعاتهم وخاصة الرسائل الجامعية نظراً لعدم وجود ضبط ببليوجرافي لها، وعدم وجود جهة مركزية مسؤولة عن متابعة الضبط على مستوى المملكة، مما يوحي بالحاجة الماسة إلى ببليوجرافية وطنية للرسائل الجامعية تغطي الرسائل المجازة، وتعرف بالرسائل المسجلة، وذلك

منعاً للتكرار ولإهدار الجهود فيما لا طائل تحته (تمراز: ١٤١١هـ، ١٦). فضلاً عن أن مثل تلك الأدوات المرجعية تفيد في معرفة الموضوعات التي طرقت بكفاية، والموضوعات التي لا تزال بحاجة إلى مزيد من البحث والدرس، وتقدم صورة كاملة لنشاط البحث العلمي في الجامعات.. الأمر الذي يمكن أن يعين في أغراض التخطيط والتنسيق بين مختلف برامج الدراسات العليا في المملكة، ويسهم في تطوير البحث العلمي في المحيط الجامعي ولا شك أن في ذلك أهمية لا تنكر، وفائدة لا تخفى على ذي بصيرة؛ إذ أن معرفتنا التي لم تنل بعد ما تستحقه من عناية يساعدنا في تخطيط اتجاهات البحوث المستقبلية، وتوجيه خطة الدراسات العليا بالشكل الذي يسهم في سد هذه الفجوة وفي تلبية احتياجات الدولة ومتطلبات التنمية (الربيع والسالم: ١٤١٩هـ، ٢٧).

ومع أن بعض الجامعات السعودية قد أصدرت أدلة تحصر الرسائل التي أجازتها؛ إلا أنها أدلة محلية ومبعثرة لا تعكس الصورة الكاملة لنشاط البحث العلمي في تلك الجامعات. وحتى الأدلة التي ظهرت إلى حيز الوجود كان تركيزها منصباً في أغلبه على الرسائل المناقشة؛ إذ لم يسبق لأي جامعة بالمملكة أن قامت بالتعريف بالمخططات الدراسية التي قبلت وسجلت من قبل باحثين بأقسام الدراسات العليا. ولا ننكر أن هناك ضرورة لإلمام الباحثين بجهود بعضهم البعض في التخصصات كافة. ومن الصعب تحقيق ذلك في الوقت الراهن في ظل عدم وجود أدوات مرجعية ترصد إسهامات الباحثين في مرحلة الدراسات العليا وتجعلها في خدمة الأجيال القادمة.

والمؤسف حقاً هو أن الرسائل الجامعية بالرغم من أهميتها وقيمتها العلمية لا يستفاد منها بالشكل المطلوب، ويبقى هذا الجهد العلمي الأصيل حبيس

الأرفف لا يعلم عنها ويستفيد منها إلا فئة قليلة من الباحثين وطلاب الدراسات العليا، وهذا ما كشفت عنه رسالة صالح العبد اللطيف التي نال بها درجة الدكتوراة، حيث أثبتت أن نسبة من يطلعون على رسائل الدكتوراة داخل المكتبات لم تتجاوز ٤٧,٥٪ من أفراد العينة الذين بلغوا ٦٠٦ من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا في كل من جامعة الإمام، وجامعة الملك سعود، وجامعة الملك فهد. أما فيما يتعلق بالإعارة الخارجية والإعارة التبادلية، فلم يتحقق شيء من ذلك، حيث إن نظم المكتبات لا تسمح بهذا النوع من الإعارة. وكشفت الدراسة عن أسباب عدة تقف خلف محدودية الاستفادة من تلك الرسائل، ومن أهمها: الهالة المبالغ فيها التي لا تزال تحيط بالرسائل في معظم الجامعات السعودية والعربية بشكل عام، والتي تؤثر سلباً في الاستفادة منها، بل إن بعض المكتبات لا تضع الرسائل على الأرفف المفتوحة، وتبالغ في حفظها في خزائن مغلقة أو في قاعات محدودة الاطلاع أو ضمن أوعية لا علاقة لها بها مثل المخطوطات والكتب النادرة والمجموعات الخاصة وما شابهها، مما تسبب في المحافظة والخوف عليها، وقلة ما ينشر منها على هيئة كتاب، حيث لم تتجاوز نسبة من نشروا رسائلهم في الدراسة المشار إليها ١٠,٥٪، وذلك بسبب عدم احتساب ذلك في الترقية، وتعقد إجراءات النشر وطولها، وعدم وجود الحافز المادي (العبد اللطيف:١٤٢٠هـ).

ويجد طلاب الدراسات العليا صعوبة بالغة في اختيار موضوعات لرسائلهم، إذ سرعان ما يقعون في حيرة من أمرهم حينما يبحثون عن الموضوع المناسب لنيل الدرجة العلمية المنشودة. وتبدأ مرحلة التردد والبحث بمجرد إنهاء السنة

التمهيدية للماجستير، ويقعون في الحيرة نفسها حين ينالون درجة الماجستير ويحدوهم الأمل للحصول على درجة الدكتوراة. ذلك أن التفتيش عن موضوع مناسب لنيل هذه الدرجة أو تلك من الصعوبة بمكان، ويتطلب التروي والحذر واتخاذ قرار مدروس قبل الإقدام على تسجيل أي موضوع، فقد يكون مسجلاً من قبل، أو ضخماً يتجاوز إنجازه الوقت المتاح، أو قد يكون محدوداً لا يستحق رسالة جامعية عليا (الحيدري: ١٤١٧هـ، ١٢٥).

ويضاف إلى ما سبق عدم وضوح الرؤية تجاه إعداد مخططات الرسائل الجامعية، إذ إن الصورة لا تزال غامضة، ولا يدرك الطالب حدود المخطط المطلوب إعداده وأبعاده وعناصره وطبيعته، حيث لا توجد أدلة تقنن العملية، وترسم بالدقة المسار المطلوب. ولذا نجد طلاب الدراسات العليا يتخبطون في هذا الجانب كثيراً، ويصرفون الكثير من الوقت والجهد وربما المال في سبيل إعداد المخططات. وهناك أسباب عدة تقف خلف هذه الظاهرة لعل أهمها عدم وضوح المعايير التي سيقوم المخطط بناء عليها لدى طالب الدراسات العليا، وأحياناً عدم اطراد هذه المعايير بين قناة وأخرى من القنوات التي يمر بها المخطط في طريقه إلى تسجيل (لجنة الدراسات العليا: ١٤١٦هـ، ١).

ولذا تبرز الحاجة الماسة إلى دليل يوجه طلاب الدراسات العليا في إعداد مخططاتهم لما في ذلك من فائدة كبيرة من حيث تعريف الطلاب بالمعايير التي تأخذ بها الكلية التي ينتمون إليها في تقويم مخططاتهم، ويمكن أن يستفيد مرشدو الطلاب من هذا الدليل في عملية التوجيه والمتابعة، كما أنه يقدم نموذجاً موحداً يوجه عملية تقويم المخططات عبر القنوات التي تمر بها لإقرارها

بما في ذلك لجنة الدراسات العليا بالقسم، ومجلس القسم، ومجلس الدراسات العليا بالكلية، ومجلس الكلية، ومجلس عمادة الدراسات العليا.

وقبل أن نختم الحديث عن هذا المحور المتعلق بالمشكلات والصعوبات التي تواجه الدراسات العليا في جامعات المملكة، تنبغي الإشارة إلى مشكلة لا تقل خطورة عن سابقاتها، وتتمثل في وجود فجوة بين برامج هذا النوع من الدراسات والاحتياجات الحقيقية للمجتمع السعودي، إذ إن أغلب المشروعات البحثية المقدمة من قبل طلاب الدراسات العليا وخاصة في مرحلتي الماجستير والدكتوراة لا تعالج موضوعات عملية واجتماعية معاصرة بقدر ما تعالج موضوعات نظرية وتاريخية قد لا تمت للواقع بصلة، وربما لا تسهم في تعزيز المشروعات التنموية الطموحة التي تنشدها الدولة في الوقت الراهن.. الأمر الذي لا ينسجم مع أهداف الدراسات العليا، ولا يخدم أهداف تلك الجامعات.

ذلك أن الجامعة المعاصرة لا يمكن أن تعيش بمعزل عن المجتمع الذي وجدت أصلاً لخدمته، ولا يمكن أن تعزل نفسها عما يجري فيه من قضايا ومشكلات وحاجات.. الأمر الذي يؤكد ضرورة ربط برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية؛ بخطط التنمية واحتياجات المجتمع السعودي؛ لأن التلاحم بين الجامعة والتنمية أمر ضروري؛ لأن كل القطاعات العاملة في الدولة يجب أن تخطط برامجها بحيث تنسجم مع الخطط العامة للدولة وتساعد على تنفيذها، والجامعات يجب أن تكون القدوة في التخطيط المبرمج وفي الحرص على تنفيذ الأهداف بدقة وفاعلية؛ لأنها تملك من الرجال المؤهلين علمياً ما يجعلها قادرة على ذلك (الربيع: ١٤١٥هـ، ٦٢).

خامساً: استشراف آفاق المستقبل:

إن الحديث عن التطلعات المستقبلة للتعليم العالي في المملكة يجرنا إلى الحديث عن التخطيط لهذا القطاع الحيوي المهم، وتوضيح موقف خطط التنمية الخمسية منه. ذلك أن التعليم العالي نظام أوجدته الدولة وسعت إلى دعمه وتطويره لقناعتها بدوره الجوهري في تحقيق التنمية في جميع جوانبها التعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ومن هنا فقد عمل التعليم العالي خلال مسيرته على تلمس احتياجات التنمية الوطنية، والتفاعل مع قضاياها وهمومها، والاستجابة والتكيف مع متطلباتها المتنامية والمتطورة باستمرار (وزارة التعليم العالي: ١٤٢١هـ، ٩٣).

ولا غرو والحالة هذه أن يحظى التعليم العالي بنصيب وافر من اهتمام المخططين الذين سعوا جاهدين إلى الكشف عن قضاياه ومشكلاته، ووضعوا الإستراتيجيات التي تدعم مسيرته. والواقع أنه منذ دخول المملكة عهد التخطيط التنموي وحتى الوقت الراهن الذي تنفذ فيه الخطة السابعة تحقق للبلاد الكثير من الإنجازات والمكاسب الوطنية في مجال التربية والتعليم، وخاصة على مستوى برامج الدراسات العليا بوصفها المصدر الرئيس لتخريج الكوادر العلمية المؤهلة. ومن هذا المنطلق فنستعرض في السطور اللاحقة المشروعات التي خرجت إلى حيز الوجود، وكذلك التي يؤمل أن تخرج في السنوات القادمة بإذن الله.

فقد ركزت خطة التنمية الأولى (١٣٩٠ - ١٣٩٥هـ) فيما يتعلق بالتعليم العالي بشكل عام والدراسات العليا بشكل خاص على التوسع في عدد الطلاب

المقبولين، وزيادة عدد المدرسين، وتجميع المنشآت الأكاديمية في مبنى واحد يضم مختلف الكليات والتخصصات. وتضمنت خطة التنمية الثانية (١٣٩٥ - ١٤٠٠هـ) برامج ومشروعات إنشائية كان هدفها الإسراع في توفير المرافق الجامعية؛ لتستوعب الأعداد المتزايدة من الطلاب الراغبين في الالتحاق بالتعليم العالي، كما تضمنت برامج للتوسع في التخصصات العلمية في الجامعات المختلفة. وركزت خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠ - ١٤٠٥هـ) على تقويم برامج ومناهج التعليم العالي، وتحسين النوعية التعليمية، وتصحيح التباين في أرقام خريجي الأقسام العلمية والنظرية بواسطة التحكم في نمو بعض فروع التعليم العالي، وتحسين شروط القبول، وإعداد برامج تعليمية تعتمد على التعليم الفني لخريجي المرحلة الثانوية (الداود: ١٤١٦هـ، ١٤٢ - ١٤٦).

في حين أن خطتي التنمية الرابعة والخامسة (١٤٠٥هـ - ١٤١٠هـ، ١٤١٠ - ١٤١٥هـ) ركزتا على تناول مشكلات الجامعات بشكل موحد، وطالبتا بالتركيز على الكيف دون الكم، وأكدتا على ضرورة الموازنة بين أعداد الملتحقين وأعداد المتخرجين، حيث أشارتا إلى أن التناسب شبه مفقود بين عدد الطلاب في مجالات الدراسة المختلفة وبين احتياجات سوق العمل الحقيقية، واشتملنا كذلك على سياسات تقويمية لمراجعة أداء التعليم العالي خلال الفترة الماضية، وأشارتا إلى المشكلات التي ينبغي على التعليم العالي معالجتها نتيجة للنمو السريع الذي صاحبه خلال الفترة الماضية (الداود: ١٤١٦هـ، ١٤٧ - ١٤٩).

وبالنسبة لخطة التنمية السادسة (١٤١٥ - ١٤٢٠هـ) فقد كان تركيزها يتمحور حول الاستمرار في تنمية القوى البشرية من خلال برامج التعليم

والتدريب، وإجراء ما يتطلبه ذلك من تطوير أو تعديل بما يتفق والشريعة الإسلامية واحتياجات المجتمع المتغيرة ومتطلبات التنمية، وذلك من خلال توجيه سياسة القبول في الجامعات، والتحديث المستمر للمناهج وطرق التدريس ووسائله، وإعطاء المكتبة أهمية بالغة لتعويد الطلاب على القراءة والاطلاع، وتزويدهم بالمعارف العامة، وتعريفهم بكيفية الاستفادة منها (الداود: ١٤١٦هـ، ١٦٥ - ١٦٦). ويمكن تلخيص أبرز التطورات التي شهدها قطاع التعليم العالي خلال خطة التنمية السادسة في النقاط الآتية:

١ - صدور التنظيم الخاص بإنشاء الكليات الأهلية وتشغيلها.

٢ - افتتاح عدد من كليات المجتمع والكليات الأهلية بمختلف مناطق المملكة.

٣ - صدور الأمر السامي بإنشاء جامعة الملك خالد في المنطقة الجنوبية.

٤ - صدور عدد من اللوائح والأنظمة الخاصة بمؤسسات التعليم العالي.

٥ - افتتاح عدد من الكليات الجامعية الجديدة ومراكز البحوث والعمادات المساندة (وزارة التخطيط: ١٤٢١هـ، ٢٩٣).

أما بالنسبة لخطة التنمية السابعة (١٤٢٠ - ١٤٢٥هـ) فقد حملت في طياتها الكثير من المشروعات التي تعكس الآفاق المستقبلة للتعليم العالي في المملكة، ومن أبرز القضايا التي تناولتها هذه الخطة ما يأتي:

١ - ربط برامج البحث العلمي والدراسات العليا بمشكلات البيئة والمجتمع ومواكبة التطورات الحديثة في ميادين العلم والمعرفة.

٢ - زيادة إسهام القطاع الخاص في تحقيق الأهداف الوطنية لقطاع التعليم العالي عن طريق افتتاح الكليات الأهلية وتشغيلها، والمشاركة في تمويل المشروعات المعتمدة ونشاطات البحث العلمي والتدريب على رأس العمل.

٣ - تحسين الكفاية الداخلية والخارجية لنظام التعليم العالي عن طريق تطوير أداء القوى العاملة، ورفع كفايتها من خلال التدريب والابتعاث، واختيار العناصر المتميزة من أعضاء هيئة التدريس والباحثين، وإتاحة الفرص لهم لحضور الندوات والمؤتمرات المتخصصة.

٤ - تطوير المناهج والبرامج وربطها باحتياجات سوق العمل، والتقويم الدوري لها، والتنسيق بين مؤسسات التعليم العالي والقطاع الخاص (وزارة التخطيط: ١٤٢١هـ، ٢٩٦).

ومن خلال إلقاء نظرة فاحصة على سياسة التعليم العالي في المملكة ثبت أنها تركز على قضية تطويع الدراسات العليا لخدمة القضايا الوطنية، وعلى ربط البحث العلمي باحتياجات المجتمع. ولا شك أن الجامعات هي المكان الأمثل للقيام بالدراسات العلمية التي تعالج مختلف الموضوعات المتعلقة بالبيئة ومعالجة المشكلات التي يتصدى لها المجتمع وتتطلبها خطط التنمية والاقتصاد الوطني.

ويشير محمد الرشيد إلى أن المستقبل يتطلب إيجاد نوع من التوازن أو التوافق بين العرض والطلب، وذلك من خلال ربط برامج التعليم العالي وتخصصاته بمتطلبات سوق العمل، والتخلي عن الدور الذي كانت تقوم به الجامعة بالأمس، حيث كانت تتخذ من الفكر والتأمل والثقافة الحرة مداراً لحركتها، غافلة عن الحياة ونشاطها وحاجاتها، وهذا يتطلب من جامعاتنا إيجاد رؤى مستقبلة تبنى في ضوئها خطط محكمة (إستراتيجيات) طويلة المدى تأخذ في الاعتبار علاقة التعليم العالي بالتعليم العام، وبالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وبالتغيرات التي تسود عالمنا الآن ومستقبلياً، وترصد أيضاً الثوابت والمتغيرات المحلية المؤثرة في التعليم العالي (الرشيد :١٤١٨هـ).

وفي هذا الإطار يقترح الرشيد الابتعاد عن المسار التقليدي للتعليم العالي، والبحث عن أسلوب جديد يناسب روح العصر ومتغيراته، وذلك من خلال الآتي:

١ - إجراء مراجعة دورية للتخصصات العلمية بغرض الوفاء بحاجة سوق العمل.

٢ - الأخذ بمفهوم الاختصاص المتعدد الجوانب، والدراسات المشتركة بين أكثر من اختصاص.

٣ - تبني أنماط جديدة للتعليم العالي.

٤ - إيجاد مشروعات تدريب مشتركة بين الجامعات والمؤسسات الاقتصادية في ضوء رؤية شاملة ومتجددة باستمرار (الرشيد :١٤١٨هـ).

سادساً: النتائج والتوصيات:

نتائج الدراسة:

يمكن تلخيص أبرز النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة في مجموعة نقاط، وذلك على النحو الآتي:

١ - كان للملك عبد العزيز - رحمه الله - الفضل بعد الله في وضع البذور الأولى للتعليم العالي في المملكة، فأصدر توجيهاته السامية بإنشاء كلية الشريعة عام ١٣٦٩هـ، وكلية إعداد المعلمين عام ١٣٧٢هـ بمكة المكرمة، تلا ذلك إنشاء كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٣هـ.

٢ - بدأت مسيرة الدراسات العليا في المملكة عام ١٣٨٥هـ عندما تأسس المعهد العالي للقضاء في مدينة الرياض بوصفه أحد الأقسام العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكان الهدف من إنشاء هذا

المعهد هو تخريج متخصصين في مجال القضاء الشرعي، وتخرجت أول دفعة من الحاصلين على الماجستير عام ١٣٨٩/١٣٨٨هـ، حيث أجاز المعهد في هذا العام ٢٢رسالة ماجستير.

٣ - بعد ذلك انتشرت ظاهرة الدراسات العليا، وعمت مختلف الجامعات في مدن المملكة المترامية الأطراف، وذلك تطبيقاً للمادة (١٣٥) من وثيقة سياسة التعليم في المملكة التي أقرها مجلس الوزراء بتاريخ ١٣٨٩/٩/١٧هـ بشأن فتح أقسام للدراسات العليا في التخصصات المختلفة كلما كانت الظروف والإمكانات مواتية.

٤ - اتضح أن برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية تتفاوت وفقاً للدرجة العلمية ولطبيعة التخصص، حيث تمنح درجات الدبلوم والماجستير والدكتوراة في مجموعة من التخصصات النظرية والتطبيقية التي تلائم اهتمامات كل جامعة على حدة.

٥ - يمثل إنشاء مجلس التعليم العالي في عام ١٤١٤هـ نقطة تحول جوهرية في دعم مسيرة الدراسات العليا في الجامعات السعودية، حيث عمل هذا المجلس على إصدار الكثير من القرارات واللوائح التي تهدف إلى تحسين الأداء الأكاديمي، وتحديد المخرجات التعليمية بالشكل الذي يلبي احتياجات التنمية، ويتفق مع اهتمامات المجتمع السعودي، ويستجيب لتحديات المستقبل.

٦ - يلاحظ قلة عدد الرسائل ذات الصلة بالعلوم البحتة والتطبيقية مقارنة بما له صلة بالعلوم الأخرى، ربما بسبب حداثة أقسام الدراسات العليا في تلك

الموضـوعـات، وقلة عـدد الطلاب الملتـحقين بهـا مقـارنة بالمجـالات الأخـرى، إضافة إلى قلة عدد الأساتذة المشرفين في تلك التخصصات العلمية.

٧ - يمثل عـام ١٣٨٩هـ بداية إجازة أول أطروحة مـاجستير على مستوى المملكة من جامعـة الإمـام، وعلـى وجـه التحديد من قبل المعهد العـالـي للقضـاء، ثم توالى بعد هذا التاريخ منح الرسائل من الجامعات الأخرى. في حين أن عام ١٣٩٢هـ يمثل بداية إجازة أول أطروحة دكتوراة من جامعة أم القرى.

٨ - تواجـه بـرامج الدراسـات العليـا في الجـامعـات السـعـودية مـجـمـوعـة من المشكلات والصـعـوبات التي تحـد من انطلاقـتـهـا، ومن أبرزهـا: طول الإجراءات الإدارية التي يمر بهـا إنجاز الرسالة، وتأخـر الطالب بعد إنهائه المقـررات الدراسيـة في إعـداد خطة البـحث، وبقـائه مدة طويلة باحثـاً عن موضوع لرسالته، وتغير موضوع الرسالة نتيجة لعوامل عدة.

المقترحات والتوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، فإن الباحث يوصي بما يلي:

١ - ينبغي إعادة النظر في موضوعات الرسائل الجامعية التي تمنحها الجامعات السعودية في الوقت الراهن بغرض إزالة ما يوجد بينهـا من تكرار لا مبـرر له، ويمكن تنفيـذ هذه المهمـة من خـلال إنشـاء مـركز متخصص يتبع وزارة التعليم العالي، ليتولى مسؤولية التنسيق والتوجيه والتكامل في الجهود فيما يتعلق بتجميع الرسائل وتنظيمها وإصدار الأدوات الببليوجرافيـة التي تعرف بها بغرض خدمة طلاب الدراسات العليا والباحثين بشكل عام.

٢ - يقترح أن يكون لعمادات الدراسات العليا التي تم إنشاؤها في الفترة الأخيرة في الجامعات السعودية دور أكبر في توجيه موضوعات الرسائل الجامعية نحو خدمة الاحتياجات الحقيقية للمجتمع السعودي، وإعطاء الأولوية في قبول المخططات التي تعالج القضايا التنموية، وتدرس مدى تأثير التحديات المعاصرة على البيئة.

٣ - معالجة الصعوبات والمشكلات التي ثبت من معطيات الدراسة الحالية أنها لا تزال تمثل حجر عثرة أمام تقدم مسيرة الدراسات العليا في جامعات المملكة بشكل عام ومسيرة الرسائل الجامعية بشكل خاص، والعمل على إيجاد البدائل المناسبة في هذا المضمار.

٤ - إجراء دراسة أخرى مشابهة للدراسة الحالية في موضوعها ومغايرة لها في منهجها، بحيث يتم التركيز في الدراسات المستقبلة على المسوحات الميدانية التي تكشف النقاب عن علاقة الرسائل الجامعية بخطط التنمية بشكل أفضل. فالمجال رحب، وهناك الكثير من المتغيرات المهمة التي لم تتناولها الدراسة الحالية نظراً لضيق المساحة المخصصة لها.

٥ - إقامة ندوة على هامش الدراسة الحالية تبحث العلاقة بين التنمية والرسائل الجامعية، وتناقش مجموعة القضايا الفرعية التي تندرج تحت مظلة هذا الموضوع الواسع.

المصادر و المراجع

- وزارة التعليم العالي. **نشرة أولية لأهم المعلومات الإحصائية عن التعليم العالي بالمملكة**. - الرياض:الوزارة، ١٤٢١هـ (ب).
- وزارة التعليم العالي. **التقرير الوطني الشامل عن التعليم العالي في المملكة العربية السعودية**. - الرياض: الوزارة، ١٤٢١هـ (أ).
- وزارة التخطيط. **خطة التنمية السابعة**. - الرياض: الوزارة، ١٤٢١هـ،
- مرسي، محمد عبد العليم. **التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربية**.- الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ.
- مجلس التعليم العالي. **قرارات مجلس التعليم العالي وتنفيذها**. - الرياض: الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي، ١٤٢٠هـ.
- لجنة الدراسات العليا. **كلية العلوم الاجتماعية، دليل إعداد المخططات والرسائل الجامعية، ١٤١٦هـ** (دليل لم ينشر بعد).
- سيد، هاشم فرحات. **الرسائل الجامعية المصرية في مجال الزراعة: دراسة للضبط الببليوجرافي والنشر والإفادة من المحتوى** - رسالة دكتوراة - قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بجامعة القاهرة، ١٩٩٥م.
- سنقر، صالحة. **الدراسات العليا في الجامعات العربية: مقوماتها ودورها في خدمة التنمية**. - دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، ١٤٠٥هـ.
- ساعاتي، يحيى محمود. قائمة بالرسائل التي نوقشت في الجامعات السعودية ومنح أصحابها درجة الماجستير أو الدكتوراة.- **عالم الكتب**.- مج٢، ع٢ (شوال ١٤٠١هـ).- ص٢٣٥ - ٢٥٨.

- جامعة الملك سعود. **التعليم العالي في المملكة العربية السعودية**. صدر بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة. - الرياض: الجامعة، ١٤١٩هـ.

- تمراز، أحمد علي. دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية:عرض وتحليل، **مجلة المكتبات والمعلومات العربية**.- س١٢، ع٢ (أبريل ١٩٩٢م).- ص١١٨ - ١٢٨.

- تمراز، أحمد بن علي. **الرسائل الجامعية بالمملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية مقارنة**. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١١هـ.

- بقشان، فاطمة عمر صالح. **قياس فاعلية برامج الدراسات العليا التربوية بالجامعات السعودية باستخدام منهج تحليل المنفعة**. - رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤١٣هـ.

- الوكيل، صبري كامل. **تقويم كفاية الدراسات العليا في ضوء معوقاتها والإمكانات المتاحة: دراسة مقارنة بين مصر والكويت والسعودية** - رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٤٠٩هـ.

- القبلان، نجاح بنت قبلان. **التجهيزات الآلية لمكتبات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية: دراسة لواقع التطبيقات الحاسوبية**. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢هـ.

- الغفيلي، أيمن بن علي. **الضبط الوراقي للأطروحات الجامعية في المملكة العربية السعودية - دراسة تحليلية**. - رسالة دكتوراة، قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام، ١٤١٦هـ.

- الغضاب، رفيق. **دور مكتبات مؤسسات التعليم العالي في التربية والبحث العلمي، في**: وقائع الندوة العربية للمعلومات حول المكتبات الجامعية دعامة للبحث العلمي والعمل التربوي في الوطن العربي. - تونس: مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، ١٩٩٤م.- ص٢٦٢ - ٢٧٥.
- العتيبي، خالد بن عبد الله. **تقويم برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية.- الرياض**: المطابع الوطنية الحديثة، ١٤٢٠هـ.
- العبد اللطيف، صالح بن عبد العزيز. **أطاريح الدكتوراة: وضعها الراهن في المكتبات الجامعية السعودية ومدى الاستفادة منها**. - رسالة دكتوراة، قسم المكتبات والمعلومات، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ.
- السند، حمد بن عبد الله. **دور الجامعات السعودية في تنمية المجتمع السعودي** - رسالة دكتوراة، قسم الاجتماع بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٩هـ.
- السالم، سالم محمد. **واقع البحث العلمي في الجامعات: دراسة لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**. - الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٧هـ.
- الرشيد، محمد بن أحمد. **التعليم العالي وسوق العمل**، بحوث ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. - رؤى مستقبلية، ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨هـ الموافق ٢٢ - ٢٥ فبراير ١٩٩٨م.- الرياض: وزارة التعليم العالي، ١٤١٨هـ.
- الربيع، محمد بن عبد الرحمن. **المملكة العربية السعودية في مئة عام (١٣١٩ - ١٤١٩هـ)** من خلال رسائل الماجستير والدكتوراة المقدمة إلى جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية، محمد بن عبدالرحمن الربيع، سالم بن محمد السالم. - الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٩هـ.

- الربيع، محمد بن عبد الرحمن. **من قضايا البحث العلمي في الجامعات السعودية**. - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ.
- الربيع، محمد بن عبد الرحمن. ملاحظات وآراء حول الرسائل العلمية التي تمت مناقشتها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، **عالم الكتب**.- مج٢، ع٢ (شوال ١٤٠١هـ).- ص٢٠٨ - ٢١٢.
- الداود، عبد المحسن بن سعد. **التعليم العالي في المملكة العربية السعودية: بداياته وتطوره**. - الرياض: دار الأركان للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ.
- الخضير، إبراهيم بن محمد. **واقع القبول في التعليم العالي ومدى تلبيته لحاجات المجتمع في المملكة العربية السعودية**. - رسالة دكتوراة، قسم التربية بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٩هـ.
- الحيدري، عبد الله بن عبد الرحمن. الأدباء السعوديون في الرسائل الجامعية، **الدارة**.- ع٢، س٢٢ (ربيع الآخر ١٤١٧هـ).- ص١٢٥ - ١٤٦.
- الحميدي، عبد الرحمن بن سعد. **أنماط التعليم العالي في دول مجلس التعاون الخليجي العربية**/ عبدالرحمن بن سعد الحميدي [و آ خ ..].- الرياض: الوزارة، ١٤٢٠هـ.

العولمة المعلوماتية: فرص.. ومخاطر (*)

د. هشام بن عبدالله عباس

المقدمة:

تطرح الألفية الثالثة في بداياتها تحديات جسيمة تشمل جميع مناحي الحياة الاقتصادية منها والسياسية والتقنية والمعلوماتية... وتتعدى هذه الأخيرة في حد ذاتها سابقاتها؛ لما يطبع عصر العولمة الذي يقوده أباطرة المعلومات من محاولات لتغيير المعالم الثقافية والفكرية المميزة للمجتمعات الإنسانية.

ذلك أن الحدود غير المرئية التي ترسمها الشبكة المعلوماتية لا تقتصر على الاقتصاد، بل تتعداه؛ لتشمل الذوق والسلوك والفكر "ولتمس الزمن والمكان، بل حتى الأحداث التي تجري في إطار هذا الزمن أو ذاك المكان"(١) وما يمكن أن يتبع ذلك "من تجنيس لثقافات العالم وطمس لخصوصياتها"(٢).

إننا نواجه عصراً جديداً لا يكون الصراع فيه على المصادر الأولية أو طرق التجارة، بل على حقوق الطبع والأفكار وبراءات الاختراع؛ فضلاً عن حقوق السوق وتسويق الإنتاجية.

(*) مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية - مج ١٢، ع١ (المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ، فبراير - يوليو٢٠٠٦م). - ص ٨١ - ١٠٧.

(١) محمد عابد الجابري. **عشر أطروحات في العرب والعولمة**. - بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩م. - ص٢٩٧ - ٣٠٨.

(٢) نبيل علي. الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي. - **عالم المعرفة**.- الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. - ع ٢٧٦، ٢٠٠٢م. - ص٣٩.

وقد ارتبطت العولمة في الطور الأول من ظهورها بعالم الاقتصاد والمال بشكل خاص؛ إلا أنه ومع مرور الأيام، فقد نشطت الأوساط الدولية في طرح قضية العولمة في مجالات أخرى كالثقافة والمعلوماتية والتجارة.

وتمثل شبكة الإنترنت للمعلومات نموذجاً دولياً للعولمة المعلوماتية، إذ لم يعد بمقدور العالم الاستمرار في الورقيات في الوقت الذي يعيش العالم بأكمله ضمن ما يسمى القرية الكونية المعلوماتية والتي تمكن المستفيدين من الحصول على البيانات أينما كانوا ومتى ما شاءوا وعلى النمط الذي يرغبون، مع إتاحة الفرصة للمشاركة في صنع المعلومات والتعليق عليها والتحاور بشأنها.

لذلك تحاول هذه السطور الوقوف على الأبعاد الحقيقية لعولمة المعلومات وذلك بمناقشة الدور المؤثر الذي تمثله شبكة الإنترنت الدولية بشكل خاص في عولمة المعلومات وفي تطور مصادر ومرافق المعلومات، وكذلك آثارها المختلفة على المتعاملين معها مستفيدين وعاملين.. فالعولمة: فرص.. ومخاطر فينبغي أن لا نغفلهما.

مفهوم العولمة:

ارتبطت العولمة في الطور الأول من ظهورها بعالم الاقتصاد والمال بشكل خاص؛ إلا أنه ومع مرور الأيام، فإن الميل يزداد اليوم في الأوساط الدولية إلى طرح قضية العولمة في مجالات أخرى كالثقافة والمعلوماتية والتجارة. ويقصد بمفهوم العولمة الاتجاه نحو دمج العالم في منظومة واحدة وتوحيده عبر إلحاق الدول الضعيفة من حيث النمو الرأسمالي والتكنولوجي بالدول والبلدان المتقدمة الرأسمالية التجارية والصناعية. وكان الهدف من ذلك هو استقطاب دول العالم

ودمجها بين شمال صناعي وتقني متقدم وجنوب يعاني من أزمة تنمية مستمرة. من أجل تنظيم وتعميم أنماط تنظيمية معينة تسود العالم بأكمله.إن العولمة وبعيداً عن ترابط الأحداث الاقتصادية والتاريخية والاجتماعية، فهي تجسد نشوء شبكات اتصال عالمية تربط جميع الاقتصادات والبلدان والمجتمعات وتخضعها لحركة واحدة من خلال ثلاث منظومات رئيسة في حياتنا الاجتماعية الدولية الراهنة[١].

المنظومة الأولى:

هي المنظومة المالية، فقد أصبحنا نعيش في إطار سوق واحدة لرأس المال وبورصة عالمية واحدة على الرغم من تعدد مراكز نشاطها.

المنظومة الثانية:

هي المنظومة الإعلامية والاتصالية، فمن الممكن اليوم لجميع سكان الأرض الارتباط بالعالم من خلال الصحن الهوائي الذي يبث قنواته لجمهور عالمي أكثر من الجمهور المحلي.

أما المنظومة الثالثة:

فهي المنظومة المعلوماتية التي تجسدها بشكل واضح شبكة معلومات الإنترنت، فهي شبكة واحدة يشارك فيها الأفراد وينفذون إلى ما تنطوي عليه من معلومات وعروض بصرف النظر عن الحدود السياسية والخصوصيات الثقافية.

---

(١) برهان غليون. **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**/ برهان غليون، سمير أمين.- دمشق: دار الفكر، ١٤٢٠هـ. - ص١١ - ١٦.

وتمثل شبكة معلومات الإنترنت نموذجاً دولياً لعولمة المعلومات باعتبارها واحدة من مصادر المعلومات الفعالة التي تؤثر بشكل مباشر في تحريك عجلة البحث العلمي.

والإنترنت وبالرغم مما أثير حولها من محاذير تتراوح بين مفاهيم طمس الهويات الثقافية والاجتماعية والوطنية ومظاهر الغزو الفكري وحتى الاستعمار الفكري؛ إلا أنها تظل حتمية تاريخية تفرض على العالم فرضاً؛ نتيجة التطور التقني الذي يشهده العالم؛ إذ لم يعد بمقدور العالم الاستمرار في الورقيات في الوقت الذي يعيش العالم بأكمله ضمن ما يسمى القرية الكونية المعلوماتية التي تمكن المستفيدين من الحصول على البيانات أينما كانوا ومتى شاءوا وعلى النمط الذي يرغبون مع إتاحة الفرصة للمشاركة في صنع المعلومات والتعليق عليها والتحاور بشأنها [١]

جذور العولمة:

إن المبدأ الذي يقوم عليه مصطلح العولمة الحديثة، ممارسة قديمة حاولت معظم الحضارات القديمة التطلع إلى تحقيقه... غير أن البداية الحديثة ونشوء المصطلح كانت بعد دراسات فرانسيس فوكاياما (نهاية التاريخ)[٢] و(نهاية التاريخ والإنسان الأخير)[٣] والذي يعد أكبر محاولة معاصرة افترضت فيه التحولات

(١) عباس طاشكندي. **قضايا المسلمين في قواعد المعلومات الدولية وشبكة الإنترنت**، ورقة عمل مقدمة لندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي.- الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة (٣١ أكتوبر - ٣ نوفمبر).

(2) Francis Fukuyama. **The End of History 1992.** N.Y.: The Free Press, 1993.

(3) Francis Fikuyama. **The End of History 1992.** N.Y. The Free Press, 1992.

المستقبلة التي ستكون عليه لغة القرن الحادي والعشرين وأن النموذج العالمي الجديد سيتم بسمات عدة أهمها العودة إلى إحياء المجتمعات المحلية وتقليص مركزية دولية.

كذلك دراسة صموئيل هانتغون (صدام الحضارات)[١] وهي الدراسة التي اكتسبت شهرة نقدية وجدلية في شموليتها، حيث مست الدراسة عصباً حساساً لدى أهل كل حضارة من حضارات الكرة الأرضية.

فقد أدى ذلك كله إلى نشوء أدب مكتوب يبلور مفهوم العولمة وفق معايير حديثة للكثير من الكتاب، حيث نجد أن منطلقاتهم الفكرية والمعرفية الأيديولوجية هي التي تحدد مدى اتفاقهم واختلافهم؛ إلا أن هناك إجماعاً بين جميع هؤلاء المفكرين بأن العولمة هي الإدارة الحقيقية الأولى والمعاصرة والشاملة[٢].

وضع الياباني شينتارو ايشيهار[٣] كتاباً بعنوان (اليابان التي تستطيع أن تقول لا) - ثم شارك فيما بعد مع رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد Mahathir Mohammad[٤] بتأليف كتاب بعنوان (آسيا التي تستطيع أن تقول لا) حيث تناول المؤلفان في هذا الكتاب الضوابط والقوانين فيما يتعلق بالاقتصاد العالمي وكيفية الصمود لمواجهة التيارات الخارجية. وكان من نتائج ذلك ضغوط شديدة على مهاتير وحزبه أدت إلى انشقاق داخل حزبه وأفرزت هذه الانشقاقات إلى استقالات وتهم أخلاقية.

(1) Sammuel P. Huntington. **The Clash of Civilization**, Foreign Afairs, 1993.

(٢) سيار الجميل. **العولمة والمستقبل**.- الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع. ٢٠٠٠م. - ص٨٠.

(3) Shintaro Ishinara. **The Japan can say No.** Japan: Kobunsha Publishing, 1992.

(4) Mahathir Mohammed, Shintara Ishihara. **The Asia that can say** No. 1996.

بعد ذلك أخذت فكرة العولمة في التطبيق وظهرت مفاهيم الشركات المتعددة الجنسيات، الجات، سباق التسلح، ونظم البنوك، المواصفات والمقاييس العالمية.

واتسعت مفاهيم العولمة لتشمل العولمة المعلوماتية وذلك وفق الدراسة التي قام بها ماك لوهان بعنوان (حرب وسلام في القرية الكونية)، وخلاصة ما ذهب إليه لوهان أن التطورات(١) السريعة والمتلاحقة في وسائل الاتصال ستدفع العالم إلى أن يصبح قرية كونية واحدة، والواقع أن مصطلح (القرية الكونية) يعود الفضل فيه لماك لوهان، حيث أصبح هذا المصطلح من المصطلحات الشائعة الاستعمال عن قوة الاتصال بين أطراف العالم.

وتبع لوهان بعد ذلك كتابات عدة منها كتاب نوربرت وينر(٢) Norbet بعنوان (شبكة الاتصال في ظل العولمة) والذي نبه فيه إلى أن الحواسيب سوف تقدم بدور إستراتيجي في البحث العلمي، كما أن الحواسيب سوف تخلق مجتمعاً مبدعاً ومكتشفاً.

ويتنبأ ريفكن(٣) Rifkin في كتابه (تأثير التكنولوجيا على وظائف المستقبل) بالدور الذي تقوم به العولمة في تصدير البطالة من بلد إلى آخر وكذلك الاستغناء عن العمالة من الشركات الرئيسة وانخفاض في التوظيف والتصنيع.

---

(1) Marshall, Mcluhan. **War and Peace in Global Village** - New York, 1968.

(2) http://WWWColumbia/jrh29/licklider/lickwiener-html.

(3) Jeremy Rifkin. **Technology Jobs and Your Future. The End of Work. The Decline at the Global Labor Force and Dawn of the Post Era**. New York : G.P. Putnam's Sons, 1995.

موقف الأمم من العولمة:

تعد العولمة (المؤمركة) هي النمط السائد على مستوى العالم؛ إلا أن هناك ردود فعل أوربية تجاه العولمة (المؤمركة) من أجل مقاومة سيادة النمط الأمريكي، حيث أطلقت على نفسها العولمة (المتأوربة) وفي الوقت نفسه ظهرت عولمة أخرى على الطريقة الآسيوية[1].

وقد واجهت العولمة الأمريكية تياراً من النقد، وجاء أعنفها من تقرير الحزب الاشتراكي الفرنسي الصادر عام ١٩٩٦م بعنوان (العولمة وأوربا وفرنسا)[2]، حيث تضمن التقرير أعنف نقد للعولمة الأمريكية. لقد حاولت فرنسا جاهدة الحفاظ على نسبة تواجد عالية للغة الفرنسية على شبكة الإنترنت العالمية للحفاظ على خصوصية تواجد عالية للغة الفرنسية ودورها في الحضارة العالمية، وارتباطها بالدول الفرانكفونية في العالم.

وفي مؤتمر دافوس العالمي[3] الذي عقد في سويسرا عام ١٩٧٧م، اجتمع زعماء العالم (٤٠ رئيس دولة و٢٠٠٠ من أصحاب الشركات الكبرى والشخصيات العالمية) لمناقشة دور الإعلام المتزايد في التحكم بالعالم، في إطار تساؤل عام ساد المؤتمر هو (**هل يحكم الإعلام العالم؟**).

---

(١) عبد الحي زلوم. **ندوة العولمة**. - عمان: مطبعة الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠م. - ص٧٦.

(٢) السيد ياسين وآخرون. **العرب والعولمة**. - بيروت: مركز الدراسات العربية، ٢٠٠٠م. - ص٣٣.

(٣) هاني شحادة الخوري. **تكنولوجيا المعلومات على أعتاب القرن الحادي والعشرين**.- دمشق: مركز الرضا للكمبيوتر. - ج١، ١٩٩٨م. - ص١٦٧.

وكان المحور العام للمناقشات السائدة هو حول مناقشة تضخم دور الإعلام ودور مجتمع شبكة الإنترنت وتأثيراته العالمية.

رئيس مجلس النواب الأمريكي ينوت غنغريتش اعتبر أن ثورة تكنولوجيا المعلومات تؤدي الدور الذي أدته الصحافة المطبوعة خلال مئات السنين، وهي سوف تؤدي إلى تغيير العلاقات القائمة بين الزعماء وشعوبهم[١].

كما أشار كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة إلى أن أوربا حاولت لعقود عدة من الزمن التقليل من أثر الثقافة الأمريكية على ثقافتها، بسبب الغزو السينمائي والتلفزيوني لها، والخوف من الأمركة لكنها في النهاية تخلت عن هذا الموقف بعد أن تبين لها أن ثورة المعلومات شيء لا يمكن احتواؤه[٢].

أما باتريك كوكس من شبكة "أن بي سي" فقد اعترف بوجود مشكلات نتيجة "عولمة" الإعلام وذلك من واقع خبرته في أن القنوات التلفزيونية التي يمثلها تذهب إلى ١٢٠ دولة في العالم متعددة الثقافات والعادات والتقاليد وتحدث مشكلات خاصة إذا فهمت خطأ من قبل إحدى الدول[٣].

ويرى مهاتير محمد أن أحد أخطار العولمة هو السعي إلى توحيد الثقافة العالمية وإلغاء الثقافات الأخرى. لقد واجه مهاتير محمد بشجاعة وكفاية الحرب الاقتصادية على آسيا أواخر التسعينات التي كلفت ماليزيا ما يزيد على نحو

(١) المصدر نفسه، ص١٦٨.
(٢) المصدر نفسه، ص١٦٨.
(٣) المصدر نفسه، ص١٦٨.

٢٥٠مليار دولار. وتتمتع ماليزيا الآن بفائض يقارب (١٥٠) مليار دولار وبمكانة شديدة التقدم في آسيا. لقد احتذى مهاتير محمد المثال الياباني، بدلاً من المثال الأوربي الأمريكي وعدل برامج التعليم والتدريس لتنخفض المواد الأدبية والتاريخية؛ من أجل نشر العلوم والتكنولوجيا التي حولت ماليزيا إلى بلد صناعي[١].

لقد أدت العولمة المعلوماتية إلى ظهور عولمة التحدي، حيث قامت الشركات الصناعية بالمكافحة للاستمرار على وضعها المتميز ومن أبرز الشركات التي أسهمت بشكل أساس في إبراز العولمة المعلوماتية شركة Apple I.B.M A.B.B. Xerox وميكروسوفت وغيرها، حيث قامت هذه الشركات بإنفاق أكثر من ٥٠٠مليار دولار سنوياً على البحث والتطوير في العالم أجمع.

إن من يسيطر على الصورة يسيطر على الأفكار[٢].

وهو شعار عرض فوتوغرافي أقيم في بون في ألمانيا عام ١٩٩٩م، وكان المعرض طريفاً في موضوعه، إذ أنه خصص للصور التاريخية المحورة والملفتة، أو المدبلجة، أو الموظفة، وكان صاحب الشعار المذكور هو بيل غاث، الرجل الذي أسس عام ١٩٨٩م في الولايات المتحدة شركة غوربيس للتصوير التي لم تلبث أن ابتلعت وكالة سيغما.. واتسع نشاطها لتشمل العالم، وذلك قبل أن يبرز المنافس الضخم الآخر، مارك غيثي ليؤسس بنك غيثي للصورة ويبتلع بدوره كوداك.

(١) سمير عطا الله. الملاوي الكبير. **جريدة الشرق الأوسط** - الخميس ٢٠ شعبان.

(٢) حياة الحويك عطية. عولمة الصورة، **الدستور الأردنية**. الخميس ٧ تشرين الأول ١٩٩٩م. - ص١٧.

إن الصراع بين سيادة الهيمنة الأمريكية، وتململ أوربا الاستقلالي قد ترجمه مدير شركة (جاما) في حقيقتين: [1]

١ - أنه لم يعد ثمة مجال لاستمرار المؤسسات المحلية والصغيرة في وجه زحف الغول العولمي.

٢ - أن هيمنة الشركتين المذكورتين (غوربيس + غيشي) تعني بحسب تعبيره (هيمنة أمريكية جديدة) لا بد من إنشاء ثقل يضمن التوازن الأوربي معها ولذلك دعا إلى شركة أو اتحاد شركات أوربي يشكل (قطباً أوربياً لوكالات الإعلام المصور).

إن الولايات المتحدة الأمريكية التي تراهن للاحتفاظ بهيمنتها الدولية، لا تقتصر على تحويل شبكات الاتصال العالمية إلى سوق تجارية رئيسة مفروضة على الجميع، ولكنها تقاتل بقوة وحزم كي تبقى على تفوقها التقني والعلمي الذي يسمح لها بالسيطرة على شبكة الإنترنت سواء من خلال الحد من طموح الأطراف الأخرى بفرض قيود قانونية على استخدامها، أو من خلال الاحتفاظ بحصة الأسد من المواد المعلوماتية التي تغذيها، ومن التجديدات التقنية التي تتحكم بمصيرها[2].

وإذا كان المفكرون عبر التاريخ الإنساني الطويل، يدافعون عن الحرية بصفة عامة وعن حرية انتقال المعلومات بين الأوطان بصفة خاصة، كضرورة للتطور

(١) المصدر نفسه.

(٢) برهان غليون مصدر، سابق ص٤١.

الحضاري الإنساني، فإن محاولة إيجاد توازن بين حماية معلومات الأفراد، والحفاظ على خصوصياتهم وتأمين حقوق المؤلفين والمبدعين ومبادئ الإتاحة المفتوحة في هذا العصر سوف تكون عملية عسيرة ومعقدة للنزاع، بعد أن ثبت أن الطابع التقني للعولمة يهدد هذه الخصوصية والحقوق وذلك في ظل تمركز العالم حول قطب واحد.

السيادة المعلوماتية:

زاد التطور المذهل في صناعة وتكنولوجيا المعلومات، من خطورة المعلومات بوصفها مورداً إستراتيجياً. فقد تغيرت مفاهيم كثيرة تغيراً دراميا جذرياً، فأصبح رأس المال العقلي أهم من رأس المال المادي. فمصدر الثروة الجديد لم يعد مادياً فحسب، بل هو معلومات تطبيق على العمل لخلق قيمة.. والثروة تكمن الآن في ملاحقة المعلومات إلى حد كبير، وهي تطبيق المعلومات على وسائل الإنتاج.

هذا وتشير الدراسات الإحصائية إلى ظاهرة الازدياد المستمر والمتعاظم في الإنفاق على قطاع المعلومات، حيث قدرت الاستثمارات العالمية في مجال صناعة المعلومات بـ٥٠٠ بليون دولار، بزيادة سنوية تقدر بحوالي ٢٠٪ وهو الشيء الذي يؤكد أهمية الدور الذي تؤديه المعلومات والتكنولوجيا في التأثير على معدلات النمو الاقتصادي للدول(١).

(1) Suriya. **M. The impact of information on economic and human development across - country analysis** - 63. IFLAA General ; Conference Aug. 31, Sept. 5, 1997. Copenhagen, Denmark, pp. 69-76 (Book Leto).

إن ثورة المعلومات أخذت في مطاردة العصر الصناعي القديم ليحل محله مجتمع معلومات جديد.. وهذا يعني بكل بساطة أن من يملك تكنولوجيا المعلومات والمعرفة أقوى ممن يملك الأموال.

إن معظم الدراسات تشير إلى أن الميزة التنافسية في القرن الحادي والعشرين ستكون من قدرات الإنسان وصنعه، وسيكون وقودها الأساس: المعلومات والمعرفة (الصناعات النظيفة والخفيفة). وسيكون معيارها الإنفاق على التطوير والبحث العلمي، والإنفاق على التعليم والتدريب، وأهمية الموارد البشرية ومركزها في السياسة العامة للمجتمع.

لقد تحولت الحضارة الحالية من اقتصاد صناعي إلى اقتصاد معلوماتي، وقد بدأ هذا التحول في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٥٦م. إذ احتلت صناعة المعلومات الموقع الأول فيها، فقد قدر أن قطاع المعلومات فيها ينتج حوالي نصف الدخل الوطني وفرص العمل، كما تظهر اقتصاديات الدول الأوربية المتقدمة أن حوالي ٤٠٪ من دخلها الوطني ينتج من أنشطة المعلومات وذلك في منتصف السبعينات وأن نسبة كبيرة من جهد القوى العاملة تنفق من أجل إنتاج خدمات (وبضائع) معلوماتية[١].

ويشير في هذا الصدد تقرير منظمة اليونسكو حول الاتصال في العالم، أن قطاع المعلومات وخدماته سجل تطوراً ملحوظاً في معظم البلدان على الرغم من الاختلافات في اليد العاملة "المعلوماتية" إلى إجمالي سكان كل بلد[٢]، كما تؤكد

(١) محمد فتحي عبد الهادي ومحمود محمود عفيفي. المعلومات والصناعة. - **الإداري**. - س١٣ع٤٧ (جمادى الآخرة ١٤١٢/ ديسمبر ١٩٩١). - ص١٤٨.

(٢) تقرير اليونسكو لعام ١٩٩٠م. - ص١٣٣.

موليتور Molitor أن نسبة اليد العاملة في قطاع المعلومات بالولايات المتحدة الأمريكية ستشكل نسبة ٦٦٪ من إجمالي قوة العمل العام ٢٠٠٠م، بعد أن كانت لا تتعدى ١٩٪ عام ١٩٢٠م و٥٠٪ في منتصف السبعينات، عكس القطاعات الأخرى التي تسجل تقلصاً ملحوظاً في نسبة الأيدي العاملة[١].

وتوصلت من جهة أخرى دراسة بول Pool حول اليد العاملة في بريطانيا إلى النتائج نفسها، حيث استحوذ قطاع المعلومات على ما يزيد على ٣٦٪ عام ١٩٧٥م، بعد أن كان ١٨٪ عام ١٩٥١م، و٢٧٪ عام ١٩٦٠م، و٣٠٪ عام ١٩٧٠م، ومتوقع أن يفوق نسبة ٥٥٪ مع حلول عام ٢٠٠٠م[٢].

إن التدفق الهائل للمعلومات قد قسم العالم إلى دول منتجة وأخرى مستهلكة. وتعد الدول الصناعية التسع الكبرى منتجة للمعلومات وتتفوق الولايات المتحدة تفوقاً ساحقاً، مما يجعلها أكبر مصدر للمعلومات في العالم ففي عام ١٩٨٨م قفزت اللغة الإنجليزية إلى ٨١٪ بصفتها لغة نشر وذلك خلال عشر سنوات، حيث كانت نسبتها في عام ١٩٧٨م ٦٢٪ في كافة فروع المعرفة وميادينها. وفي عام ١٩٩٨م اشترت أوربا من الولايات المتحدة ما قيمته ٣,٧ مليارات دولار بين مواد ثقافية وإنتاج فكري متنوع، وفي المقابل اشترت الولايات المتحدة من كل دول أوربا بما مقداره ٢٨٨ مليون دولار[٣].

(1) Molitor, T.T. Graham. "The Information Society." The Path to Industrial Growths. **The FutuRISI** - (April, 1981) p. 23.

(2) Poor, thiel de sola. Tacking the slow of information - **Science** - 4611, (1983) p. 609.

(٣) محمد نبهان سويلم. مصر وثورة المعلومات في ظل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات - **الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات**. - مج٧ع١٤ (يوليو ٢٠٠٠م). - ص٤٦ ٥٠.

إن الدول النامية ككل لا تمتلك سوى ٤٪ من جملة الحواسيب في العالم أجمع، بينما تمتلك الدول الصناعية التسع ما يزيد على ٧٠٪ من مجمل قنوات الاتصال ويعادل ما تملكه اليابان وحدها كل وسائل الاتصالات الهاتفية في أفريقيا، بالرغم من أن عدد سكان اليابان يعادل٢٥٪ من سكان أفريقيا ومساحتها ثمانية أضعاف مساحة اليابان كما أن كل دولة من دول أوربا بها ما لا يقل عن (١٤٠٠) مكتبة عامة[١].

إن أمماً كثيرة قد أدركت مسؤوليتها تجاه التحديات التي يفرضها مجتمع المعلومات عليها سواء على الصعيد الرسمي أو التجاري. فقد استحدثت المملكة المتحدة عام ١٩٨١م وزارة دولة لشؤون الصناعة وتكنولوجيا المعلومات مهمتها جمع جوانب ثورة المعلومات كلها.

وقد أشار وزير الدولة البريطاني لشؤون الصناعة وتكنولوجيا المعلومات لينيت بيكر Baker إلى ضرورة الأخذ بآخر التطورات في ميدان الحواسيب، مؤكداً أن الصناعي الذي لا يوظف تقنيات الحاسوب الدقيقة لن يجد له مكاناً في ميدان الصناعة خلال الأعوام الخمسة القادمة وحرفياً ذكر بعبارة (استخدم الأتمتة وإلا تنتهي) (Automate of Liquidate)[٢].

وبالفعل أعلنت الحكومة البريطانية، أن عام ١٩٨٢م هو عام لصناعة المعلومات، وأسست برنامجاً شاملاً أطلقت عليه برنامج تكنولوجيا المعلومات

(١) المصدر نفسه.

(٢) المبادرات الوظيفية تخلق قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. - **المعلوماتي**. - ع٩٤ (خريف ٢٠٠٠م). - ص٢٤١.

المتقدمة، إذ وظف هذا البرنامج (٣٥٠) مليون باوند استرليني في مجال البحث والتطوير للجيل الخامس من الحاسوب، وتم تشكيل لجنة من خبراء في الوزارة المذكورة لتقديم المشورة إلى رئاسة مجلس الوزراء حول أفضل السبل التي تمكن المملكة المتحدة من أن تتبوأ الموقع القيادي في مجال صناعة المعلومات.

أما اليابان، فقد استجابت لتحدي مجتمع المعلومات عن طريق التخطيط السليم والتحليل المتأني؛ إذ قامت بتشكيل مجالس ولجان عدة برعاية مؤسسات وهيئات حكومية في وزارات عدة منها وزارة التجارة والصناعة الدولية ووزارة البريد والاتصالات والمركز الياباني للتطوير العملياتي، وأصدرت هذه المجالس مجموعة (أوراق العمل) تناولت موضوعات عدة منها سياسة الحكومة في مجال المعلومات وتطبيقاتها الصناعية في مجتمع المعلومات، واستخدامات الحاسوب والبحث الآلي وشبكات المعلومات والاتصال والمكتبات وخدمات المعلومات. ولم تقتصر حدود أوراق العمل هذه على تشخيص الواقع المعلوماتي في اليابان، وإنما شملت كذلك سبل تطويره ووسائل مواجهة المستقبل.

وفي أثناء زيارة رئيس وزراء اليابان السابق ناكا سوني للولايات المتحدة عام ١٩٨٤م أكد أنه يجب على الدول المتقدمة تكنولوجياً كاليابان أن تنظر إلى مجتمع المعلومات بوصفها سبيلاً يضمن مواصلة نموها وتطورها الاقتصادي. وتنبأ ناكا سوني بأنه خلال العشرين أو الثلاثين سنة القادمة ستكون الصناعات الرئيسة في اليابان تلك التي تتعامل مع المعلومات، وأكد أن أثر الاقتصاد المعلوماتي. أي المبني على صناعة المعلومات في المجتمع الياباني سوف يكون مشابهاً لاستخدام الكهرباء أو السيارة لأول مرة[١].

---

(١) جاسم محمد جرجيس. **قطاع المعلومات في الوطن العربي: تحديات المستقبل**، وقائع الندوة العربية الثانية للمعلومات. - تونس ١٨ - ٢١ كانون الثاني ١٩٨٩م. - تونس: منشورات الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات. - ع (١٩٩١م). - ص٢٨٢.

وأمَّا على مستوى العالم الثالث، فإن ماليزيا تعد صاحبة التجربة الأولى في هذا المجال بالنسبة للدول النامية على مستوى العالم، حيث شرعت في الإعداد لما يطلق عليه (Corridor Multimedia Super) وهي لم تقتصر على خلق بنية تحتية للمعلومات، وإنما تعدتها لتشريع قوانين وعمل سياسات وممارسات تمكنها من استثمار واستكشاف المجالات الخاصة بعصر المعلومات[1].

وأما الهند، فقد حققت قفزات استثنائية لافتة في كل القطاعات الاقتصادية خلال العشرين عاماً الماضية. والآن ينمو الاقتصاد الهندي بنسبة ٧٪ تقريباً. وواحد من العوامل الأساسية في نموه هو قطاع تكنولوجيا المعلومات الذي ينمو في الوقت الراهن بنسبة ٣٠٪.

كما نما قطاع برامج الحاسوب من قطاع قيمته ١٥٠مليون دولار في عام ١٩٩١/١٩٩٢إلى ما قيمته ١٨ مليار دولار في الوقت الراهن. وقد اتخذت حكومة الهند خطوة مهمة نحو الترويج للصناعات المحلية، وتحقيق الإمكانات الكاملة لرجال الأعمال الهنود في مجال تقنية المعلومات، وشكلت وزارة منفصلة لتكنولوجيا المعلومات. لقد أظهرت بعض الدراسات أن ٨٠٪ من كبريات الشركات الأمريكية، فضلت استخدام برامج حاسوب وخدمات هندية.

غير أن أهم الموارد الهندية في اقتصاد المعلومات. هو وجود قوة عمل مدربة وقادرة ورخيصة الثمن. إذ يوجد في الهند ثاني أكبر قطاع علماء يتحدث

(1) Abdellah Kudir Bacha. **Digital Libraries within Multimedia Super Corridor**, A paper submitted to Special Libraries Association Araiban Gulf Chapter Annual Conference, Dubai, 1997.

بالإنجليـزية في العـالم بعـد الولايات المتـحـدة. ويقـدر وجـود ٤مـلايين عـامل تقني متخصص، وأكثر من ١٨٣٢مؤسسة تعليمية ومعهد تكنولوجي تدرب ٦٧٧٨٥ شخصاً في مجال برامج الحاسوب سنوياً ويتوقع أن تصل صادرات برامج الحاسوب الهندية لعام ٢٠٠٥/٢٠٠٦، إلى ٢٣مليار دولار، بالإضافة إلى ٤مليارات في الداخل.

وتصـدر الهنـد برامج حـاسـوبيـة إلى ٩٥دولة حـول العـالم. ونصـيب أمـريكا الشـمـاليـة يصل إلى ٦١٪ كـمـا يتـوقع أن يصل الـدخل السنوي لقطاع تقنيـة المعلومات الهندي في عام ٢٠٠٨ إلى ٨٧ مليار دولار أمريكي. كما يتوقع اتساع الأسـواق في أربعـة قطاعـات: خـدمـات تكنولوجـيـا المعلومـات، وإنتـاج بـرامج الحـاسـوب والتـمكين من اسـتـخـدام تقنيـة المعلومـات، والتـبـادل التـجـاري عـبـر الإنترنت، وبالتالي خلق الكثير من الفرص للشركات الهندية[١].

وأما على مستوى العالم العربي، فإن معظم البلدان العربية فوجئ على غرار بقية البلدان النامية بالمعطيات الجديدة على الساحة العالمية. وهذا أدى بالكثير منها إلى الإسراع باعتماد توجهات السوق العالمية دون تركيز سياسات شاملة في مجال الاتصال والمعلومات ودون وجود الأرضية المنهجية والقانونية اللازمة.

وفي الوقت الذي يسير العالم في طريقه إلى التحول من مجتمع ذي اقتصاد صناعي إلى مـجـتـمع ذي اقـتـصـاد مـعلومـاتـي؛ لا تزال الدول النـامـيـة ومنهـا العـربيـة[٢] تسعى للوصـول إلى مجتمع ذي اقتصاد صناعي، اللهم بعض الدول

(١) براكريتي غوبتا، قيمة قطاع الكومبيوتر انتقلت من ١٥٠مليون دولار عام ١٩٩١ م إلى ١٨ مليار دولار الآن فكيف حدث هذا الاستثناء الهندي؟ **الشرق الأوسط**ع٩٦٨٤ (الجمعة ٢٠٠٥/٦/٣م). - ص١٢.
(2) http://www.internetworldstats.com/top20.htm.

التي قد تساهم في نقل الوطن العربي إلى عصر الاقتصاد المعلوماتي. فمثلاً نجد أن الإنترنت التي دخلت الوطن العربي في العقد الأخير من القرن الماضي يزيد عدد مستخدميها في عام ٢٠٠٢م على مليوني مستخدم. ويتفاوت عدد المستخدمين للإنترنت في البلدان العربية لاعتبارات كثيرة مثل الوضع الاقتصادي وعدد السكان والتسهيلات القانونية.. الخ. حيث بلغ عدد المستخدمين في مطلع هذا العام. في مصر حوالي ٢٧٠٠٠٠٠ مستخدم وتليها السعودية حيث بلغ ١,٥٠٠,٠٠٠ مستخدم والإمارات١,١١٠,٢٠٠ مستخدم، ولبنان ٤٠٠ ألف مستخدم[1].

كما أن بعض البلدان العربية خطت خطوات إيجابية أخرى لكي تلحق بركب عصر المعلوماتية، فنجد أن الإمارات العربية المتحدة ومصر وضعتا خططاً مدروسة لتحقيق هذا الهدف، ففي دولة الإمارات أنشئت في إمارة دبي منطقة حرة للإنترنت (مدينة دبي للإنترنت) تشكل ملاذاً للشركات الكبيرة والصغيرة لتطوير أعمالها في مجال الإنترنت، كما أنها تساعد الشركات الجديدة التي تمارس الأعمال الإلكترونية. ويتضمن المشروع جامعة للإنترنت وللأعمال الإلكترونية، ومركزاً لتطوير البرامج ومدينة للعلوم والتكنولوجيا. ونجد مصر أيضاً تطبق مشروع القرية الذكية على مساحة ٣٠٠ فدان في مدينة ٦ أكتوبر، وتشتمل على نشاطات لتطوير البرامج والتدريب في مجال المعلوماتية والاتصالات، وستنمي مصر أيضاً الطلب المحلي على تقنية المعلومات والإنترنت

(١) إقبال اليوسف. الحكومة الإلكترونية. - **مجلة الإمارات اليوم**. - ع٣٤٢ (١٥ نيسان ٢٠٠٠م).

بوصلها الوزارات والإدارات الحكومية بالإنترنت، وإضافة إلى ذلك تنشئ مصر في عام ٢٠٠٢م طريقة سريعة للاتصالات وتستحدث قوانين جديدة تغطي التطورات في مجال المعلوماتية والاتصالات، ومن بين التحديات الرئيسة التي تواجه هذه المشروعات استثمار الوقت والجهد والموارد، لإجراء التغيرات والتعاون والتنسيق على نطاق واسع، ولا سيما في البيئات الحكومية وبين الحكومة والقطاع الخاص. ولتحقيق ذلك يتطلب هذا التحول قيادة ملتزمة بتطبيق التغيرات والتنسيق بين الإدارات والمؤسسات المختلفة، وإن كانت الإمارات ومصر أعلنتا عن التزامهما بهذا التحول ووضعتا إستراتيجيات لتحقيق ذلك، ولدى كليهما خطط لتأسيس قاعدة ضخمة من العاملين في مجال المعلومات من خلال البرامج والكليات المتخصصة[١].

وهكذا يتضح أن صناعة المعلومات تعد الآن وبشكل متزايد قوة مؤثرة في الاقتصاد ككل، ولا تختلف عن القطاعات الأخرى، خاصة من حيث الهدف وهو المساهمة في سوق الربح، حيث تقوم مؤسسات وشركات المعلومات وصناعتها بتحسين وتطوير وتوسيع أنشطتها المعلوماتية ومنتجاتها لتكون متوافرة ومتواجدة بشكل كبير في ميدان اقتصاد الخدمات الحاسوبية وباتساع التحسيب ومعالجة المعلومات في القطاعات الاقتصادية، فقد أدى هذا إلى زيادة عدد شركات المعلومات ذات الربح واعتمادها بشكل كبير على صناعة المعلومات والتكنولوجيا المتعلقة بها. وقد أعلنت رابطة صناعة المعلومات

(١) السيد ياسين. **المعلوماتية وحضارة العولمة: رؤية نقدية**. - القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠١م. - ص٣٤.

The Information Industry Association (IIA) وهي مؤسسة تجارية أنشئت عام ١٩٦٨م، عن ترويج قطاع اقتصادي جديد وديناميكي سريع النمو والتطور وهو قطاع المعلومات.

مظاهر عولمة المعلومات على الإنترنت:

تعد شبكة الإنترنت اليوم الأداة التقنية الأبرز التي قادت العالم إلى مجتمع عالمي أكثر اتصالاً ببعضه، وأكثر تماساً، مما سيؤدي إلى مستقبل أكثر إشراقاً، حيث ستمكننا من السيطرة على المعرفة والقضاء على العزلة في العالم بفضل توافر المعلومات وغزارتها. هذا إلى جانب الإمكانات الهائلة التي تمنحها التكنولوجيا المعلوماتية لممارسة حرية التفكير والتعبير بحيث أصبحت فكرة الحرية العالمية حقيقة وواقعاً ملموساً.

وقد أسهمت شبكة الإنترنت على نشوء ثقافة تقوم على التسامح، كما أسهمت في إشاعة الديمقراطية، وإعادة قيمة الإحساس بالمشاركة في المجتمع وتحقيق التواصل الفكري والإنساني بكل أبعاده وتبادل الخبرات والإحساس بالإنجاز الإنساني العلمي المشترك.

لقد أدت العولمة بالمعلومات إلى وضع مخزون منجزات العقل الإنساني والخبرة البشرية في جوانب الحياة كافة بين يدي الأفراد والمؤسسات والجماعات. وساهم في تحقيق جماهيرية المعرفة وانتشارها وتيسير الحصول عليها، وإنهاء العهد الذي كانت فيه حكراً على المختصين. وثروة لهم وحدهم. كما أنها وفي الوقت نفسه. أتاحت للبلدان المتقدمة إمكانية التحكم فيها تقنياً ومضموناً، وأن تسجل في الذاكرة المعلوماتية - كما يحلو لها. المعلومات عن

البلدان والشعوب والمجتمعات الأخرى، التي بقيت في الغالب الأعم متلقية حتى غدت تتلقى المعلومات عن حياتها نفسها ومجتمعاتها في ضوء ما خزنته مراكز المعلومات في العالم؛ لأنها غير قادرة على تأسيس شبكات معلومات خاصة بها، أو على القيام بالأبحاث والدراسات التي تؤهلها؛ لتقديم معلومات كافية عن نفسها.

إننا نعيش في عصر لم يعد بالمستطاع استمرار جهل أو تجهيل الناس أو هضم حقوقهم بسهولة. إن المنهجية التكنولوجية والمعلوماتية تعمق الاعتراف بالآخر، والقبول بالمشاركة، وتخلق أنماطاً من المفاهيم التي تؤسس الديمقراطية وتعززها.

إن القرن الحادي والعشرين يشهد أوسع حوار للحضارات شهده التاريخ الإنساني، فلأول مرة يتاح لكل ثقافات العالم أن تعرض نفسها على شبكة الإنترنت.

وفي مجال حدوث تطور في برامج الترجمة الآلية للغات، فإنه سيدفع بحوار الحضارات إلى مسارات ثقافية غير مسبوقة. ويرى البعض أن شبكة الإنترنت ستخلق أنواعاً جديدة من الباحثين ذوي العقلية الموسوعية، بحكم تعدد وتنوع مصادر المعرفة المنشورة على الشبكة، مما يكسب الباحث نظرة شاملة لدراسة الظواهر المختلفة، مما يعني القضاء على ظاهرة تقنين المعرفة التي أدت إلى تيار التخصص العلمي الدقيق(١).

وانتقال المعلومات والأفكار من مكان لآخر ليس بالجديد وإنما سرعة وحجم الانتقال في عصر العولمة هو الجديد، فما كان يستغرق الحياة كلها لإحداث

(١) إبراهيم نافع. **انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة**. ص١٣٩.

عملية الانتقال ثم التأثير في الحضارات، فإنه اليوم يتم في عقد من الزمان.. والأهم من ذلك أن المعلومات والأفكار بحجمها الجديد وسرعتها عندما تعبر الحدود، عبر الأفكار والأشخاص والوسائط غالباً ما تصطدم مع الواقع المحلي منتجة في النهاية شيئاً جديداً للاثنين أو مزيجاً ثقافياً.

لقد فقدت الجغرافيا أهميتها في أن تكون عاملاً حاسماً في تحديد أطراف وأنماط العلاقة. لقد جعلت قدسية الحدود منتمية لعصر آخر. فاليوم تتحرك بيانات من كل نوع عبر، وفوق، ومن خلال هذه الحدود وكأنها غير موجودة(١) إن حصار المعلومات (ومقص الرقيب) أصبح غير ذي جدوى أو غير عملي، ليس فقط في المجتمعات المفتوحة، بل في كل مكان، إذ لم تعد الحدود حواجز أمام المعلومات. لقد أصبحت الحدود غير ذات بال بالرغم من أنها بوصفها حواجز كانت أحد أعمدة المفهوم العتيق للسيادة، ومع أن الحدود تحدد السيادة حتى اليوم، فإن عصر المعلومات وفي ظل سيادة العولمة يفرض إعادة بحث ما يشكل السيادة(٢).

بعض سلبيات عولمة المعلومات:

وعلى الرغم من محاسن الثورة المعلوماتية وآثارها الإيجابية مثل سرعة النمو الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة والتعليم الأفضل وفرص العمل الأكثر، فإنها تحمل بين طياتها سلبيات ومساوئ اجتماعية وأخلاقية واقتصادية، مثل

(١) المصدر نفسه ص١٤٠ – ١٤١.

(٢) أبو بكر سلطان أحمد. **التحول إلى مجتمع معلوماتي، نظرة عامة**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٢م. – ص٦٢ – ٦٨.

سلبيات العولمة، والهيمنة، وعدم عدالة التوزيع، وذوبان الخصوصية، وضعف الأمن، وسرعة انتشار الجرائم والمخدرات والإرهاب، والرذيلة، والأزمات الاقتصادية؛ نتيجة للمضاربات السريعة في البورصات الدولية، ونشر الثقافة السريعة السطحية القائمة على تمجيد الذات والفردية، أو ثقافة المأكولات السريعة كما يسمونها؛ لأنها ثقافة المتغيرات لا الثوابت وليس فيها قيم روحية أو تربوية، بحيث أنها تعتمد على النزعات الإنسانية نحو التحرر والمصلحة والاستمتاع.. ومن سلبياتها أيضاً ازدياد الفجوة المعلوماتية على المستوى الفردي والدولي، حيث تتركز الثروة في مجموعة صغيرة. فأصبح هناك نحو ٣٦ملياردير اً فقط يمتلكون ثروة تعادل ما يملكه نصف سكان العالم.

ويستحوذ خمس دول العالم على ٨٥٪ من نتاج العالم الإجمالي وعلى النسبة نفسها تقريباً من التجارة العالمية والمدخرات العالمية[١].

إن الدول الفقيرة لا تعاني فقط نقصاً في رأس المال وتدنياً في مستوى المعيشة، بل تعاني أيضاً الأمية والنقص في تقنيات المعلومات والمعرفة.

هذا إلى جانب الآثار الأخرى لعولمة المعلومات التي لخصها حسان المالح فيما يلي: [٢]

١ - الاتصال بالآخر: تتيح تقنيات الاتصال الحديثة مثل الإنترنت.. الاتصال بالآخر وبسرعة فائقة والتعامل معه وهو ما يسمى "بازدياد أهمية التواصل"

(١) حسان المالح. **العولمة** ملاحظات نفسية.

(2) http://hanatnafs.com/ra2y/3aolama.htm.

بين البشر ولكن في الوقت نفسه يبقى هذا الشكل من الاتصال يطغى على اتصال الفرد المباشر والحميم بالآخر، مما قد يجعله هامشياً وثانوياً. مع ازدياد أهمية قيمة الاتصال بصفتها قيمة إنسانية وما يتبعها من تطور في مهارات اللغة والتفاهم والحوار بين الفرد والآخرين، تبقى نوعية هذا الاتصال خاصة وغير مباشرة، مما يمكن أن يساهم في عزلة الفرد عملياً وانطوائه.. ما لم يحدث توازن وتوجيه لهذا النمط من الاتصال في تطوير الاتصال المباشر جنباً إلى جنب مع الاتصال الفضائي.

٢ - الفردية والذاتية: تتميز تقنيات الاتصال الحديثة بأنها تنمي الفردية والذاتية.. وفي ذلك اعتداد بالذات وإرضاء للفردية والنرجسية والأنا.. وتعزيز وتضخيم لها. وفي الوقت نفسه تتيح التقنيات نفسها إمكانية التنصت على ما يكتبه الفرد أو يخزنه في جهازه الشخصي (الكمبيوتر).. وأيضاً إمكانية التدخل في بريده الشخصي وإغراقه بمعلومات قد لا يحتاج إليها؛ إضافة إلى إمكانية حدوث تخريب لجهازه الإلكتروني والأذى الذي يمكن أن يلحق به. كما أن سرقة بطاقات الائتمان واستخدامها غير الشرعي يمكن أن يؤدي إلى خسائر مادية كبيرة. بحيث يشعر الفرد ظاهرياً أنه مستقل وحر ويتصرف كما يريد مضخماً وهم الفردية والنرجسية ولكنه في الوقت نفسه معرض للتدخل والاجتياح.. ومن المتوقع أن يؤكد ذلك قيم وصفات سلبية مثل القلق والحذر والشك وعدم الأمان.

٣ - التنافس والمغامرة والربح:تجعل العولمة بجوانبها الاقتصادية والتقنية الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام التنافس وإمكانيات الربح والمغامرة الاقتصادية

والاجتماعية والعملية.. ولكن في الجهة الأخرى نجد أن الربح والمصادفة الناجحة والحظ لا يستمتع بها إلا قلة.. ويبقى القانون الاقتصادي هو "التحكم بالأرباح الكبرى من نصيب الشركات الكبرى" ويبقى وهم الفرصة السانحة يستهوي الفرد ولكن من المتوقع أن يصيبه بالإحباط وخيبة الأمل والكوارث أيضاً بعد التجربة والمعاناة.

٤ - الصدمة الثقافية: تمثل تقنية الاتصالات ثورة مهمة في مجال الثقافة والمعلومات، والقيود المفروضة عليها تبقى محدودة، ويمكن لهذا الانفتاح المعرفي والثقافي أن يكون له آثار إيجابية؛ إلا أنه يمثل صدمة ثقافية وتربوية للكثيرين.. مما يعني اهتزاز القيم والأفكار والثوابت التي يحملها الإنسان، ويسبب ذلك قلقاً وتناقصاً لا يسهل فهمه والتعايش معه من قبل الفرد، وربما يجعله سلبياً يتقبل كل شيء ويتصالح مع مختلف الأفكار وأساليب العيش.. وربما يجعله أكثر تعصباً ونكوصاً وتطرفاً وعودة إلى الماضي، وبين ذلك خيارات واحتمالات أخرى متنوعة ومنها الشعور بالنقص والضعف ونقد الذات والشعور بالعجز والاكتئاب والفقدان.

ويعبر كثيرون عن قلقهم من كمية المعلومات المتاحة ونوعيتها.. ويشعر الفرد بأنه قد فقد السيطرة ليس على أبنائه وأسرته فحسب، بل حتى على أصدقائه ومعارفه.. وكل على هواه دون رقيب.. ومن الناحية الاجتماعية يمكن أن تتيح ثورة المعلومات والاتصالات هامشاً أكبر للحرية والمعرفة ولا شك في ذلك.. وهذا ما يستدعي تعديلات في بنية الهيئات الاجتماعية والثقافية والسياسية المختلفة.

العولمة ومرافق المعلومات:

وحيث إن الصناعة تعد قوام الاقتصاد في المجتمعات المتقدمة، فإن صناعة المعلومات تقوم بدور في اقتصاد هذه البلدان وهي عامل له تأثيره في التنمية الوطنية بكل قطاعاتها؛ لذلك تعد المكتبات في رأي شيلر وشيلر . H Schiller وA.Schiller أحد الأسواق الكبيرة والكثيرة للمعلومات، ولكنها أهم هذه الأسواق؛ لأنها تفتح الباب واسعاً لمبيعات كثيرة من منتجات وخدمات المعلومات للمواطنين الأمريكيين.. ومن وجهة النظر التجارية، فإن المكتبات لها دور كبير في جعل المستفيدين، خاصة وعامة على علم ودراية بمنتجات وخدمات المعلومات الجديدة وبثها بمقابل(١).

إن تطور وسائل الاتصال وتقنياته بدرجة كبيرة ومتسارعة، قد أتاح ربط المكتبات بعضها ببعض داخل منظومة محلية ووطنية ودولية. ووفرت شبكة الإنترنت للأفراد والهيئات خدمات معلوماتية كانت تؤديها المكتبات ومراكز المعلومات بصورة جزئية. إن شبكة المعلومات العالمية توفر كماً معلوماتياً كبيراً، لكنها في الوقت نفسه توفر مواقع إباحية كثيرة، تستهدف المساس بالقيم الاجتماعية والثقافية للمجتمعات.

لقد تنبهت اليونسكو ومنذ أمد بعيد (١٩٧٢م) أنه بدون إنشاء وتطوير نظم المعلومات الوطنية (Natis) داخل كل دولة، فإن التحكم الكوني والإتاحة المعلوماتية لا يمكن تحقيقهما أو متابعتهما بفاعلية؛ لذلك فقد تم في عام

(١) مفتاح محمد دياب. مجتمع المعلومات: دراسة في نشأته ومفهومه وخصائصه. **مجلة المكتبات والمعلومات العربية**. س١٧، ع١ (يناير ١٩٩٧م/شعبان ١٤١٧هـ) ص٤٧.

١٩٧٦م دمج نظامي/ (Unisist Natis النظام العالمي للمعلومات العالمية) و(النظام الوطني للمعلومات) في برنامج واحد سمي برنامج المعلومات العام (GIP) بهدف تحقيق نوع من الضبط والعولمة لأغراض إنسانية وتنموية.

لقد دفعت العولمة المعلوماتية وتقنية المعلومات بالمكتبات ومراكز المعلومات إلى مراجعة أهدافها وأدوارها وبرامجها؛ متلمسة حاجات المستفيدين في ضوء تلك المعطيات الجديدة.

وقد أخذت المكتبات العالمية بالفعل في إحداث تغيرات هيكلية على نمطية أهدافها ووظائفها واتخذت كل الترتيبات لتوجيه مصروفاتها لاستكمال بنياتها الاتصالية، بهدف الربط الآلي بين المنظومات، داخل الوطن وخارجه.

لقد أخذت المكتبات بمفهوم إتاحة أوعية المعرفة بدلاً من الجمع، حيث لم يعد بمقدور أي مكتبة أن تفاخر بحجمها ومجموعاتها، بل تفاخر بإمكاناتها الاتصالية فائقة السرعة، واتفاقيات (بروتوكولات) في التعاون، ونظم أمن المعلومات وحمايتها.

ويحاول متخذوالقرار في مجال السياسات الوطنية للمعلومات توجيه منظوماتها لنوع من المحورية التي تربط سياسة المعلومات عبر ما يدعى بالعولمة من خلال المنظومات المعلوماتية الكبرى التي لا تلقي بالاً إلى الحدود ما بين الدول والمجتمعات بهدف تغيير المعالم المميزة لمختلف الثقافات.

فشبكات المعلومات عبر ما تتيحه من حوار الجماعات، وعقد للمؤتمرات، والإلقاء عن بعد إلخ. تؤسس لمنظور جديد للتواصل الفكري، فبعد المفهوم القديم

الأحادي التوجه الذي تمثله القراءة الفردية داخل المكتبة أو مركز المعلومات، نجد أننا أمام مفهوم جديد يحول القراءة إلى عملية تواصل؛ نظراً للحوار ذي الاتجاهين الذي تتيحه، ولاتساعها لتشمل التعلم والتعليم والترفيه واسترجاع المعلومات والتحاور من خلال حلقات النقاش والمؤتمرات عن بعد، إلخ.

ومن المعروف أن هناك مهامَّ ثلاثاً تقع على عاتق أي منظومة معلوماتية، وهي جمع النتاج الفكري ومعالجته وإتاحته للمستفيدين، كل حسب حاجياته. وهذه المهام مرتبطة فيما بينها ارتباطاً وثيقاً، حيث لا يمكن تصور الواحدة منها دون الأخرى أو بمعزل عنها، أو على الأقل لا يمكن تصورها في غياب تنسيق واضح بينها، بل أن تكنولوجيا المعلومات اليوم قد جعلت منها عمليات موحدة بين المهنيين في مختلف البقاع، وذلك عبر التقنيات المختلفة وعبر الشبكات.

وكما تحررت العمليات الثلاث من النظرة التقليدية، فإن المستفيد قد تحرر أيضاً من الارتباط التاريخي لفترات زمنية متعددة بمكتباته ومراكز معلوماته الوطنية منها والمحلية بفضل شبكات المعلومات وتكنولوجياتها؛ فهذه الشبكات تتيح للمستفيد/ القارئ أن يختار وعن بعد مركز المعلومات أو المكتبة التي يريد الولوج إليها، كما يختار توقيت هذا الولوج وآلياته.

في ظل هذا التوجه تكاد المكتبات ومراكز المعلومات التقليدية تتحول إلى مستودعات تحمل في ثناياها إرثاً يظل على أهميته جامداً وبعيداً عن متناول المستفيد زمنياً ومكانياً، وهو ما يدفعها إلى أحضان الشبكات الأجنبية، بما يحويه ذلك من انبهار، ومن تبعية لغوية وفكرية وثقافية، ومن إسناد للغات والثقافات الأخرى عبر الاستعمال أولاً ثم الإنتاج ثانياً...إلخ.

إن المكتبات ومراكز المعلومات العالمية - كما ذكرنا سابقاً - أخذت تتهيأ للمتغيرات قبل دخول الألفية الثالثة، وأخذت في مراجعة أدوارها، وتلمس حاجات المستفيدين. نشير بهذا الصدد إلى اتجاه المكتبات العامة في دول السوق الأوربية المشتركة التي تكون منظومة يقارب عددها الإجمالي أربعين ألف مكتبة عامة، حين عقدت (اتفاقية لوفين) عام ١٩٩٨م التي تنص على إعادة النظر في دور المكتبات العامة الأوربية، بحيث تم الاتفاق على التكامل فيما بينها بما يحقق للمستفيد في الدول الأوربية كافة الاستفادة من مصادر الشبكة الأوربية، مع الأخذ في الحسبان الاحتياطات التي تراعي القيم المحلية الخاصة بكل دولة[١].

لقد أدركت قوى الرأسمال المغزى الاقتصادي للمعلومات، فاندفعت في موجة غير مسبوقة لتركيز الرأسمال بهدف السيطرة على المكونات الثلاثة لصناعة المعلومات، وذلك من حيث المحتوى والمعالجة والتوزيع والإتاحة[٢]. كما أدركت تلك الدول ضرورة التكتل على شكل مجموعات، وهو ما يشكل تحدياً كبيراً بالنسبة للمنظومات المعلوماتية لمنطقتنا العربية من الناحية الإستراتيجية.

ذلك أن الاندفاع المحموم نحو التكتل الذي أصبح الشغل الشاغل لأباطرة المعلومات تعدى تكريس مركزية الدول المتقدمة حول نفسها من خلال التكتلات الاقتصادية؛ ليشمل الميادين الفكرية والثقافية عبر دمجها دور النشر والمنظومات المعلوماتية في وحدات اقتصادية مختلفة المشارب ومتعددة الأهداف.

---

(١) عباس طاكشندي. المكتبات العربية في الألفية الثالثة. **الفيصل**: ع٣٠٧ (المحرم ١٤٢٣/ مارس أبريل٢٠٠٢) ص١٣.

(٢) **تقرير المعلومات في العالم** (١٩٩٧ - ١٩٩٨م). - مطبوعات اليونسكو - الطبعة العربية مركز مطبوعات اليونسكو. - القاهرة.

فهذه دور النشر والطباعة تندمج مع كبريات شركات إنتاج الأفلام والتسجيل الموسيقي وشركات الاتصال وشبكات الإرسال التلفازي.. إلخ؟ وهذا ماركوني يوسع من اختصاصه؛ رغبة منه في تحسين خدمات المستفيدين وتوسيعها، وهذه وكالة رويترز للأنباء تستغل قدراتها التمويلية لتضيف إلى نشاطاتها في ميدان الإعلام والنشر الاستثمار الفندقي والنقل السياحي إلخ.

ولم يستثن قطاع المعلومات نفسه من هذا التوجه؛ حيث عملت مكتبات ومراكز المعلومات في دول الشمال منذ منتصف تسعينات القرن الماضي على رقمنة نتاجها الفكري الوطني بشكل مكوناته وأوعيته تحت إشراف المكتبات الوطنية. فهذه مكتبة الكونجرس الأمريكية Digital National library Program وكذلك المكتبات الكندية والإسبانية كلها تتسابق نحو رقمنة أرصدتها المعرفية بغرض المحافظة عليها أولاً، ثم إتاحتها ثانياً على المستويين الوطني والدولي؛ رغبة منها في إكساب لغاتها وكذا ثقافتها ومعارفها مكانة مرموقة على (الويب) عبر مساحات تتنافس كل منها في توسيعها قدر الإمكان.

وبالإضافة إلى برامج الرقمنة الوطنية، ظهر في الحقبة نفسها توجه نحو تكتل مجموعات مختلفة سواءً على أساس حضاري؛ حيث إنه بالإضافة إلى المكتبات الوطنية الأوربية التي تكتلت فيما بينها تحت اسم المؤتمر الأوربي للمكتبات الوطنية (CENL) مقدمة للمستفيدين مشغلاً على الشبكة العنكبوتية يحمل اسم Gabriel ظهر تكتل آخر يحاول رقمنة التراث الفكري للدول الصناعية العظمى المنضوية تحت (G8) الذي يهدف إلى تحقيق ما يسمى بالمكتبة العالمية، منطلقاً من برامج الرقمنة المنجزة على المستويات الوطنية للدول المشاركة لتكوين رصيد عالمي للتراث الإنساني وإتاحته.

بالإضافة إلى هذه البرامج ظهرت مشروعات أخرى في مناطق متفرقة من العالم بما فيه دول الجنوب؛ حيث تعمل دول أمريكا اللاتينية جاهدة على ربط شبكاتها الوطنية فيما بينها؛ مدعومة من المركز الدولي لتنمية البحوث، بهدف تحسين تدفق المعلومات فيما بين (١٨) شبكة في المنظمة كما أعلنت الدول الأفريقية أخيراً مايو٢٠٠٣م - عن طريق اللجنة الاقتصادية لأفريقيا عن مشروع المكتبة الافتراضية الأفريقية؛ فضلاً عن البرامج أو المشروعات الدولية مثل مشروع ذاكرة العالم الذي بدأته منظمة اليونسكو في منتصف تسعينيات القرن العشرين، يهدف إلى المحافظة على التراث الوثائقي للعالم أجمع وإتاحته عبر الشبكات[١].

إن التكتل المعلوماتي لدول الشمال على ما يتيحه من معطيات وما يفتحه من آفاق؛ غالباً ما يؤدي إلى نوع من الاحتكار يزيد من الحظر المضروب على حرية المعلومات وعلى حرية تداولها بين دول المركز والمحيط، حيث البقاء للأقوى. فمعيار الربح والخسارة الذي تسير المؤسسات القائمة عليه والاختيارات الشمولية التي تسيطر على المنظومات المعلوماتية تؤدي إلى ازدياد اتساع الهوة بين من يملك المعلومات ومن لا يملكها حتى داخل أكثر الدول تقدماً في العالم.

الصدمة المعلوماتية للمنظومات المعلوماتية العربية:

لا شك أن المنظومات المعلوماتية للدول العربية تعيش ما يسمى بالصدمة المعلوماتية، وذلك على مستويات متعددة: إنتاجية، فكرية، سياسية، تنظيمية،

(١) المصدر نفسه ص٣٠٠.

تقنية إلخ، فإذا كانت هذه الدول تتوافر بها بنيات معلوماتية، حيث إن لكل منها مكتباتها ومراكزها المعلوماتية وإن اختلفت من حيث القوة والضعف.. وإذا كانت هذه الدول تستخدم الأقمار الاصطناعية لأغراض متعددة، بما فيها المعلوماتية، وتحاول تطوير قنواتها الفضائية وطرقها السيارة الافتراضية، فإنها على الرغم من ذلك: ما زالت في مراحل النمو التقليدي الذي يعتمد على بناء المجموعات وفق المتطلبات المحلية. وتعاني المكتبات العربية بأنواعها كافة أشكال العزلة: العزلة المحلية، والعزلة الوطنية، والعزلة الإقليمية والدولية هذا إلى جانب عدم قدرتها على التعاون والتنسيق فيما بينها، ويعزو عباس - تلك العزلة إلى الكثير من الأسباب التي من أهمها[1]:

- عدم توافر سياسات وطنية للمعلومات ومراكزها ومنها المكتبات.
- ضعف بنية الاتصالات التقنية.
- ضعف بنية الكوادر المعلوماتية الوطنية.
- ضعف الإنفاق على المعلومات ومراكزها.

• *ويضاف إلى تلك العوامل، عوامل أخرى مثل:*

- عدم توافر الوعي الكافي بأهمية الأعمال الإلكترونية وما يمكن أن تفتحه من فرص جديدة وآفاق واسعة أمام منظمات الأعمال والمنظمات غير الربحية أيضاً مثل المكتبات.

(١) عباس طاكشندي مصدر سابق ص١٤.

- عدم سن القوانين والأنظمة والتشريعات التي تسهل انتشار الأعمال الإلكترونية إذ لا تزال الكثير من القوانين والأنظمة والتشريعات في الدول النامية غير منسجمة مع متطلبات الأعمال الإلكترونية.

- المعوقات الاجتماعية والنفسية لانتشار الأعمال الإلكترونية وهي معوقات كثيرة منها: اللغة وعدم الثقة في الوسائل الإلكترونية والخوف من فقدان مراكز القوة والسيطرة في المنظمات ومقاومة التغيير وغيرها.

فمنذ عام ١٩٧٤م دعت اليونسكو عبر برنامج نظم المعلومات الوطنية NATIs الدول النامية كافة إلى وضع خططها الوطنية للمعلومات بهدف تقليل الهوة المعلوماتية بين دول الشمال ودول الجنوب؛ إلا أن نصيب العالم العربي في تبني مثل تلك الخطط لم يكن ملموساً.

لقد استفادت دول شرق آسيا مبكراً من تلك البرامج، فأنشأت كوريا الجنوبية هيئة تنمية التقنية المعلوماتية تحت إشراف مباشر من رئيس الدولة، وحققت نجاحاً باهراً في إقامة صناعة إنتاجية للمعلومات على وسائط ميكروإلكترونية، وحققت الصين الوطنية وادي السليكون الآسيوي دعماً لبرامج إنتاج أدوات صناعة المعلومات، وتبنت سنغافورة برنامج تطوير البرمجيات المعلوماتية، ثم انتقلت الصناعة المعلوماتية إلى باقي دول جنوب آسيا كالهند وإندونيسيا وماليزيا وغيرها.

إن المكتبات العربية قادرة على المنافسة العالمية، إذ أنها تمتلك الإمكانات والقدرات التي تؤهلها لتحقيق مزايا تنافسية في مجالات لا تقدمها المكتبات غير

العـربيـة، حـيث تسـتطيع أن تؤدي مـقـتنيـاتهـا التـاريخـيـة الموروثة من آلاف المخطوطات دوراً في بلورة الخطاب الثقافي العربي؛ فالنصوص التراثية العربية المخطوطة والمختزنة في مئات المكتبات العربية تحتاج إلى جهد كبير للتعبير عن خطابها وتصديره إلى خارج حدودنا عبر مؤسسات المعلومات العربية، وعبر مفاهيم الإتاحة التي أصبحت من أهم وظائف المكتبات في الألفية الثالثة؛ لذلك فإنه ينبغي أن تبادر المكتبات العربية إلى إعادة النظر في أهدافها، وغاياتها، وفق المفاهيم الجديدة، وأن تعيد تنظيم مقتنياتها بما يتيح لها بث محتوياتها عن بعد وأن تأخذ بوسائل التقنية والاتصالات وأن تتيح فرص استخدامها عبر مواقعها في الشبكة العالمية، وأن توسع من قاعدة المستفيدين وأن تعيد النظر في خدماتها وأن تعقد الاتفاقيات فيما بينها ومع الآخرين للتزويد التعاوني، وأن تحول المفاهيم البائدة في الخزن إلى مفاهيم الاستثمار.

إن هذا التحول يحتاج إلى اعتماد إستراتيجية عربية من أجل النجاح في تقديم خدمات ذات ميزة تنافسية متفوقة عبر شبكة الإنترنت ومن أجل النجاح في مواجهة ظاهرة العولمة المتزايدة والتكيف والتأقلم معها وإحداث التأثيرات المعلوماتية والثقافية في البيئة العالمية، بما يكفل تحقيق أهداف صناعة المعلومات العربية بكفاية وفاعلية.

العرب وتحديات العولمة المعلوماتية:

تعد المعلومات الأساس الذي تعتمده الدول في تقدمها وتطورها وقد تجلى ذلك عبر العصور التاريخية ابتداءً من الحضارات القديمة وخاصة في وطننا العربي منذ حضارات وادي الرافدين والنيل إلى الحضارات الإسلامية في

عصرها الذهبي.. ولا يغيب عن بالنا بأن الأمة العربية قد شهدت في السنوات العشر الأخيرة نهضة علمية وتكنولوجية في جميع الميادين ومختلف المجالات تبشر بمستقبل زاهر. وكان لاهتمام البلدان العربية بالبحث العلمي والدراسات المتخصصة والعلماء في مختلف المجالات أهمية كبرى في نهضتها العلمية وبالتالي فإنه يصبح من الضروري أن تعطى المعلومات في جميع الميادين والمجالات أهمية رئيسة وأساسية وذلك لأن المعلومات هي حجر الأساس في البناء الذي تشيده الأمة العربية بغية الانتقال إلى الهدف المنشود.

وبقراءة متأنية لأوضاعنا العربية المعاصرة وما كتب عنها في السبعينات والثمانينات[١]، فإننا نجد أن كثيراً من هذه العوامل لا تزال تتحكم في تقدمنا وتعيق مسيرتنا المعلوماتية، وذلك على الرغم من الجهود الملموسة والذكية في استخدامنا للتقنيات المتطورة واستيعابنا لها في وقتنا الحاضر.

إن العالم العربي مثله مثل كثير من دول العالم الثالث يواجه تحديات جديدة إلى جانب القضايا والمشكلات المتراكمة بالفعل. فتزيد من فجوات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية، مما يستدعي إلى صياغة أساليب واتجاهات جديدة تراعي التركيز على تكنولوجيا المعلومات كأساس للتنمية الشاملة وقد اتضح من تجارب كثير من الدول المتقدمة أن تكنولوجيا المعلومات تمثل الركيزة والمدخل الحقيقي للإنماء الشامل للمجتمعات.

---

(١) أبو بكر محمد الهوش. **تقنية المعلومات ومكتبة المستقبل**. الإسكندرية: مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦، ص٤٦ - ٤٩.

إن تقنية المعلومات في الوطن العربي حتى الآن لم تستخدم بشكل كاف وصحيح، ولم يتم تقدير دور المعلومات في عملية التنمية، قدرها الصحيح، بل إن العالم العربي..... "لم يستعد بعد للدخول في زمرة مجتمعات المعلومات على الرغم من أن الاهتمام بصناعة المعلومات قد كسب أرضاً لا بأس بها في الكثير من البلدان العربية؛ إلا أنها لا تزال في البداية"[(١)] كما يذكر نافع إبراهيم.... "إن الاهتمام العربي بصناعة المعلومات قد انحصر في دعامتين هما: صناعة البرامج والاتصال بشبكة المعلومات: أما الشق المادي وهو صناعة الإلكترونيات الدقيقة وأجهزة الحاسبات الآلية، فإنه قائم على أحد أمرين:إما الاستيراد الكامل للحاسبات أو القيام بعمليات تجميع فردية بعد استيراد مكونات الحاسبات بصورة متفرقة من الأسواق المختلفة"[(٢)]. وهذه الصناعة. كما يذكر فتحي عبد الهادي. أنها شديدة البعد عن التصميم والابتكار الذي يمثل جوهر النجاح والتميز فيها[(٣)].

إن البلدان العربية بدون استثناء وإن يكن بدرجات متفاوتة بالطبع، هي بلدان مستهلكة للتكنولوجيا وليست صانعة لها، ... "ومن المنتظر في الواقع أن تظل التبعية سمة للاقتصاديات العربية حتى تتخطى بصورة نهائية خطر الفاقة وتنجح في تحديث هياكلها الاجتماعية والاقتصادية..." [(٤)].

(١) محمد فتحي عبد الهادي. أسس مجتمع المعلومات وركائز الإستراتيجية العربية في ظل عالم متغير. **دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات** - مج٤، ع٤ (سبتمبر ١٩٩٩م) ص١٣٣.

(٢) نافع إبراهيم. صناعة المعلومات العربية وبداية طيبة - **الأهرام** ١٩٩٧/٥/١٦، ص٣.

(٣) محمد فتحي عبد الهادي مصدر. سابق ص١٣٣.

(٤) أنطوان زحلان. **العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي**. - ط٥ .- بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ١٩٩٠م ص١١٨، ١٣٠ - ١٧٩.

إن مواكبة التطورات التكنولوجية، وإنشاء وتطوير تكنولوجيا محلية، وكذا تطويع التكنولوجيا المستوردة؛ يتطلب هذا كله تفكيراً إبداعياً ومهارات ابتكارية.

والابتكار مطلوب ومتوقع من كافة المستويات التنظيمية في المنظمات العربية. إن معظم الدول العربية لا تزال تعاني من ضعف الهياكل الأساسية لتكنولوجيا المعلومات والمتمثلة في شبكات الاتصال ونظم التقييس والعمالة المدربة؛ علاوة على غياب سياسات متبلورة قومياً وقطرياً[1]. وبينما تتطلع الأمم التي يرتبط نموذجها الاقتصادي بالصناعة للدخول إلى عصر ما بعد الصناعي (عصر المعلومات) نجد أن كثيراً من البلدان النامية ومنها العربية"...... لم تتمكن بعد من إصدار ببليوجرافيتها الوطنية وإن كثيراً من التطبيقات الأساسية في مجال المعلومات. مثل: الفهرس القومي الموحد، الإعارة بين المكتبات المشاركة التعاونية في الموارد وغيرها من المفاهيم التقليدية لإتاحة المعلومات، لم يتم بعد تطويرها في مجتمعاتهم مما يعني أن كثيراً من الدول لم تدخل بعد عصر الإتاحة التقليدية لمعلوماتها الوطنية. كما أن الاتصال بشبكات قواعد المعلومات أجنبية كانت أو إقليمية، أو حتى محلية، يعد من الأمور التي يصعب تطبيقها عملياً في بلدان تفتقد البنية الأساسية والمقومات الضرورية للقيام بهذا العمل، حيث تشكل العوامل الداخلية، مثل: الافتقار إلى الأطر المؤهلة وارتفاع تكلفة إنشاء نظام الاتصالات المتقدمة وانعدام خدمات البنية التحتية. في ظل ظروف اقتصادية متدنية، وغيرها كثير؛ كل هذا يعد عوائق حقيقية أمام إدخال نظم ربط شبكة محلي أو إقليمي، ناهيك عن الدخول في نظم ربط شبكة دولي"[2].

(١) نبيل علي. العربي وعصر المعلومات. **عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. - الكويت: نيسان ١٩٩٤م الكتاب ١٨٤ ص٢٨٣.

(٢) محمد جلال سيد غندور. الإستراتيجية المعلوماتية الأوربية، نماذج من فرنسا والدول الإسكندنافية - **الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات** ع١٣ مج٧، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م ص١٧.

إن تأمين حاجة المجتمع من عنصر معين تعتمد على قدرة المجتمع على إنتاج هذا العنصر. وبالتأكيد لا يمكن إدارة عجلة الإنتاج، دون البنية الأساسية التي بدونها يصبح من غير الممكن توافر عناصر العملية الإنتاجية.

إن كثيراً من الدول النامية ومنها العربية تشكو من وجود التشريعات غير المناسبة للانفتاح على مستجدات العصر وبناء القدرة الوطنية، فلا بد من إيجاد نهج سليم تشارك به مؤسسات القطاع العام والخاص مع الجامعات ومؤسسات البحث العلمي، ولا بد من إيجاد سياسة علمية وإستراتيجية واضحة المعالم تسير جنباً إلى جنب مع الخطط التنموية، ولا بد من تطوير جميع العقبات أمام عمليات البحث والتطوير وإيجاد الحوافز والحفاظ على الاستمرارية، ولا بد من ترسيخ الاستقرار للقرار السياسي لتعطي عمليات البحث والتطوير أكلها وثمارها من تنمية الموارد. ولا بد من وضع خطة تنفيذية تقوم باستمرار لتنمية المهارات المناسبة في بناء مختلف الهياكل البشرية المساندة، بل والمحركة لفعاليات العلوم والتكنولوجيا. وعلينا أن نستفيد من تجارب دول الشمال المسيطرة على أدوات العلوم والتكنولوجيا، وكذلك تجارب بعض دول الجنوب في جنوب شرق آسيا التي استطاعت من خلال التكنولوجيا تحويل مجتمعاتها المتخلفة إلى مجتمعات صناعية متقدمة في خلال مدة وجيزة مع قلة إمكاناتها ومواردها الطبيعية.

الخاتمة:

لا يمكن إذن أن يواجه العرب هذا التكتل سوى بتكتل من مجموعات حضارية لغوية أو فكرية أخرى، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تقوية البنى التحتية للمنظومات المعلوماتية العربية. وبطريقة تعاونية، وعبر إدخال تغييرات جذرية

عليها سواءً من حيث التنظيم أو أسلوب الإدارة والتجهيزات إلخ. ثم إنه من الضروري أن نواجه التدفق المعلوماتي، بتدفق عربي حتى نتمكن من الانتقال من مستهلكين إلى منتجين ومرسلين.

لا بد أن تواجهنا في الطريق إلى ذلك عراقيل[1] كما أنه لا بد أن يؤثر العجز الذي تعرفه البلدان العربية في التكتل في المستويات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى على التكتل في ميدان المعلومات على أن توافر هذه الدول على الكتلة الديموغرافية الناطقة باللغة العربية التي تتعدى في مجموعها (٣٠٠) مليون نسمة، وعلى إرث من الإنتاج الفكري لا يستهان به عدداً ونوعاً. وكل ذلك لا بد أن يدفعنا إلى مواجهة الاحتكار وإلى المنافسة. وطبعاً يتطلب ذلك توفير إمكانات مادية ضخمة، وتوفير كفايات فكرية متخصصة في مجالات المعلومات والتكنولوجيا المرتبطة بها؛ كفايات قادرة على تجميع التراث الفكري من مصادره المتنوعة والمتباعدة بقصد رقمنته وإتاحته عبر الشبكات، ومعالجة قضايا الملكية الفكرية وانسياب تداول المعلومات على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، وكذلك إتاحة الحصول على تكنولوجيا المعلومات السريعة الانتشار، بل وتوطينها، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى التقليل من الاعتماد على مصادر البيانات الخارجية وتكنولوجياتها.

---

(١) نزهة ابن الخياط. الرقمنة التعاونية للتراث الفكري عنصر لإذكاء الحوار بين الخليج والمغرب العربي. **بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول المنعقد في تونس في المدة من ٢ - ٤ ربيع الآخر ١٤٢٤/٢ - ٤ يونيه ٢٠٠٣ بالتعاون بين دارة الملك عبد العزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.** - الرياض: **الدارة** ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م. - ص٢٩٧ - ٣٢٦.

وفيما يتعلق بالإمكانات المادية، تتوافر في كثير من الدول العربية إمكانات مادية هائلة، وهي في غالبيتها في حاجة إلى الترشيد وإلى تحديد الأولويات. أما الكفايات المهنية فتطرح إشكالية المجهود الذي تقوم به أقسام المكتبات والمعلومات في جامعاتنا فتوفر لنفسها البرامج المتجددة القادرة على مسايرة النمو النظري والعملي للميدان والتواتر الذي تسير عليه مثيلاتها في الدول المتقدمة. وتظل مشكلة الملكية الفكرية الأكثر تعقيداً بالنسبة لدول المنطقة على الرغم من المجهودات المبذولة فردياً وجماعياً في إطار الجامعة العربية وغيرها في سبيل مواءمة التشريعات والقوانين مع التغيرات الجذرية الحادثة في المجالات المتعددة للمعلومات وتكنولوجياتها.

أما فيما يخص تحقيق الانتشار الواسع للتكنولوجيا وللوسائط المتعددة للمعلومات، فإن المقصود هو تجاوز مرحلة النقل وبلوغ مستوى التوطين، ذلك أن الدعوة إلى استخدام تكنولوجيا الرقمنة بكونها شرطاً لولوج الشبكات تتجاوز أطروحة النقل التكنولوجي على شاكلة ما حدث في العالم الثالث خلال العقود الأربعة التي أعقبت استقلالاتها السياسية والذي كرس تخلفه إلى الدعوة إلى الاستفادة مما تتيحه التكنولوجيا من خدمات، وما تقدمه من منتجات عبر تكوين كتلة ضخمة من المستعملين، ولكن من الخبراء كذلك.

ثم إن التكتل في ميدان المعلومات يتطلب درجة عالية من التنسيق والتخلي عن الأنانية على أن النجاح في التكتل محكوم بالاستخدام الأمثل للتقنيات المتوافرة.